وقد عقدت لكل امام منهم فصلا يشتمل كل فصل من الثلاثة الفصول الاول
منها على عدة فصول الفصل الاول منها في ذكر الامام الخضم والطود الاشم اخي الرسول
وبعل البتول وسيف الله المسلول مفرق الكتائب ومظهر العجائب ليث بني غالب
امير المؤمنين ابي الحسين علي بن ابي طالب الفصل الثاني في ذكر ابنه الحسن المجتبى
الفصل الثالث في ذكر اخيه الحسين الشهيد بكربلاء الفصل الرابع في ذكر ابنه
زين العابدين علي بن الحسين الفصل الخامس في ذكر ابنه محمد الباقر الفصل
السابع في ذكر ابنه موسى الكاظم الفصل السادس في ذكر ابنه جعفر
الصادق الفصل الثامن في ذكر ابنه علي بن موسى الرضي الفصل التاسع في
ذكر ابنه محمد الجواد الفصل العاشر في ذكر ابنه ابي الحسن علي الهادي الفصل الحادي عشر
في ذكر ابنه الحسن العسكري الفصل الثاني عشر في ذكر ابنه محمد القائم المهدي
وسميته بالفصول المهمة في معرفة الائمة اجبت في ذلك سؤال بعض
الاخوان من الاصحاب والخلص من الاحباب بعد ان جعلت ذلك لي عند الله ذخيرة
وجعلته لي كفيلا لما اسلفته من جريرة واقترفته من صغيرة او كبيرة وذلك
لما اشتمل في هذا الكتاب من ذكر مناقب اهل البيت الطيبين ومآثرهم الناس ولد
ذي بصيرة اصم وعمي عن ادراك الحقائق حاسر بما لها الشفقة واستعرض
باحميته ولحرقته فيحار طرفه المريض وقلبه المهيض على ان ... في ذلك الى التوفيق
ومما ... الشيخ الامام العلامة المحدث بالحرم الشريف النبوي جمال الدين محمد

بن يوسف الزرندي في كتابه المسمى بدرر السمطين في فضل المصطفى والمرتضى و
السبطين ان الامام المعظم والحبر المكرم احدى الائمة المتبعين المقتدى بهم
في امور الدين محمد بن ادريس الشافعي المطلبي رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة
منقلبه ومثواه لما صرح بمحبته لاهل البيت وانه من شيعتهم قيل فيه ما قيل
هذا وهو السيد الجليل فقال مجيبا عن ذلك

اذا نحن فضلنا عليا فاننا ... روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل ابي بكر اذا ما ذكرته ... رميت بنصب عند ذكري الفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما ... بحبيهما حتى اوسد في الرمل

وقال ايضا رضي الله عنه قالوا ترفضت قلت كلا ... ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك ... خير امام وخير هادي
ان كان حب الولي رفضا ... فانني ارفض العباد

وقال ايضا رضي الله عنه يا راكبا قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ... فيضا كملتطم الفرات الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان اني رافضي

حكى قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي في طبقاته الكبرى عن السيد
الجليل والامام الحفيل ابي عبد الرحمن النسائي احد ائمة الحديث المشهور اسمه
وكتابه انه لما دخل الى دمشق وصنف بها كتاب الخصائص في فضل علي كرم الله
وجهه انكر عليه ذلك وقيل له لم لا صنفت في فضائل الشيخين فقال دخلت

صنف صاح ق
اللطيم الالصاق ق

الى دمشق والمنحرف عن علي بها كثير فصنفت كتاب الخصائص رجاء ان يهديهم الله تعالى
به فدفعوا في حضنيه واخرجوه من المسجد ثم ما زالوا حتى اخرجوه من دمشق الى
الرملة فمات بها رحمه الله تعالى قال قاضي القضاة تاج الدين السبكي
المشار اليه سالت شيخنا ابا عبد الله الذهبي الحافظ ايهما احفظ مسلم بن الحجاج صاحب
الصحيح او النسائي فقال النسائي ثم ذكرت ذلك للشيخ الامام الوالد رحمه الله تعالى
برحمته فوافق عليه وكان ابن الحداد احد ائمة الشافعية كثير الحديث والحفظ
له ولم يحدث عن غير النسائي وقال رضيت به حجة بيني وبين الله انتهى ملخصا وحكى
الامام ابو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في الكتاب الذي صنفه في مناقب الامام الشافعي
رضي الله عنه ان الامام الشافعي قيل له ان اناسا لا يصبرون على سماع منقبة او فضيلة
تذكر لاهل البيت فاذا اراد احد ان يذكر شيئا من ذلك قالوا تجاوزوا عن هذا فهذا رافضي
والشافعي يقول اذا في مجلس نذكر عليا ... وسبطيه وفاطمة الزكية فقال
تجاوزوا يا قوم هذا ... فهذا من حديث الرافضية برئت الى المهيمن من اناس
يرون الرفض حب الفاطمية وهذا اوان الشروع في المراد وبالله العون و
عليه الاعتماد ولابد من تقديم امام ما اردنا التكلم عليه وصرفنا قصد اهتمامنا
اليه من بيان من هم اهل البيت وان نذكر شيئا من فضائلهم التي لا تحصى ومناقبهم
التي لا تستقصى فاقول وبالله التوفيق واياه اسال الهداية الى اقوم
سبيل واسهل طريق اهل البيت على ما ذكره المفسرون في تفسير اية المباهلة وعلى ما روى

عن ام سلمة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
اثنا آية المباهلة وهي قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل
لعنة الله على الكاذبين وسبب نزول نزول هذه الآية انه لما قدم وفد نجران
على رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر وعليهم
ثياب الحبرات واردية الحرير يلبسون الحلل متختمين بخواتم الذهب يقول بعض من رآهم
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما رأينا قبلهم وفدا مثلهم وفيهم ثلاثة نفر اثنا
فيهم يؤول امرهم اليهم وهم العاقب واسمه عبد المسيح كان امير القوم وصاحب
رأيهم ومشورتهم لا يصدرون الا عن رأيه والسيد وهو الايهم وكان ثمالهم و
صاحب رحالهم ومجتمعهم وابو حارثة بن علقمة وكان اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب
مدارسهم وكان رجلا من العرب من بني بكر بن وائل ولكنه تنصر فعظمته الروم و
ملوكها وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه واخدموه لما علموا من صلابته في دينهم
وقد كان يعرف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشأنه وصفته مما علمه من
الكتب المتقدمة ولكنه حمله جهله على الاستمرار في النصرانية لما يرى من تعظيمه و
وجاهته عند اهلها فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي حارثة ابن علقمة و
العاقب عبد المسيح وسألهما وسألوه ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان تكلم مع

هذين الحبرين من منهم دعاهم الى الاسلام فقالوا قد اسلمنا فقال كذبتم انه يمنعكم من الاسلام
ثلاثة عبادتكم الصليب واكلكم الخنزير وقولكم لله ولد قالوا هل رايت ولدا بغير اب فمن
ابو عيسى فانزل الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية فلما
نزلت هذه الآية مصرحة بالمباهلة دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نجران
الى المباهلة وقرأ عليهم الآية فقالوا حتى ننظر في امرنا ونأتيك غدا فلما خلا بعضهم ببعض قالوا
للعاقب وكان صاحب مشورتهم ما ترى من الرأي فقال والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان
محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم والله ما لاعن قوم قط نبيا
الا هلكوا عن آخرهم واحدة واكل الحينة ان يكون امة لا يستاصل منكم وان ابيتم الا الف
دينكم والاقامة عليه فوادعوا الرجل واعطوه الجزية ثم انصرفوا الى دياركم فلما اصبحوا جاءوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج وهو محتضن الحسين آخذ بيد الحسن و
الفاطمة خلفه وعلي خلفهم وهو يقول صلى الله عليه وسلم اللهم هؤلاء اهلي اذا انا دعوت
فامنوا فلما رأى وفد نجران ذلك وسمعوا مقالته قال كبيرهم يا معشر النصارى
اني لارى وجوها لو سألت من الله تعالى ان يزيل جبلا لازاله لا تبتهلوا فتهلكوا
ولا يبقى على وجه الارض نصراني منكم الى يوم القيامة فاقبلوا الجزية فقبلوا الجزية ثم انصرفوا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ان العذاب قد نزل
على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم نارا
ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر ولما حال الحول على النصارى حتى هلكوا

قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه انفسنا وانفسكم محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام وابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة رضوان
الله عليهم اجمعين وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن علي بن عيسى وقال صحيح على شرط
مسلم ورواه ابو داود الطيالسي عن شعبة عن الشعبي مرسلا وروي عن ابن عباس
والبراء رضي الله عنهما نحو ذلك واما ما روي عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
فروى الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه في مسنده رفعه الى ام سلمة رضي الله عنها قالت
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي يوما اذ قال الخادم ان عليا وفاطمة بالسدة قالت
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قومي فتنحي عن اهل بيتي قالت فقمت فتنحيت في جانب
من البيت قريبا منهم فدخل علي وفاطمة والحسن والحسين وهما صبيان صغيران فاخذ
الحسن والحسين فوضعهما في حجره وقبلهما واعتنق عليا باحدى يديه وفاطمة باليد الاخرى
وجللهم بخميصة سوداء وقال اللهم اليك لا الى النار انا واهل بيتي قالت ام سلمة فقلت
وانا يا رسول الله قال وانت وروى الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول رفعه
بسنده الى ام سلمة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها فاتته
فاطمة ببرمة فيها عصيدة فدخلت بها عليه فقال لها ادعي لي زوجك وابنيك فجاء علي و
الحسن والحسين فدخلوا فجلسوا ياكلون والنبي صلى الله عليه وسلم جالس على دكة تحته كساء
خيبري قالت وانا في الحجرة قريبا منهم واخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكساء فغشاهم عليهم
به ثم قال اللهم اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فادخلت

عنها

السدة الفسم باب الدار ق

الخميصة كساء اسود مربع له علمان ق

راسي

راسي البيت قلت وانا معكم يا رسول الله قال انك الى خير انك الى خير فانزل الله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وذكر الترمذي في جامعه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان من وقت نزول هذه الاية الى قريب ستة اشهر اذا خرج الى الصلاة يمر بباب
فاطمة ثم يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الشعر

ان النبي محمدا ووصيه وابنيه وابنته البتول الطاهره
اهل العبا فانني بولائهم ارجو السلامة والنجا في الاخرة

على ذكر شيء مما جاء في فضلهم وفضل محبتهم عن رافع مولى ابي ذر قال صعد ابو ذر على عتبة باب
الكعبة واخذ بحلقة الباب واسند ظهره اليه وقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن
انكرني فانا ابو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اهل بيتي مثل سفينة
نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها زج في النار وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اجعلوا اهل بيتي منكم مكان الراس من الجسد ومكان العينين من الراس ولا
يهتدي الراس الا بالعينين ومن كتاب الفردوس عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول من اشفع له يوم القيمة من امتي اهل بيتي ثم الاقرب
فالاقرب وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حب
آل محمد يوما واحدا خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل الجنة وقال
صلى الله عليه وسلم اربعة انا لهم شفيع يوم القيمة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم
والساعي لهم في امورهم عند ما اضطروا اليه والمحب لهم بقلبه ولسانه وعن ابي جعفر

صحيحه

محمد بن علي الباقر عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اراد التوسل الي وان يكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيمة فليصل اهل بيتي و
يدخل السرور عليهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
باذني والاصمعنا انا شجرة وفاطمة حملها وعلي لقاحها والحسن والحسين ثمارها ومحبو
اهل البيت ورقها وكلنا في الجنة حقا حقا وعن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم وعن ابي سعيد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بيتي والانصار كرشي وعيبتي فاقبلوا من محسنهم
وتجاوزوا عن مسيئهم وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن عبد حتى اكون احب اليه من نفسه وتكون عترتي احب اليه من عترته ويكون اهلي
احب اليه من اهله وعن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لاحد ثلثة اما منافق واما لزنية واما
امرء حملته امه في غير طهر وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم
اوصيكم بعترتي خيرا وان موعدكم الحوض وعن عبد الله بن زيد عن ابيه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال من احب ان ينسا له في اجله وان يمتع بما خوله الله تعالى فليخلفني في اهل
بيتي خلافة حسنة فمن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيمة مسودا وجهه وعن
كتاب الآل لابن خالويه ورواه ابو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب عن بلال بن حمامة
قال طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم متبسما ضاحكا ووجهه مشرق

الكرش [illegible] عيال الرجل وصغار ولده والجماعة ق

الصك الكتاب ج اصكك وصكوك وصكاك ق

فصار اخي ابن عمي وابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من امتي من النار

كدارة القمر فقام اليه عبد الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله ما هذا النور قال
بشارة اتتني من ربي في اخي وابن عمي وابنتي فان الله زوج عليا من فاطمة وامر رضوان
خازن الجنان فهز شجرة طوبى فحملت رقاقا يعني صكاكا بعدد محبي اهل البيت وانشأ
تحتها ملائكة من نور ودفع الى كل ملك صكا فاذا استوت القيامة باهلها نادت الملائكة
في الخلائق فلا يبقى محب لاهل البيت الا دفعت اليه صكا فيه فكاكه من النار عن انس بن
مالك رضي الله عنه في قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان قال علي وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان قال الحسن والحسين رواه صاحب كتاب الدرر عن محمد بن سيرين في قوله
تعالى وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا انها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم
وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته فاطمة
وكان نسبا وصهرا وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع ان كل سبب ونسب
وصهر منقطع يوم القيامة الا سببي ونسبي وصهري قال عمر رضي الله عنه فلما سمعت
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احببت ان يكون بيني وبينه نسب وسبب
وصهر فخطبت الى علي رضي الله عنه ابنته ام كلثوم من فاطمة رضي الله عنها بنت محمد
صلى الله عليه وسلم فزوجنيها قيل وكان ذلك في سنة سبع عشرة من
الهجرة ودخل بها في ذي القعدة من السنة المذكورة وكان صداقها اربعين الف
درهم فولدت له زيدا ورقية وروى الامام ابو الحسين البغوي في تفسيره رفعه بسنده

الى ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربى قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وابناهما
وروى السلفي عن ابي مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن
يقترف حسنة نزد له فيها حسنا قال المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء
هم اهل البيت المرتقون بتطهيرهم الى ذروة اوج الكمال المستحقون لتوقير
مراتب الاعظام والاجلال ولله در القايل اذ قال **قال اخر**

هم العروة الوثقى لمعتصم بها ... مناقبهم جاءت بوحي وانزال
مناقب في شورى وسورة هل اتى ... وفي سورة الاحزاب يعرفها التالي
وهم بيت آل المصطفى فودادهم ... على الناس مفروض بحكم واسجال

وقال آخر

هم القوم من اصفاهم الود مخلصا ... تمسك في اخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مناقبا ... محاسنها تجلى واياتها تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى ... وطاعتهم ود وودهم تقوى

الفصل الاول في ذكر
امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه هو الامام الاول واسم ابي طالب
عبد مناف واسم عبد المطلب شيبة الحمد وكنيته ابو الحارث وعنده يجتمع
نسب علي بنسب النبي صلى الله عليه وسلم **وكان** ولد ابو طالب طالبا
ولا عقب له وعقيلا وجعفرا وعليا وكل واحد اسن من الاخر بعشر سنين

وامهاني واسمها فاخته وامهم جميعا فاطمه بنت اسد هكذا ذكره ضياء
الدين ابو المويد موفق بن احمد الخوارزمي في كتابه المناقب **ولد** علي عليه
السلام بمكه المشرفه بداخل البيت الحرام في يوم الجمعه الثالث عشر من شهر الله الاصم
رجب الفرد سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنه وقيل بخمس
وعشرين وقبل المبعث باثني عشره سنه وقيل بعشر سنين ولم يولد في البيت الحرام قبله
احد سواه وهي فضيلة خصه الله تعالى بها اجلالا له واعلاء لمرتبته واظهارا
لتكرمته وكان علي هاشميا من هاشميين واول من ولده هاشم مرتين **ومن** كتاب
المناقب لابي المعالي الفقيه المالكي روى خبرا رفعه الى علي بن الحسين انه قال
كنا عند الحسين في بعض الايام واذا بنسوة مجتمعات فاقبلت امراة منهن
علينا فقلت لها من انت يرحمك الله قالت انا زبدة ابنة العجلان من بني ساعدة
فقلت لها هل عندك من شيء تحدثينا به قالت اي والله حدثتني ام عمارة بنت
عبادة ابن نضلة بن مالك بن العجلان الساعدي انها كانت ذات يوم في نساء
من العرب اذ اقبل ابو طالب كئيبا حزينا فقلت له ما شانك قال ان فاطمه بنت اسد
في شدة من الطلق ثم انه اخذ بيدها وجاء بها الى الكعبة فدخل بها وقال
اجلسي على اسم الله وطلقت طلقة واحدة فولدت غلاما نظيفا منظفا لم ار
احسن وجها منه فسماه ابو طالب عليا **وقال**

سميته بعلي كي يدوم له ... عز العلو وفخر العز ادومه

وجاء النبي صلى الله عليه وسلم

فحمله معه الى منزل امه قال علي بن الحسين فوالله ما سمعت بشي حسن قط الا وهذا
من حسنه وكان مولد علي رضي الله عنه بعد ان دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخديجة بثلاث سنين وكان عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ولادة
علي ثمانيا وعشرين سنة فصل في ذكر ام علي كرم الله وجهه امه فاطمة
بنت اسد ابن هاشم بن عبد مناف يجتمع هي وابو طالب في هاشم اسلمت وهاجرت
مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانت من السابقات الى الايمان بمنزلة الام من النبي
صلى الله عليه وسلم فلما ماتت كفنها النبي صلى الله عليه وسلم بقميصه وامر
اسامة ابن زيد وابا ايوب الانصاري وعمر ابن الخطاب وغلاما اسود يحفرون
قبرها فلما بلغوا لحدها حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده واخرج ترابه
فلما فرغ اضطجع فيه وقال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اللهم اغفر
لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها عليها مدخلها بحق نبيك محمد والانبيا
الذين من قبلي فانك ارحم الراحمين فقيل يا رسول الله رايناك صنعت
شيئا لم تكن تصنعه باحد قبلها فقال صلى الله عليه وسلم البستها قميصي
لتلبس من ثياب الجنة واضطجعت في قبرها ليخفف عنها من ضغطة
القبر انها كانت من احسن خلق الله صنعا الي بعد ابي طالب فصل
في تربية النبي صلى الله عليه وسلم له وذلك انه لما انشا علي بن ابي طالب وبلغ
سن التمييز اصاب اهل مكة جدب شديد وقحط مولم اجحف بذوي المروة

ووسع ص

واضر بذوي العيال الى الغاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه العباس
وكان من ايسر بني هاشم يا عم ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس
ما ترى فانطلق بنا الى بيته لنخفف من عياله فتاخذ انت رجلا واحدا وانا رجلا
فنكفلهما عنه قال العباس افعل فانطلقا حتى اتيا ابا طالب فقال لهما ابو طالب اذا تركتما
عقيلا وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فضمه
اليه واخذ العباس جعفرا فضمه اليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بعث الله عز وجل محمدا نبيا فاتبعه علي عليه السلام وآمن به وصدقه وكان عمره
اذ ذاك في السنة الثالثة عشر من عمره لم يبلغ الحلم وقيل غير ذلك والاكثر لقول
من يقول انه لم يبلغ الحلم وانه اول من اسلم وآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم
من الذكور بعد خديجة قاله الثعلبي في تفسير قوله تعالى والسابقون الاولون من
المهاجرين والانصار وهو قول ابن عباس وجابر بن عبد الله الانصاري وزيد بن ارقم
ومحمد بن المنكدر وربيعة الراي وقد انشا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الحجج
من ذلك في ابيات قالها رواها عنه الثقات الاثبات وهي هذه الابيات

محمد النبي اخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وبنت محمد سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
سبقتكم الى الاسلام طفلا ... صغيرا ما بلغت اوان حلمي
فويل ثم ويل ثم ويل ... لمن يلقى الاله غدا بظلمي

ربيا النبي صلى الله عليه وسلم وازلفه وهداه الى مكارم الاخلاق وثقفه
اي ترتيبه
فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بدو امره اذا اراد الصلاة خرج الى شعاب

الشقيق الشفيق
وابن العم في اصناف صنوان
سبقتكم

ارظهورا مره

مكة مستخفيا ولم يخرج علينا معه فيصليان ثم ما شاء الله فاذا قضيا صلاتهما رجعا
الى مكانهما ونقل يحيى بن عفيف الكندي قال حدثني ابي قال كنت جالسا مع العباس
بن عبد المطلب بمكة بالمسجد قبل ان يظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
شاب فنظر الى السماء حين حلقت الشمس ثم استقبل الكعبة فقام يصلي فجاء غلام
فقام عن يمينه ثم جاءت امراة فقامت خلفهما فركع الشاب فركع الغلام والمراة ثم
رفع ورفعا ثم سجد فسجدا فقلت يا عباس امر عظيم امر عظيم فقال العباس اتعرف
هذا الشاب قلت لا قال هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن اخي اتدري من هذا
الغلام هذا علي بن ابي طالب ابن اخي اتدري من هذه المراة هذه خديجة بنت خويلد
ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السماوات والارض امره بهذا الدين وهو عليه
ولا والله على ظهر الارض احد على هذا الدين غير هؤلاء وكان عفيف الكندي
يقول بعد ان اسلم ورسخ في الاسلام ليتني كنت رابعا لهم **فصل**
في ذكر شيء من علومه **فمنها** علم الفقه الذي هو مرجع الانام ومجمع الاحكام
ومنبع الحلال والحرام فقد كان علي عليه السلام مطلعا على غوامض احكامه
منقادا له جامحه بزمامه مشهودا له فيه بعلو محله ومقامه **ولهذا** خصه
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعلم القضا كما نقله الامام ابو محمد الحسين بن مسعود
البغوي رحمه الله تعالى في كتابه المصابيح مرويا عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اختص جماعة من الصحابة كل واحد بفضيلة خص

٨

عليا بعلم القضا فقال واقضاكم علي **ومن ذلك** ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
جالسا في المسجد وعنده اناس من الصحابة اذ جاءه صلى الله عليه وسلم رجلان
يختصمان فقال احدهما يا رسول الله ان لي حمارا وان لهذا بقرة وان بقرته قتلت حماري
فقتلته فبدر رجل من الحاضرين فقال لا ضمان على البهائم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقض بينهما يا علي كرم الله وجهه اكان الحمار والبقرة موثقين ام كانا مرسلين
ام احدهما موثقا والاخر مرسلا فقال كان الحمار موثقا والبقرة مرسلة وكان
صاحبها معها فقال علي على صاحب البقرة الضمان وذلك بحضرة النبي صلى الله عليه و
سلم فقرر صلى الله عليه وسلم حكمه وامضى قضاءه **ومن ذلك** ما روي
ان رجلا اتي به الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان صدر منه انه قال
لجماعة من الناس وقد سالوه كيف اصبحت قال اصبحت احب الفتنة واكره الحق
واصدق اليهود والنصارى واومن بما لم اره واقر بما لم يخلق فرفع الى عمر رضي الله
عنه فارسل عمر الى علي كرم الله وجهه فلما جاءه اخبره بمقالة الرجل فقال صدق
يحب الفتنة قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ويكره الحق يعني الموت
قال الله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ويصدق اليهود والنصارى قال الله
تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود
على شيء ويؤمن بما لم يره يؤمن بالله عز وجل ويقر بما لم يخلق يعني الساعة فقال
عمر رضي الله اعوذ بالله من معضلة لا علي لها وقال سعيد بن المسيب كان عمر يقول

اللهم لا تبقني لمعضلة ليس فيها ابو الحسن وقال عمر لولا علي لهلك عمر ومن ذلك
انه عليه السلام وقعت له واقعة حارت علماء وقتها فيها وهي ان رجلا تزوج
بخنثى لها فرج كفرج الرجال وفرج كفرج النساء واصدقها جارية كانت له
ودخل بالخنثى واصابها فحملت منه وجاءت بولد ثم ان الخنثى وطئ الجارية
التي اصدقها لها الرجل فحملت منها وجاءت بولد فاشتهرت قصتها ورفع امرها
الى امير المومنين علي كرم الله وجهه فسال عن حال الخنثى فاخبر انها تحيض وتطأ وتوطى
وتحبل من الجانبين وقد حملت واحبلت فصار الناس متحيرين في جوابها
وكشف الطريق الحكم فيها وفصل خطابها فاستدعى علي رضي الله عنه
غلامين برقا وقنبر وامرهما ان يذهبا الى هذه الخنثى ويعدا اضلاعها من
الجانبين وينظر ان كانت متساوية فهي امراة وان كانت جانبها الايسر انقص
من الجانب الايمن بضلع واحد فهو رجل فذهبا الى الخنثى كما امرهما عليه السلام
وعدا اضلاعها من الجانبين فوجدا اضلاع الجانب الايسر ينقص عن اضلاع
الجانب الايمن بضلع فجاءا واخبراه بذلك وشهدا عنده به فحكم على الخنثى
بانها رجل وفرق بينها وبين زوجها دليل ذلك ان الله تعالى لما خلق آدم
عليه السلام وحيدا اراد سبحانه وتعالى لاحسانه اليه ولخفي حكمة فيه ان
يجعل له زوجا من جنسه ليسكن كل واحد منهما الى صاحبه فلما نام آدم عليه
السلام خلق الله عز وجل من ضلع القصير من جانبه الايسر حوى فانتبه

حبلت

وبعدا

في محبة

فوجدها جالسة الى جانبه كاحسن ما يكون من الصور فلذلك صار الرجل ناقصا
من جانبه الايسر عن المراة بالضلع والمراة كاملة الاضلاع من الجانبين والا
ضلاع الكاملة اربع وعشرون ضلعا من كل جانب اثنا عشر ضلعا هذا في المراة
واما الرجل فثلاثة وعشرون ضلعا اثنا عشر في اليمين واحد عشر من اليسار وباعتبار
هذه الحالة قيل للمراة ضلع اعوج وقد صح الحديث النبوي صلوات الله
وسلامه على مصدره بان المراة خلقت من ضلع اعوج ان ذهبت تقيمها كسرتها وان
تركتها استمتعت بها على عوج وقد نظم بعض الادباء ذلك فقال
هي الضلع العوجاء لست تقيمها * الا ان تقويم الضلوع انكسارها * اتجمع ضعفا واقتدارا
على الفتى * اليس عجيبا ضعفها واقتدارها * وانظر الى استخراج امير المومنين علي
كرم الله وجهه بنور علمه وثاقب فهمه ما اوضح به سبيل السداد وبين به طرق الرشاد
وظهر به جانب الذكورة على الانوثة من مادة الايجاد وحصلت له هذه المنة
الكاملة والنعمة الشاملة بملاحظة النبي له وتربيته وحنوه عليه وشفقته
فاستعد لقبول الانوار وتهيا لفيض العلوم والاسرار فصارت الحكمة من الفاظه
ملتقطة والعلوم الظاهرة والباطنة بفواده مرتبطة لم تزل بحار العلوم
تتفجر من صدره وتطفو اعبابها الى ان قال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم
وعلي بابها فصل في محبة الله تعالى ورسوله له وذلك انه صح
النقل في كتب الاحاديث الصحيحة والاخبار الصريحة عن انس بن مالك

فثلاثة

استمتعت

العباب الفيض ومعظم السيل وارتفاعه وكثرة امواجه. ق

رضي الله عنه قال اهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم طير مشوي يسمى الحجل وفي رواية
ما اراه الحباري فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك ياكل معي من هذا الطير فجاء
علي فحجبته وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول رجاء ان يكون الدعاء
لرجل من قومي ثم جاء على ثانية فحجبته ثم جاء الثالثة فقرع الباب فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ادخله فقد عنيته فلما دخل قال النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك
عنا رحمك الله قال هذه اخر ثلاث مرات وانس يقول انك مشغول وقال يا انس
ما حملك على ذلك قال سمعت دعوتك فاحببت ان يكون لرجل من قومي فقال صلى الله
عليه وسلم الرجل على حبه لقومه رواه الترمذي وفي صحيحي البخاري
ومسلم وغيرهما من الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا
رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فبات الناس يدوكون
ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلهم يرجو ان يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم اين علي بن ابي طالب فقيل يا رسول الله
ارمد قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن به وجع
فاعطاه الراية فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال
انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم
فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم
قال فمضى ففتح الله على يديه وفي ذلك يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه

فاعطاه

فاعطاه

وكان

وكان علي ارمد العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال ساعطي الراية اليوم فارسا كميا شجاعا في الحروب محاميا
يحب الهي والاله يحبه به يفتح الله الحصون الاوابيا
فخص بها دون البرية كلها عليا وسماه الولي المواخيا

وفي مسلم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما احببت الامارة الا يومئذ
فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قال العلماء فتساورت لها بالسين المهملة
اي تطاولت لها وحرصت عليها حتى ابديت وجهي وتصديت لذلك ليتذكرني
قالوا وانما كانت محبة عمر لها لما دلت عليه من محبة الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم ومحبتهما له والفتح على يديه قال ذلك الشيخ عبد الله بن
اسعد اليافعي في كتابه المرهم فصل في مواخاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم له وسبب تسميته بابي تراب وغير ذلك مما خص به من المزايا
العلية الواردة في الاحاديث الصحيحة الجلية فمن ذلك ما رواه الترمذي
في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال لما اخى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين صحابته رضي الله عنهم جاءه علي كرم الله وجهه وعيناه
تدمعان فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انت اخي في الدنيا والاخرة

رضي الله عنه قال اهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم طير مشوي يسمى الحجل وفي رواية
ما اراه الحباري فقال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطير فجاء
علي فحجبته وقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول رجاء ان يكون الدعاء
لرجل من قومي ثم جاء علي ثانية فحجبته ثم جاء الثالثة فقرع الباب فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ادخله فقد عنيته فلما دخل قال النبي صلى الله عليه وسلم ما حبسك
عني رحمك الله قال هذه اخر ثلاث مرات وانس يقول انك مشغول وقال انا انس ما
حملك على ذلك قال سمعت دعوتك فاحببت ان يكون لرجل من قومي فقال صلى الله
عليه وسلم الرجل على حبه لقومه رواه الترمذي وفي صحيحي البخاري
ومسلم وغيرهما من الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا
رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فان الناس يخوضون
ليلتهم ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
كل منهم يرجو ان يعطاها فقال صلى الله عليه وسلم اين علي بن ابي طالب فقيل يا رسول الله
ارمد فقال ارسلوا اليه فاتي به فبصق في عينيه ودعا له فبرأ حتى كان لم يكن به وجع
فاعطاه الراية فقال علي كرم الله وجهه يا رسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال
انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم
فيه فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم
قال فمضى ففتح الله على يديه وفي ذلك يقول حسان بن ثابت الانصاري شعر

فاعطاه

فاعطاه

وكان

وكان علي ارمد العين يبتغي دواء فلما لم يحس مداويا
شفاه رسول الله منه بتفلة فبورك مرقيا وبورك راقيا
وقال ساعطي الراية اليوم فارسا كميا شجاعا في الحروب محاميا
يحب الهي والاله يحبه به يفتح الله الحصون الاوابيا
فخص بها دون البرية كلهم عليا وسماه الولي المواخيا

وفي مسلم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما احببت الامارة الا يومئذ
فتساورت لها رجاء ان ادعى لها قلت العلماء فتساورت لها بالسين المهملة
اي تطاولت لها وحرصت عليها حتى ابديت وجهي وتصديت لذلك ليتذكرني
قالوا وانما كانت محبة عمر لها لما دلت عليه من محبة الله تعالى ورسوله صلى الله
عليه وسلم ومحبتهما له والفتح على يديه قلت ذكر الشيخ عبد الله بن
اسعد اليافعي في كتابه المرهم فصل في مواخاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم له وسبب تسميته بابي تراب وغير ذلك مما خص به من المزايا
العلية الواردة في الاحاديث الصحيحة الجلية فمن ذلك ما رواه الترمذي
في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال لما اخا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بين صحابته رضي الله عنهم جاءه علي كرم الله وجهه وعيناه
تدمعان فقال يا رسول الله اخيت بين اصحابك ولم تواخ بيني وبين احد
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انت اخي في الدنيا والاخرة

ومن مناقب ضياء الدين الخوارزمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما اخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اصحابه من المهاجرين والانصار وهو
انه صلى الله عليه وسلم اخى بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما واخى بين عثمان
وعبد الرحمن بن عوف واخى بين طلحة والزبير واخى بين ابي ذر الغفاري
والمقداد رضوان الله عليه وعليهم اجمعين ولم يواخ بين علي بن ابي
طالب وبين احد منهم خرج علي مغضبا حتى اتى جدولا من الارض وهو
توسد ذراعه ونام فيه تسفي الريح عليه فطلبه النبي صلى الله عليه وسلم حتى وجده
على تلك الصفة فوكزه برجله وقال له قم فما صلحت ان تكون الا ابا تراب اغضبت
حين اخيت بين المهاجرين والانصار ولم اواخ بينك وبين احد منهم اما
ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي الا من احبك فقد
حف بالامن والايمان ومن ابغضك اماته الله ميتة جاهلية وفي صحيح البخاري
عن ابي حازم ان رجلا جاء الى سهل بن سعد فقال هذا فلان امير المدينة يدعو عليا عند
المنبر يقول له ابو تراب فضحك قال والله ما سماه بهذا الاسم الا النبي صلى الله
عليه وسلم وما كان اسم احب اليه منه فاستطعمت الحديث قال فيه فقلت يا ابا عباس كيف
كان ذلك قال دخل علي على فاطمة ثم خرج واضطجع في المسجد فجاءها النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اين ابن عمك قالت في المسجد فخرج اليه فوجد رداءه قد سقط
عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح عن ظهره ويقول اجلس يا ابا تراب مرتين

وفي صحيح مسلم نحوه عن سهل بن سعد قال فيه جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال اين ابن عمك فقالت كان بيني وبينه
شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر
اين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاءه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقه فاصابه تراب فجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب قم يا ابا تراب وهذا
بعض الحديث قوله خرج فلم يقل عندي هو بفتح الياء وكسر القاف من القيلولة
وهي النوم نصف النهار قال العلماء وفيه جواز النوم في المسجد
واستحباب ملاطفة الغضبان وممازحته والمشي اليه لاسترضائه وفي
صحيح البخاري عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال النبي صلى
الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من
موسى وفي صحيح مسلم قال فيه وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن
ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال
اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ومما رواه
الترمذي انه صلى الله عليه وسلم انتجى عليا يوم الطائف فقال الناس لقد طال
نجواه مع ابن عمه فقال صلى الله عليه وسلم ما انتجيته ولكن الله انتجاه و
روى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم بعث براءة اول سورة التوبة مع ابي بكر

ثم دعاه فقال لا ينبغي لاحد ان يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي او قال لا يذهب بها الا
رجل هو مني وانا منه فدعا عليا فاعطاه اياها وروى الترمذي ايضا عن
زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه هذا لفظ فعلي مولاه
مجرد رواه الترمذي ولم يزد عليه وزاد غيره وهو الذي ذكر الحال
والزمان والمكان قال لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع
وعاد قاصدا المدينة قام بغدير خم وهو ماء بين مكة والمدينة وذلك في اليوم الثامن
عشر من ذي الحجة الحرام وقت الهاجرة فقال ايها الناس اني مسئول وانتم مسئو
لون هل بلغت قالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت قال وانا اشهد اني قد بلغت
ونصحت ثم قال ايها الناس اليس تشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله قالوا
نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال وانا اشهد ثم قال ايها مثل ما شهدتم
الناس قد خلفت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي كتاب الله واهل بيتي الا
ان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض حوضي ما بين بصرى
وصنعاء عدد آنيته عدد النجوم ان الله سائلكم كيف خلفتموني في كتابه
وفي اهل بيتي ثم قال ايها الناس من اولى الناس بالمؤمنين قالوا الله ورسوله
اولى بالمؤمنين يقول ذلك ثلاث مرات ثم قال في الرابعة واخذ بيد علي اللهم
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه يقولها
ثلث مرات الا فليبلغ الشاهد الغائب وروى امام احمد بن حنبل في مسنده

بغدير عن البراء بن عازب قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا بغدير
خم فنودي فينا الصلوة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بين شجرتين
تحت شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي فقال الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين
من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال
اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له هنيئا لك يا ابن ابي طالب اصبحت
وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة وروى الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين
البيهقي رحمه الله تعالى ايضا هذا الحديث بلفظه مرفوعا الى البراء بن عازب
الفتح وروى الحافظ ابو الفتح اسعد بن ابي الفضائل بن خلف العجلي في كتابه
الموجز في فضل الخلفاء الاربعة رضي الله عنهم رفعه بسنده الى حذيفة
بن اسيد الغفاري وعامر بن ليلى بن ضمرة قالا لما صدر رسول الله صلى الله
سمرات عليه وسلم من حجة الوداع ولم يحج غيرها اقبل حتى اذا كان بالجحفة نهى عن شجرات
متقاربات بالبطحاء ان لا ينزل تحتهن احد حتى اذا كان بالجحفة نهى عن سمرات
متقاربات اخذ القوم منازلهم ارسل فقم ما تحتهن حتى اذا نودي بالصلوة
ثم صلوة الظهر عمد اليهن فصلى بالناس تحتهن وذلك يوم غدير خم بعد فراغه
من الصلوة قال ايها الناس انه قد نبأني اللطيف الخبير انه لن يعمر نبي الا نصف
مسئولون هل بلغت فما انتم عمر النبي الذي كان قبله واني لاظن باني ادعى واجيب واني مسئول وانتم

قالوا نعم قالوا نقول قد بلغت وجهدت ونصحت وجزاك الله خيرا قال ألستم تشهدون
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عبده ورسوله وان جنته حق وان ناره حق
والبعث حق بعد الموت قالوا بلى نشهد قال اللهم اشهد ثم قال يا ايها الناس الا تسمعون
قالوا قال فان الله مولاي وانا اولى بكم من انفسكم الا من كنت مولاه فعلي مولاه واخذ
بيد علي فرفعهما حتى نظرها القوم ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
ونقل الامام ابو اسحاق الثعلبي رحمة الله عليه في تفسيره ان سفيان بن
عيينة رحمة الله عليه سئل عن قول الله عز وجل سأل سائل بعذاب واقع فيمن
نزلت فقال للسائل لقد سألتني عن مسئلة ما سألني عنها احد قبلك حدثني
ابي جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان
بغدير خم نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيد علي وقال من كنت مولاه فعلي مولاه
فشاع ذلك وطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فاتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له فاناخ ناقته ونزل عنها وقال يا محمد
امرتنا عن الله عز وجل ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقبلناه منك
وامرتنا ان نصلي خمسا فقبلناه منك وامرتنا بالزكوة فقبلناه وامرتنا ان نصوم
رمضان فقبلنا وامرتنا بالحج فقبلنا ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك
تفضله علينا فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك ام من الله عز
وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي لا اله الا هو ان هذا من الله عز وجل

المولى كيس

فولى

فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول اللهم ان كان ما يقوله محمد حقا فامطر
علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فما وصل الى راحلته حتى رماه الله عز
وجل سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج وعن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم بعمامة
فسدل طرفيها على منكبي وقال ان الله تعالى امدني يوم بدر وحنين بملائكة معتمين
هذه العمة وروى امام ابو الحسن الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول
رفعه بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال نزلت هذه الاية يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يوم غدير خم في علي بن ابي طالب وقوله بغدير
خم هو بضم الخاء المعجمة وتشديد الميم مع التنوين اسم لغيضة على ثلاثة اميال
من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة فيقال غدير خم وهكذا ذكر الشيخ
محيي الدين النووي تنبيه على معاني كلمات في هذا الفصل منها قوله
صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قال العلماء لفظ المولى يستعمل
بازاء معان متعددة وقد ورد القرآن العظيم بها فتارة يكون بمعنى اولى قال
الله تعالى في حق المنافقين مأواكم النار هي مولاكم معناه اولى بكم وتارة بمعنى الناصر
قال الله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم
معناه ان الله ناصر الذين امنوا وان الكافرين لا ناصر لهم وتارة بمعنى الوارث
قال الله تعالى ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون معناه وارثا وتارة بمعنى

بحجر سقط على هامته فخرج من دبره فقتله فانزل الله عز وجل صح

العصبة قال الله تعالى وإني خفت الموالي من ورائي معناه عصبتي وتارة بمعنى الصديق
قال الله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا معناه حميم عن حميم وصديق عن
صديق وتارة بمعنى السيد المعتق وهو ظاهر وإذا كانت واردة لهذه المعاني فعلى
معنى الحديث من كنت ناصره أو حميمه أو صديقه فإن عليا كذلك فمنها قوله
صلى الله عليه وسلم أنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي فلا بد
أولا من كشف سر المنزلة التي لهرون من موسى وذلك أن القرآن المجيد الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه نطق بأن موسى عليه السلام دعا ربه عز وجل قال واجعل لي
وزيرا من أهلي هرون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري وأن الله عز وجل أجابه إلى سؤله
مسؤوله ولجاه من تحرج دعائه بتمرة سؤله قال عز من قائل قد أوتيت سؤلك
يا موسى وقال عز وجل ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هرون وزيرا
وقال تعالى سنشد عضدك بأخيك فظهر أن منزلة هرون من موسى منزلة
الوزير والوزير مشتق من أحد معاني ثلاثة أحدها من الوزر بكسر الواو وسكون
الزاي وهو الثقل فكونه وزيرا له يحمل عنه أثقاله ويخففها ثانيها من الوزر بفتح
الواو والزاي وهو المرجع والملجأ ومنه قوله تعالى كلا لا وزر فكان الوزير يرجع مرجع
إلى رأيه ومعرفته ويرجع إلى الاستعانة به والمعنى الثالث من الأزر وهو الظهر
قال الله تعالى اشدد به أزري فيحصل بالوزير قوة الأمر واشتداد
الظهر كما يقوى البدن ويشتد به وكان منزلة هارون من موسى أنه يشد أزره ويقوي

ويحمل

١٤

ويحمل عنه أثقاله أي أثقال بني إسرائيل بقدر استطاعته فتلخص أن منزلة هارون
من موسى صلوات الله عليهما أنه كان أخاه ووزيره وعضده في النبوة وخليفته على قومه
عند سفره وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا منه بهذه المنزلة
إلا النبوة فإنه صلى الله عليه وسلم استثناها بقوله غير أنه لا نبي بعدي فعلي أخوه
ووزيره وعضده وخليفته على أهله عند سفره إلى تبوك ومنها الأخوة وحقيقتها تبوك
بين الشخصين كونهما مخلوقين من أصل واحد وهذه الحقيقة منتفية ها هنا وأن
النبي صلى الله عليه وسلم أبوه عبد الله وأمه آمنة وعلي أبوه أبو طالب وأمه فاطمة
بنت أسد فتعين صرف حقيقة الأخوة إلى لوازمها ومن لوازمها التناصر والمعاضدة
والإشفاق وتحمل المشاق والمحبة والمودة فمعنى قوله أنت أخي في الدنيا والآخرة أي
ناصرك وعضدك ومشفق عليك ومعاون بك وقد أشار صلى الله عليه وسلم
إلى كون التناصر من لوازم الأخوة بقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح انصر
أخاك ظالما أو مظلوما فقال السامع أنصره مظلوما فكيف أنصره ظالما قال تمنعه
من الظلم فذلك نصرك إياه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النصر من لوازم
الأخوة فصل في ذكر شيء من شجاعته كرم الله وجهه أما شجاعته
فكانت ظاهرة على غاية مشهورة معروفة من فتوته وأوصافه وأول ذلك
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع طائفة من الأنصار بيعة العقبة الأولى وكانوا
ستة أنفس منهم بشير بن سعد وحارثة بن النعمان وسعد بن عبادة بن الصامت

وعبد الله بن رواحة فلما كان في العام القابل اقبل اولئك الستة ومعهم ستة
اخرون منهم بشر بن زيد والبراء بن معرور وعبد الله بن ابي وسهل بن زيد وعبادة
الصامت والهيثم فلقوا النبي صلى الله عليه وسلم عند العقبة وبايعوه على الا يشركوا
بالله شيئا ولا يسرقون ولا يزنون ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يأتوا
ببهتان يفترونه بين ايديهم وارجلهم ولا يعصونه في معروف قالوا يا رسول الله
ان تركنا من هذه الشرائع واحدة ماذا يكون قال النبي صلى الله عليه وسلم يكون الامر
في ذلك الى الله عز وجل ان شاء عفا وان شاء عذب فقالوا رضينا يا رسول الله
فابعث معنا رجلا من اصحابك يعلمنا القران ويعلمنا شرائع الاسلام فبعث معهم
النبي صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير بن هاشم ليقرئهم القران ويعلمهم شرائع
الاسلام والناس يؤمنون الواحد بعد الواحد والرجل بعد الرجل والمرأة بعد المرأة
فلما كان في العام الثالث وهي البيعة الاخيرة التي بايعه فيها سبعون و
سبعون
سبعون رجلا وامرأتان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يمنعوه مما يمنعون
منه نساءهم وابناءهم وانفسهم فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم اثني
عشر نقيبا وانصرفوا الى المدينة فصار كلما اشتد البلاء على المؤمنين بمكة يستأذنون
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة فيأذن لهم فيخرجون ارسالا ارسالا
اليهم فيما قيل ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي وقيل اولهم مصعب بن عمير فقدموا
ونزلوا المدينة على الانصار فاكرموهم وانزلوهم في دورهم وآووهم ونصروهم

وواسوهم

بدل
وواسوهم

١٥

رهم

وواسوهم فلما علم المشركون بذلك وان اصحاب المسلمين دار هجرة وان اكثرهم اسلم
وقد هاجر اليها شق عليهم ذلك فاجتمع رؤساء قريش بدار الندوة وكانت موضع مشورتهم
ليتطارحوا ماذا يصنعون بالنبي صلى الله عليه وسلم وكانوا عشرة وهم شيبة و
عتبة ابنا ربيعة ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابي وامية ابنا خلف وابو جهل بن
هشام والنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط فهؤلاء العشرة اجتمعوا للمشورة
فجاءهم ابليس في صورة شيخ نجدي عليه جبة صوف وبرنس اخضر وفي يده
عكاز يتوكأ عليه فقال لهم قد بلغني اجتماعكم لمشورتكم فاحببت ان احضركم
فما تعدموا مني رأيا حسنا فادخلوه معهم فاول من تكلم عتبة بن ربيعة
فقال الرأي ان تحبسوا محمدا في بيت مغلق ليس له غير طاقة واحدة يدخل اليه منها
طعامه وشرابه وتربصوا به ريب المنون قال الشيخ النجدي ليس
هذا برأي فان له عشيرة فتحملهم الحمية على ان لا يمكنوا من ذلك فقالوا لقد
صدق الشيخ قال شيبة بن ربيعة الرأي عندي ان تحملوه على جمل
شرود وتشدوه بالاقتاب عليه وتطلقوه نحو البادية فيقع على اعراب حفاة
فيكذب عليهم بما يقول فيقتلونه فيكون هلاكه على يد غيركم فتستريحون منه فقال
الشيخ النجدي بئس الرأي تعمدون الى رجل قد افسد سفهاءكم وجهالكم فتخرجوه
الى غيركم فيفسدهم ويستتبعهم بعذوبة لفظه وطلاقة لسانه لئن فعلتم ذلك
ليجمعن الناس عليكم جمعا ويقاتلكم بهم ويخرجكم من دياركم فقالوا صدق

بدل
الرأى ارى ان تركبوا

النجدي فقال ابو جهل الا تشيرون علي كم رأي لا ادري غيره وهو ان ياخذ من كل بطن
من قريش غلاما وسيطا ويدفعوا الى كل غلام سيفا فيضربوا محمدا ضربة
رجل واحد واذا فعلوا تفرق دمه في قبائل قريش كلها فلا يقدر بنو هاشم على حرب
قريش كلها فيرضون بالعقل فتنقطعوا عنه وتخلصوا منه فقال الشيخ
النجدي هذا هو الراي وقد صدق فيما قال واشار به وهو اجود رايكم فلا تعدلوا
عنه فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فاتى جبريل
عليه السلام واخبره بذلك وامره ان لا يبيت في موضعه الذي كان ينام فيه واذن
الله تعالى له في الهجرة فعند ذلك امر عليا بامره وامره ان ينام عوضه في
مضجعه على فراشه الذي كان ينام فيه وقال له لن يصل اليك منهم امر تكرهه
ووصاه بحفظ ذمته واداء الامانة ظاهرا على اعين الناس وكانت قريش تدعوا
النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية الامين وامره ان يبتاع رواحله وللفواطم
فاطمه بنت النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمه بنت اسد ام علي كرم الله وجهه وفاطمة
بنت الزبير بن عبد المطلب ولمن تبعها من بني هاشم ومن ضعفاء المؤمنين
وقال لعلي اذا ابرمت ما امرتك به كن على اهبة الهجرة الى الله ورسوله وسر لقدوم
كتابي عليك ثم خرج عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له
اذا جاءك ابو بكر فوجهه خلفي نحو بئر ام ميمون وكان ذلك في فحمة العشاء
والرصد من قريش قد طافوا بالدار ينتظرون ان ينتصف الليل وينام الناس

فاخذ

فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم قبضة من تراب وقرأ عليها وحثاها في وجوههم فخرج
فلم يروه ونام علي عليه السلام على فراشه فدخل عليه ابو بكر رضي الله عنه وهو
يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد خرج نحو بئر ام ميمون وهو يقول لك ادركني فلحقه ابو بكر رضي الله
عنه ومضيا جميعا يتسايران حتى اتيا جبل ثور فدخل الغار واختفيا فيه و
جاءت العناكب الذكور والاناث من اسفل الغار يتقبل بعضها بعضا حتى نسجت
على الغار نسج اربع سنين في ساعة واحدة واقبلت حمامتان من حمام مكة حتى
سقطتا جميعا على باب الغار وباضت الانثى منهما من ساعتها بقدرة الله تعالى
وحضنت على البيض وذهب من الليل ما ذهب وعلي رضي الله عنه نائم على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركون يرجمونه فلم يضطرب ولم يكترث ثم انهم
تشوروا عليه ودخلوا شاهرين سيوفهم فثاروا في وجوههم فعرفوه فقالوا له انت
اين صاحبك فقال لا ادري فخرجوا عنه وتركوه ولم يصل اليه منهم مكروه وكفاه
الله شرهم قال بعض اصحاب الحديث واوحى الله تعالى الى جبريل وميكا
ئيل ان انزلا الى علي واحرساه في هذه الليلة الى الصباح فنزلا اليه وهما
يقولان بخ بخ من مثلك يا علي قد باهى الله تعالى بك ملائكته وأورد الامام
حجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله تعالى في كتابه احياء
علوم الدين ان ليلة بات علي بن ابي طالب رضي الله عنه على فراش رسول الله

ثور اسم جبل بمكة فيه الغار المذكور

سنين

تشاوروا استشاروا استفعال

صلى الله عليه وسلم واوحى الله تعالى الى جبرئيل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت
عمر احدكما اطول من عمر الآخر فايكما يؤثر صاحبه بحياته فاختارا كلاهما الحياة و
احباها فاوحى الله تعالى اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات
على فراشه يفديه ويؤثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه وكان
جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه ينادي ويقول بخ بخ من مثلك يا ابن ابي
طالب يباهي الله بك الملائكة وانزل الله عز وجل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله والله رؤف بالعباد وفي تلك الليلة انشاء علي كرم الله وجهه قول
وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى واكرم خلق طاف بالبيت والحجر ابلغ منهم ملجئو
وقد صبرت نفسي على القتل والاسر وبات رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار آمنا
وما زال في حفظ الاله وفي الستر فهذا مما يشهد له بقوة جنانه وثبات اركانه
وتبرزه على نظرائه واقرانه من ابطال الحرب وشجعانه من كلام بعضهم والعباه
فهذا بنفسه من الكفار وهذا ساواه بنفسه في الغار وهذا آنسه في سرير
وهنا بات على سرير وهذا انفق ماله عليه وهذا بذل مهجته بين يديه وكل منهما
سعيه مشكور وفضله مشهور وهو على ضمنه مثاب ومأجور قال
او علي ابن ابي طالب
واصبح قريش وقد خرجوا في طلب النبي صلى الله عليه وسلم يقصون اثره في
شعاب مكة وجبالها فلم يتركوا موضعا حتى اتوا ووقفوا على باب الغار الذي هو
النبي صلى الله عليه وسلم فوجدوا العنكبوت ناسجا على بابه ووجدوا حمامتين و

١٧

وحشيتين قد نزلتا بباب الغار وباضتا وفرختا فقال لهم عتبة بن ربيعة ما
تعرفكم فانها لو دخل محمد هذا الغار لتخرق هذا النسج الذي ترون وطارت
الحمامتان وجعل القوم يتكلمون فحزن ابو بكر وخاف فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم يا ابا بكر نحن اثنان والله ثالثنا فما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن ان
الله معنا وسيقتل عامة من ترى بيده ان شاء الله تعالى فضرب الله على وجوه
القوم فانصرفوا نقل السعودي في شرحه لمقامات الحريري عند ذكره
طوق الحمامة في المقامة الاربعين عن ابي مصعب المكي قال ادركت انس بن مالك
وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهم فسمعتهم يتحدثون في امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار قالوا لما دخل رسول الله صلى الله عليه و
الغار ومعه ابو بكر امر الله سبحانه وتعالى شجرة فنبتت على فم الغار قبالة وجه النبي صلى
الله عليه وسلم وامر حمامتين وحشيتين فنزلتا بباب الغار واقبل فتيان قريش
من كل بطن رجل بعصيهم وهراويهم وسيوفهم على عواتقهم حتى اذا كانوا قريبا
من الغار ونظروا الى الحمامتين بباب الغار فرجعوا وقالوا لا نظن بالغار عين
حمامتين وحشيتين ولو كان به احد لطارتا فاقسمت النبي صلى الله عليه وسلم
حينئذ على الحمام وفرض جزاءهن في قتلهن في الحرم آمنات قوله شمت
على الحمام يعني قال لهن بارك الله عليكن فقال شمت له اي دعا له بالبركة
البيهقي وما احسن قول النبوي في تخميسه في البرده ، هذا الحمام بباب الغار قد

ط
تروث ولطارت
تروث ولطارت
فنبتت
نزلا ،
البيتومي

وظنوا

والعنكبوت حاكت من نسجها أحلالا ۞ قال الصاحبان ههنا يا قوم ما دخلا ۞ ظنوا الحمام فلقوا
العنكبوت على خير البرية لم تنسج ولم تحم [illegible]
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام بلياليها في الغار وعبد الله بن أبي بكر يطلعه
فلا يعلمون عليه ولا يعرفون أين هو وأسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام بما
وشراب فلما كان بعد الثلاثة الأيام أمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تمضي إلى علي بن
أبي طالب فقال لها أخبريه بموضعنا وقولي له يستأجر لنا دليلا ويأتينا معه
بثلاث من الإبل بعد مضي من الليلة الآتية قال فجاءت أسماء إلى علي رضي الله عنه
وأخبرته بذلك فاستأجر لهما علي رضي الله عنه عند ذلك رجلا يقال له
الأريقط بن عبد الله الليثي وأرسل معه بثلاث من الإبل فجاء بهن إلى أسفل الجبل ليلا
قال وسمع النبي صلى الله عليه وسلم رغاء الإبل فنزل من الغار هو وأبو بكر إليه فعرفاه
فعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم الإسلام فقبل وأسلم وفي الله لم يسلم رجل
يشد على الإبل أحلاسها وهو يقول شد العرى على المطي وأخرجها ۞
ودعا غلاما والحرما وسر أهدينا وسلا ۞ الله هذا الأمر فأعلنا ۞ بنصر الله
النبي المسلما قال وركب النبي صلى الله عليه وسلم وركب أبو بكر وركب
الدليل وساروا فأخذ بهم الدليل أسفل مكة ومضى بهما على طريق الساحل فا
تصل الخبر بأبي جهل في ثاني يوم فنادى في أهل مكة فجمعهم وقال إنه بلغني أن محمدا
قد مضى نحو يثرب على طريق الساحل ومعه رجلان فأيكم يأتيني بخبره فلا

البعير الحلس بالكسر كساء على ظهر البعير تحت الرحل ويبسط في البيت تحت حر الثياب

التسمر تحرك الليل وحلتة(؟) والظلمة

١٨

فوثب سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي ثم قال لأبي جهل يا أبا الحكم ثم إنه ركب
راحلته واستجنب فرسه وأخذ معه عبدا له أسود كان من الشجعان المشهورين
فسار إلى أثر النبي صلى الله عليه وسلم سيرا عنيفا نحو الساحل فلحقا به قال فالتفت
أبو بكر فنظر إلى سراقة بن مالك مقبلا فقال يا رسول الله قد ذهبنا هذا سراقة بن مالك
قد أقبل في طلبنا ومعه غلامه الأسود المشهور فلان ولما أبصرهم سراقة نزل
عن راحلته وركب فرسه وتناول رمحه وأقبل نحوهم فلما قرب منهم قال النبي صلى الله
عليه وسلم اللهم اكفنا أمر سراقة بما شئت وكيف شئت وأنى شئت قال
فساخت قوائم فرسه في الأرض حتى لم يقدر الفرس أن يتحرك قال فلما نظر
سراقة إلى ذلك هاله ذلك ورمى بنفسه عن الفرس إلى الأرض ورمى برمحه وقال يا محمد
أنت آمن وأصحابك فادع ربك أن يطلق لي جوادي ولك علي عهد وميثاق أن أرجع
عنك ولا أطلب منك فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه إلى السماء وقال اللهم
إن كان صادقا فيما يقول فأطلق له جواده قال فأطلق الله تعالى قوائم فرسه
حتى وقف على الأرض صحيحا سليما فأخرج سراقة سهما من كنانته ودفعه إلى
النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد خذ هذا السهم معك فإنك ستمر بإبل لي فيها غلام
لي يرعاها أمامك فادفع إليه السهم واستعن من أباعري بعيرا أو بعيرين ما أردت
ثم تصل بعد ولي غنم أيضا ترعى أمامك خذ منها ما شئت فاذبحه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم على أنك تؤمن بالله وتشهد شهادة الحق في وقتك هذا فقال يا محمد أما

أقول وهذا اليمين من سوء ضعفه واعتقاده ويؤيد باطنه في مصاحبة الغار فقد ذكر محمد مفيد

فغابت

خذ منها ما شئت م

اخبرنا

الآن فادع لكني اصرف عنك الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا فعلت عليناء
بنفسك فلا حاجة لنا في مالك قال وانصرف سراقة راجعا الى مكة وسار النبي صلى
الله عليه وسلم يريد يثرب فلما رجع سراقة الى مكة اجتمع اليه اهلها وقالوا اخبرنا
بما وراءك يا سراقة فقال ما رأيت محمدا ما انا ولا سمعت عنه خبرا الا ان الابل التي بلغتكم
انها متوجهة نحو يثرب ابل العبد القيس فقال ابو جهل اما واللات يا سراقة ان قلبي
يحدثني انك رأيت محمدا ولحقت به ولكنه خدعك فانخدعت ودعا لك واجبته
قال فتبسم سراقة من قول ابي جهل اما انك لو عاينت من فرسي هذا ما عاينته
لصرفت عني كلامك ونقض عنهم قالما ثم انه بعد ذلك اخبرهم بقصته مع النبي صلى الله
عليه وسلم قال ومضى النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر والدليل بين ايديهما حتى اخذ بهما
اسفل عسفان ثم خرج بهما على قديد ثم على الخرار ثم سار بهما الى ان قربا من المدينة وكان الاوس
والخزرج قد بلغهم خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة يريد يثرب وكانوا يخرجون
كل يوم اذا صلوا الصبح الى ظاهر الحرة يجلسون هناك ينتظرون قدومه صلى الله
عليه وسلم فلا يزالون كذلك حتى يبلغ منهم حر الشمس واذا لم يروا شيئا رجعوا الى منازلهم
قال وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة
خلت من ربيع الاول ونزل على كلثوم بن هدم اخي بني عمرو بن عوف وقال قوم نزل على
سعد بن خيثمة الصحيح انه نزل على كلثوم بن هدم غير انه كان اذا خرج من
منزل كلثوم يجلس للناس في منزل سعد بن خيثمة ولم يزالوا على الدخول الى المدينة

فقال

فقلت ما [illegible] انا بداخلها حتى يقدم ابن عمي واخي علي وفاطمة
ابنا اليقظان ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قبا جاءه نبا ما اراده قريش
من المكر ومن مبيت علي على فراشه وبني موآخاة الله بين جبرئيل وميكائيل و
جعل عمر احدهما اطول من الاخر الحديث المقدم بتمامه كما ذكره صاحب الكشاف
ايضا قال وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الى علي يامره بالمسير اليه وكان لم يتهيأ خروجه
من مكة وكان علي كرم الله وجهه بعد ان توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقام صارخا بالابطح ينادي من كان له قبل محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
امانة فليأت تؤد اليه امانته وقضى حوائجه وجميع اموره وابتاع ركائبا واجمالا
بسبب المهاجرة ولم يكن ينتظر غير ورود كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما ورد عليه الكتاب خرج بالفواطم وخرج معه ايمن بن ام ايمن مولى النبي صلى الله
عليه وسلم وجماعة من ضعفاء المؤمنين ومعهم ام ايمن ايضا فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو نازل بقبا على بني عمرو بن عوف لم يدخل المدينة فلما ارتحل و
خرج من قبا يوم الجمعة جمع من بني سالم ومن معه من المسلمين وهو يومئذ مائة
رجل ثم ركب ناقته وجعل الناس يكلمونه في النزول عليهم وياخذون بخطام
الناقة فيقول صلى الله عليه وسلم خلوا سبيلها فانها مامورة فبركت عند موضع
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم وهو يومئذ يصلي فيه رجال
من المسلمين وهو مربد لسهيل وسهل غلامين من بني مالك بن النجار اشتراه

قرأ

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة دنانير وقيل استعفوا من بيعه وبذلوا ذلك
عز وجل وهو الصحيح واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو مكان
مسجده اليوم ومنها تفصيل شيء من مواقف أبي الحسن ومواطن جهاده واني ملح
قام فيها بالفروض والسنن فمنها ما كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
وذلك على رأس ثمانية عشر شهرا من مقدمه إلى المدينة وعمر علي إذ ذاك سبع
وعشرون سنة غزوة بدر التي أردت بالشرك فقصمت مطاه وقصمت
عراه فيومها يوم خصه الله تعالى بآيات مبينة وبشرت بالنصر بآيات محكمة و
نزلت فيه الملائكة المسومة للإمداد نصرة وانقسمت جموع المشركين يومئذ
إلى مخذول قتيل ومخذول بائس فكان علي خاض لجج غمراته بقلب لا يعرف
وقدم أقدام لا تنصرف بشبا سيفه رقاب الهام قط الأقلام وكان عدد من
قتل علي كرم الله وجهه من مقابلة المشركين على ما قيل في المغازي أحد وعشرين
قتيلا منهم من اتفق الناقلون على انفراده بقتله وهم تسعة الوليد بن عتبة
بن ربيعة خال معاوية بن أبي سفيان قتله مبارزة وكان شجاعا فاجرا
فاتكا وقاحا تهابه الأبطال والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية وكان هو
لا دمن عظماء الرجال المعدودين وعامر بن عبد الله ونوفل بن
خويلد وكان من شياطين قريش وكان من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه
وسلم وكانت قريش تقدمه وتعظمه وتطيعه رسول الله صلى

قصمت بفصم كسر وابانة او كسر وان لم يبن ق

٢٥

حضوره فسأل الله تعالى أن يكفيه أمره فقتله علي بن أبي طالب ومسعود بن
أمية بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه وعبد الله بن المنذر بن أبي رفاعة
والعاص بن منبه بن الحجاج وحاجب بن السائب وأما الذين شاركه
في قتلهم غيره فهم أربعة حنظلة بن أبي سفيان بن حرب أخو معاوية وعبيدة
وعبيدة بن الحارث وربيعة وعقيل ابنا الأسود بن المطلب وأما المختلف
فيهم فثمانية وهم طعيمة بن عدي بن نوفل وكان من رؤوس أهل الضلال وعمر بن
عثمان بن عمرو وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو العاص بن قيس وأوس
الجمحي وعقبة بن أبي معيط صبرا ومعوية بن عامر فهذا عدد من قتله
علي كرم الله وجهه يوم بدر وأجمع أهل الغزوات على أن عدد من قتل
من مقابلة المشركين يوم بدر سبعون رجلا وروي عن رافع مولى رسول نافع
الله صلى الله عليه وسلم قال لما أصبح الناس يوم بدر اصطفت قريش أمامها
عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة وابنه الوليد فنادى عتبة رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا محمد أخرج إلينا أكفاءنا من قريش فبدر إليهم ثلاثة من شبان
الأنصار فقال لهم عتبة من أنتم فانتسبوا له فقال لا حاجة لنا في مبارزتكم
إنما طلبنا بني عمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار ارجعوا إلى مو قفكم
ثم قال قم يا علي قم يا حمزة قم يا عبيدة قاتلوا على حقكم الذي بعث الله به نبيكم
إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله فقاموا فصفوا في وجوههم وكان علي قد ثم

البيض فلم يعرفوهم فقال لهم عتبة يا هؤلاء تكلموا فان كنتم اكفاءنا
قاتلناكم فقال حمزة انا حمزة بن عبد المطلب انا اسد الله واسد رسوله فقال
عتبة كفو كريم وقال علي انا علي بن ابي طالب وقال عبيدة انا عبيدة
ابن الحارث بن عبد المطلب فقال عتبة لابنه الوليد قم يا وليد فبرز اليه علي
وكانا اذ ذاك اصغري الجماعة سنا فاختلفا بضربتين اخطأت ضربة
الوليد ووقعت ضربة علي على اليد اليسرى من الوليد فابانتها ثم ثنى عليه
باخرى فجدله قتيلا وروي عن علي رضي الله عنه انه كان اذا
ذكر بدرا وقتله الوليد قال في حديثه كأني انظر الى وميض خاتمه في شماله
عندما ابتنيت به وبها اثر من خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس وبارز عبيدة
عتبة وكانا من اسن القوم فاختلفا بضربتين فاصاب ذباب سيف
عتبة عضلة ساق عبيدة فقطعتها فاستنقذه علي وحمزة منه وقتلاه
فحملا عبيدة ومات بالصفراء **ومنها** غزاة احد في شوال سنة ثلاث من الهجرة
وتلخيص القول في هذه القصة ان اشراف قريش لما كسروا يوم بدر وقتل
بعضهم واسر بعضهم دخل الحزن على اهل مكة بقتل رؤسائهم واشرافهم فتجمعوا
فبذلوا اموالا واستمالوا جمعا من الاحابيش من كنانة وعزموا لقصد
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة لاستئصال المسلمين وتولى ذلك سفيان
بن حرب فقدموا وحشروا وقصدوا المدينة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين

عبيدة

وتولى

القتال ببعض جماعة من الذين خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فرجع قريب من ثلثهم وبقي
مع النبي صلى الله عليه وسلم سبعمائة من المسلمين **وهذه** القصة ذكرها الله تعالى في
سورة آل عمران في قوله تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال
والله سميع عليم الى آخر ستين آية واشتدت الحرب ودارت رحاها واضطرب المسلمون
واستشهد يومئذ حمزة وجماعة من المسلمين وقتل من مقاتلة المشركين اثنا وعشرون
قتيلا **ونقل** اصحاب المغازي ان عليا قتل منهم سبعة منهم طلحة بن ابي
طلحة عبد العزى وعبد الله بن جميل من بني عبد الدار وابو الحكم بن الاخنس
وسباع بن عبد العزى وابو امية بن المغيرة هؤلاء الخمسة متفق على ان عليا
قتلهم وابو سعد بن طلحة وغلام حبشي مولى لبني عبد الدار مختلف فيهما **وعاد**
ابو سفيان ومن معه من المشركين طالبين مكة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة فدفع سيفه ذا الفقار الى فاطمة رضي الله عنها فقال اغسلي عن هذا
دمه فانه والله لقد صدقني اليوم وناولها علي سيفه وقال لها مثل ذلك
وروى محمد بن اسحاق ان عليا رضي الله عنه لما رجع من القتال ناول سيفه
فاطمة رضي الله عنها **وانشد** افاطم هاك السيف غير ذميم * فلست برعديد
ولا بلئيم * لعمري لقد اعذرت في نصر احمد * وطاعة رب بالعباد عليم *
وقال ابن اسحاق في هذا اليوم هاجت ريح فسمع هاتفا **يقول**
لا سيف الا ذو الفقار * ولا فتى الا علي فاذا ندبتم هالكا فابكوا الوفي اخا الوفي

ابن طلحة

علي الكرم

فرغ

رأيتم او بكيتم

فنفق

وانشد اخطب خطباء الدين اخطب خوارزم الموفق بن احمد الخوارزمي ثم المكي
رحمة الله تعالى اسد الاله وسيفه وقناته كالظفر يوم ضياله والناب جاء النداء به
من الاله وسيفه بيدم الكماة يسح فى تسكابه لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
الا علي هازم الاحزاب وكان السيف لمنبه بن الحجاج السهمي كان مع ابنه
العاص بن منبه يوم بدر فقتله علي رضي الله عنه وجاء بالسيف الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا بعد
ذلك فقاتل به دونه يوم احد ويروى ان بلقيس اهدت الى سليمان عليه
السلام سبعة اسياف فكان ذو الفقار منها وقد جاء في بعض الروايات
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ان صنما باليمن معفر في حديد فابعث اليه فادققه وخذ الحديد قال علي رضي الله
عنه فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثني اليه فذهبت فدققت الصنم
واخذت الحديد فجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستضرب منه
سيفين فسمى احدهما ذو الفقار والاخر مجذما فتقلد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذو الفقار واعطاني مجذما ثم اعطاني بعد ذلك ذو الفقار فرآني وانا اقاتل
به دونه يوم احد فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي قال
الواقدي في المغازي انه لما فر الناس يوم احد ما زال النبي صلى الله عليه وسلم
شبرا واحدا بل من يرمي عن قوسه ومن يضرب بسيفه ومن يرمي بالحجار وقد

بقيت معه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار ابو بكر وعبد الرحمن
بن عوف وعلي بن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة
بن الجراح والزبير بن العوام فهؤلاء من المهاجرين ومن الانصار الحباب بن المنذر
وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحرث بن الصمة وسهل بن حنيف واسيد بن حضير
وسعد بن معاذ ويقال ثبت سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة وبايعه يومئذ ثمانية
على الموت ثلثة من المهاجرين وخمسة من الانصار الزبير وطلحة وابو دجانة والحارث
بن الصمة وحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ولم يقتل منهم احد
واصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على خده قال فجئت الى النبي صلى
الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله ان تحتي امراة شابة جميلة احبها وتحبني وانا اخشى
ان تقذر مكان عيني قال واخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها فابصرت
بها وعادت احسن مما كانت لم تولمني ساعة من ليل او نهار وكان يقول
بعد ان اسن هي اقوى عيني واحسنهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج طلحة
بن ابي طلحة يوم احد وكان صاحب لواء المشركين فقال يا اصحاب محمد
تزعمون ان الله يعجلنا باسيافكم الى النار ويعجلكم باسيافنا الى الجنة فايكم
يبرز الي فبرز اليه علي بن ابي طالب وقال له والله لا افارقك حتى اعجلك
بسيفي الى النار فاختلفا بضربتين فضربه علي على رجله فقطعها وسقط الى
الارض فاراد علي ان يجهز عليه فقال انشدك الله والرحم يا ابن عم فانصرف عنه

الى موقفه فقال للمسلمين هلا اجهزتم عليه فقال ناشدني الله ولن يعيش فمات
من ساعته وبشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فسر المسلمون قال
محمد بن اسحاق وكان الفتح يوم احد بصبر علي وعنايته وثباته وحسن بلائه
وفي ذلك يقول الحجاج بن علاط السلمي ، لله اي مذبب عن حزبه اعني ابن فاطمة
المعم المخول ، جادت يداك له بعاجل طعنة تركت طليحة للجبين مجدلا
وشددت شدة باسل فكشفتهم بالسفح اذ يهوون اسفل اسفلا ، وعللت سيفك
بالدماء ولم تكن لترده ظمآن حتى ينهلا وروى الحافظ محمد بن
عبد العزيز الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعا الى الفضل بن
سعد عن ابيه انه سمع عليا يقول لقد اصابني يوم احد ست عشرة ضربة و — اصابتني
سقطت الى الارض في اربع منهن فجاءني رجل حسن الوجه طيب الريح
فاخذ بضبعي واقامني ثم قال اقبل عليهم فانك في طاعة الله ورسوله — قاتل
وهما عنك راضيان قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
يا علي اقر الله عينك ذاك جبريل ومنها غزوة الخندق غزوة الخندق
وذلك انه لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا تجمعت وقائدهم
ابو سفيان بن حرب وان غطفان تجمعت وقائدهم عيينة بن حصن
بن حذيفة بن بدر واتفقوا مع بني النضير من اليهود على قصد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وحصار المدينة اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في حفر

المدينة

المدينة بحفر خندق عليها وعمل فيه صلى الله عليه وسلم بنفسه الشريفة فاحكمه
في ايام وكان في حفر الخندق آيات من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاهدها المسلمون نذكرها ليزداد من وقف عليها ايمانا بالله وتصديقا برسوله
منها ما رواه سعد بن معاذ ان ابنة لبشير بن سعد هي اخت النعمان بن بشير
قالت دعتني امي عمرة فاعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت اذهبي الى ابيك
وخالك عبد الله بن رواحة بغدائهما قالت فاخذتها وانطلقت بها فمررت بر
سول الله صلى الله عليه وسلم وانا التمس ابي وخالي فقال تعالي يا بنية ما هذا معك
قالت قلت يا رسول الله قليل من تمر بعثتني به امي الى بشير بن سعد وخالي عبد الله
ابن رواحة يتغذيانه قال هاتيه قالت فصببته في كفيه صلى الله عليه وسلم فما ملأهما ثم
دعا بثوب فبسطه ودحا بالتمر عليه وغطاه بثوب آخر وقال لانسان عنده — دحى
اصرخ في اهل الخندق هلموا الى الغداء فاجتمع اهل الخندق عليه فجعلوا ياكلون
منه وجعل يزيد حتى صدر اهل الخندق عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب
ومنها ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال اشتدت عليهم في الخندق كدية
عجزوا عن قطعها فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فيه
ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله عز وجل ان يدعو به ثم نضح الماء على تلك الكدية فقال
من حضرها من المسلمين والذي بعث محمدا بالحق نبيا لقد انهالت حتى عادت — بدل
كالرمل لا ترد فاسا ولا مسحاة ومنها ما رواه جابر ايضا قال اجتمع — علنا

رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وكانت عندي شويهة قال فقلت [illegible]
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فامرت امراتي فطحنت لنا شيئا من شعير فصنعت
لنا خبزا وذبحت تلك الشويهة فصنعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فلما
فاسينا بعد فراغنا من الخندق فقلت يا رسول الله اني قد صنعت لك شويهة
كانت عندي وصنعنا معها شيئا من خبز الشعير واحب ان تنصرف معي الى منزلي
وانما اردت ان ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده قال فامر صلى الله
عليه وسلم صارخا فنادى ان لا يذهب احد انصرفوا باجمعكم مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى بيت جابر بن عبد الله قال فقلت انا لله وانا اليه راجعون قال فاقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم واقبل الناس معه فجلس واخرجنا ذلك اليه فبرك صلى الله عليه
وسلم على الصحفة وسمى الله تعالى ثم اكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم جاء اخرون
حتى صدر اهل الخندق باسرهم وفضل الطعام ولما فرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش بجموعها وحبوشها واتباعها من
كنانة واهل تهامة في عشرة الاف واقبلت غطفان ومن تبعها من اهل نجد فنزلوا من
فوق المسلمين ومن اسفلهم كما قال الله تعالى اذ جاؤوكم من فوقكم ومن اسفل منكم فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم بالمسلمين وهم في ثلاثة الاف وجعلوا الخندق بينهم
واتفق المشركون مع اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر الله
هذه القضية في سورة الاحزاب فطمع المشركون بكثرتهم وموافقة اليهود

لو صنعناها

شويهة تصغير الشاة
والشاة الواحدة من الغنم
للذكر والانثى او يكون من الضان
و[illegible]

اهل م

تبعها

لهم في استئصال المسلمين واشتد الخوف على المسلمين وركب فوارس من قريش منهم عمرو
بن عبد ود وكان من مشاهيرهم الابطال وعكرمة بن ابي جهل واقبلوا تعنق بهم خيولهم
فاقتحمت وجالت خيولهم بين الخندق وبين المسلمين فلما راى ذلك علي بن ابي
طالب خرج ومعه نفر من المسلمين وبادروا الثغرة التي دخلوا منها واخذوا عليهم
المضيق الذي اقتحمت خيولهم فخرج ابن عبد ود من بينهم ومعه ولده حسل وكان
قد جعل له علامة يشتهر بها ليعرف مكانه ونظر انه علي ومن معه من الغزاة الذين
خرجوا معه فقال هل من مبارز وراد علي ان يبرز اليه فارسل النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي ان لا يبرز اليه فجعل عمرو ينادي هل من مبارز ويجعل يؤنبهم ويقول اين
جنتكم التي تزعمون انه من قتل دخلها افلا يبرز الي رجل منكم فجاء علي الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمروا فاذن له صلى الله
عليه وسلم في مبارزته ونزع عمامته صلى الله عليه وسلم من راسه وعمم بها عليا وقال
امض لشانك فخرج علي اليه وعمرو يرتجز ويقول ولقد
بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ووقفت اذ وقف الشجاع موقف القرن المناجز
وكذلك اني لم ازل متسرعا قبل الهزاهز ان الشجاعة في الفتى والجود من خير الغرائز
فاجابه علي رضي الله عنه بقوله لا تعجلن فقد اتاك مجيب صوتك غير عاجز
ذو نية وبصيرة والصدق منجا كل فائز اني لارجو ان اقيم عليك نائحة الجنائز
من ضربة نجلاء يبقى ذكرها عند الهزاهز ثم قال له يا عمرو انك كنت اخذت على نفسك

تقحم في الامر قحوما رمى بنفسه فيه فجاءة بلا روية ق

تعنق الفرس تعنيقا وعنقا ق

واشتد الامر على

حتى وقفوا على الخندق ثم قصدوا مكانا ضيقا منه وضربوا خيولهم م

علم الكمي

الرجز ضرب من الشعر ورجز وارتجز ورجز به [illegible] وهو يرتجز وارتجز انشد ارجوزة [illegible] القصيدة

الشجيع

المناجز

الهزاهز

من

عهد الا ادعوك رجل من قريش الى احدى خلتين الا اجبته الى واحدة منهما قال اجل
فقال له علي فاني ادعوك الى الله ورسوله والى الاسلام فقال اما هذه فلا حاجة لي فيها
فقال له علي فاذا كرهت هذه فاني ادعوك الى النزال قال ولم يا ابن اخي فما احب ان اقتلك
ولقد كان ابوك خليلي قال علي ولكني والله احب ان اقتلك فحمي عمرو وغضب من
كلامه فاقتحم على فرسه الى الارض وضرب وجهها ونزل علي عن فرسه واقبل كل واحد
منهما على الاخر فتصاولا وتجاولا ساعة ثم ضربه علي على عاتقه بالسيف رمى جثته الى
الارض وتركه قتيلا ثم ركب علي على فرسه وكبر على النبي حين قتل عمرو وقتله فخرجت خيولهم
منهزمة ورمى عكرمة ابن ابي جهل رمحه وفر منهزما مع من انهزم اصحابه فرجع علي كرم
الله وجهه يقول اعلي تقتحم الفوارس هكذا عني وعنهم سائلوا اصحابي

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ومصمم في الكف ليس بنابي
ارديت عمرا اذ طغى بمهند صافي الحديد مجرب قضاب
هذا ابن عبد ود الكذب قوله وصدقت فاستمعوا الى الكذاب
نصر الحجارة من سفاهة رأيه ونصرت دين محمد بصواب
وغدوت حين تركته متجدلا كالعير بين دكادك وروابي
وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المجندل بزني اثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ونبيه يا معشر الاحزاب

فلما قتل عمرو وولى جنده وانهزم عكرمة ومن معه من فوارس

خالا لي
عن فرسه
انهزم من
وروابي

هو قريش الذين اقتحموا الخندق ارسل الله تعالى الريح على قريش وعلى غطفان ووقع
الاختلاف والاضطراب بينهم فولوا راجعين ورد الله الذين كفروا بغيظهم
لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وفي قتل عمرو بن عبد ود
يقول حسان رضي الله عنه يرثي الفتى عمرو بن عبد وقد رثي بجنوب يثرب غادر
فلقد وجدت سيوفنا مشهورة ولقد وجدت رماحنا لم تقصر ولقد رأيت غداة بدر
عصبة ضربوك ضربا غير ضرب المحضر اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة يا عمرو او لجسيم امر
قالت اخت عمرو وقد نعي اليها اخوها عمرو من ذا الذي اجترأ عليه فقتله
فقالوا علي بن ابي طالب قالت كفو كريم فانشدت اسدان في ضيق المكر تصاولا
وكلاهما كفو كريم باسل فتخالسا مهج النفوس كلاهما وسط المجال مجالد ومقاتل
وكلاهما حضر القراع حفيظة لم يثنه عن ذاك شغل شاغل فاذهب علي فما ظفرت بمثله
قول سديد ليس فيه تحامل ثم قالت والله لا ثارت قريش باخي ما حنت النوق
قالت ام عمرو ترثيه لو كان قاتل عمرو غير قاتله ما زلت ابكي عليه دائم الابد
لكن قاتله من لا يعاب به من كان يدعى ابوه بيضة البلد من هاشم في ذراها وهي صاعدة
الى السماء تميت الناس بالحسد قوم ابى الله الا ان يكون لهم مكارم الدين والدنيا
يا ام كلثوم ابكيه ولا تدعي بكاء معولة تبكي على ولد فاسلاها وعزاها وهون
عليها قتل ولدها حلاله ان القاتل وافتخرت بكون ولدها مقتولا له ومنها وقعة
الجمل وصفين التي كل واحد منهما امر من الحنظل والذ فلا كتب ولا قعقاقا منا النوادب

لم ينقطع
الاكبر
دراها
الى الابد

واجرت الدموع السواكب على الوف من القتلى والمتبت لاجساد الثواب من الحوران
للخان والبيل وكم قد تركت كل واحد منهما نساءً ايامى واولادا ايتاما وعزات ثكلى **ذكر بيعة الخلفا**
واصحاب المقالات من اهل التاريخ ان البيعة لما عقدت لعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
عامة من المهاجرين والانصار **وذلك** بعد ان اقامت المدينة خمسة ايام بعد قتل
عثمن رضي الله عنه واميرها الغافقي ابن حرب العكي مقدم المصريين الذين قصدوا
الى عثمان بالمدينة واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يترددون الى علي لاجل
المبايعة ويقولون له لابد للناس من امام وهو يقول لا حاجة لي في امركم من اخترتم
رضيت به فقالوا ما نختار غيرك ولا نعلم احدا احق بهذا الامر منك ولا اقدم
سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولئن كان لابد ففي المسجد
فان بيعتي لا تكون خفية وكان كلامهم له رضي الله عنه في بيته وقيل حائط
لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد فقام اليه الناس فبايعوه وكان اول
من بايعه طلحة بن عبد الله **فنظر** اليه رجل يقال له حبيب بن ذويب
فقال انا لله وانا اليه راجعون اول يد بايعت يد شلاء لا يتم هذا الامر ثم بايعه
الزبير ثم بقية الناس بعد ذلك من المهاجرين والانصار غير نفر يسير فانهم
لم يبايعوه في ذلك الوقت لانهم كانوا عثمانية **منهم** محمد بن مسلمة
والنعمن بن بشير ونافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة وصهيب ابن
سنان واسامة بن زيد **وكانت** البيعة لعلي رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من

ذي

ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة فما كان من النعمن بن بشير وانه اخذ قميص عثمان
الذي قتل فيه متضمخا بالدم واخذ اصابع يد زوجته نائلة التي قطعت حين مدت يدها
دونه وهرب بها الى الشام الى معاوية **واما** طلحة بن عبد الله والزبير فانهما هربا الى مكة
بعد المبايعة باربعة اشهر **ثم** ان عليا رضي الله عنه فرق عماله على البلدان وكتب الى بعض
عمال عثمان رضي الله عنه يستعملهم عليه **وكتب** الى معاوية بن ابي سفيان ايضا
كتابا يستقدمه فيه **وكان** صورة الكتاب من عبد الله امير المؤمنين الى معوية بن ابي
سفيان **اما بعد** فانه ان كان عثمان ذا حق وقرابة فاني ذو حق وقرابة الا وان
الله تعالى قد ولاني امر الناس على مشورة من المهاجرين والانصار الا وان الناس تبع لهم
فيما رأوه وعملوا واحبوا وكرهوا والعمل على تم العمل واني قد بعثت الى جميع العمال
لاعهد اليهم واعلامهم من ذلك ما فعلت استبري بذلك ديني واما انت لاني لم اجد
من نعلك بدا فاقدم علي في اشراف اصحابك عند وقوفك على كتابي هذا ان سالم
فعند فراغه من كتابة الكتاب جا المغيرة بن شعبة فقال ما هذا
يا امير المؤمنين قال كتاب كتبته الى معاوية استقدمه فيه واريد ان ابعث
به اليه رسولا فقال يا امير المؤمنين عندي لك نصيحة فاقبلها مني قال هات قال
انه ليس لاحد يتشعب عليك غير معاوية وفي يده الشام وهو ابن عم عثمان وعامله
فابعث اليه بعهده تلزمه طاعتك واذا استقرت قدماه رايت فيه رايك فقال
علي كرم الله وجهه ينبغي من ذلك وقال الله تعالى وما كنت متخذ المضلين عضدا

والله لا يراني الله مستعملا لمعاويه ابدًا ولكني ادعوه الى ما احق فيه فان اجاب
والا حاكمته الى الله تعالى فخرج عنه المغيره وقال له ستبين هذا اليوم واصبح على غضب
ايك ان شاء الله تعالى ثم ستعلم ماذا اكون فلما كان من الغد جاءه المغيره
بن شعبه وقال له يا امير المؤمنين اني كنت قد نصحتك بالامس واشرت عليك بما
اشرت وخالفتني فيه ثم اني بت ليلتي هذه فرايت ان الراي ما رايت فارسل
الى معاويه بالكتاب الذي كتبته فان قدم والا فاعزله فهو اهون شوكة ط
واضيق عطنا وعلى من تثق به فقال افعل ان شاء الله تعالى فخرج عنه المغيره بن
شعبه وهو يقول اي كلاما نصحت عليا في ابن هند نصيحة فرد فما يسمع له الدهر ثانيه
وقلت له ارسل اليه بعهده الى الشام حتى يستقر معاويه ويعلم اهل الشام ان قد
ملكته وام ابن هند بعد ذلك هاويه فتحكم فيه ما تريد فانه لداهيه فارمي به
الى داهيه فلم يقبل النصح الذي محضته به وكانت له تلك النصيحه كافيه ثم
ثم ان المغيره بن شعبه هرب الى مكه وكان يقول نصحت عليا فلم يقبل غششته وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال اتيت عليا رضي الله عنه بعد مبايعة الناس له فوجدت
المغيره بن شعبه مستخليا به فقلت له بعد ان خرج عنه ما كان يقول لك هذا
قال لي قبل مرته هذه ان لك حق الطاعة والنصيحه وانت بقية الناس
وان الراي اليوم يحرز ما في غد وان الضياع اليوم يضيع به ما في غد
اشير عليك تثبت وهو ان تقر معاويه وابن عامر وعمال عثمان على عملهم حتى ياتيك

غششته

بيعتهم ويسكن الناس ثم اعزل من شئت وابق من شئت منهم فابيت عليه ذلك وقلت
لا اداهن في ديني ولا اعطي الدنيه في امري فان كنت ابيت علي فانزع من شئت
واترك معويه فان لمعويه جراءة وهو في اهل الشام يطيعونه ويسمعون
منه وله الحجة في ابقائه فان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاه الشام في خلافته
فقلت لا والله لا استعمل معويه يومين فانصرف من عندي وانا اعرف منه انه
يرى اني مخطي ثم عاد الي الان فقال اني اشرت عليك اول مرة بالذي اشرت وخا
لفتني فيه ثم رايت بعد ذلك ان تصنع الذي رايت ان تعزلهم وتستعين
بمن تثق به فقد يكفي الله تعالى وهم اهون شوكة واقل عددا قال ابن
عباس فقلت لعلي اما المرة الاولى فقد نصحك واما المرة الثانيه فقد غشك
قال وكيف نصحه لي قلت لان معوية واصحابه اهل الدنيا فمتى اثبتهم و
ابقيتهم على عملهم لا يبالون من ولي هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون اخذ هذا
الامر بغير حق وهو قتل صاحبنا ويولبون عليك فتنتقض عليك اهل الشام و
اهل العراق مع اني لا امن طلحة والزبير ان يكرا عليك وانا اشير عليك
ايضا لان تبقي معاويه فان بايع فلك ان علي اقلعه من منزله قال
علي رضي الله عنه لا اعطيه الا السيف ثم تمثل وليسة ان تمتها غير عاجز
بعار اذا ما غالت النفس غولها فقلت يا امير المؤمنين انت رجل شجاع لست
بصاحب راي في الحرب اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحرب خدعه

لك في م
شئت
متى تعزلهم
بقول القايل م

فقال بلى فقلت والله فان اطعتني لتصلحنهم بعد الورود على ما في نفسك
ولا يرى كصرصرا ينظرون في ادبار الامور لا يعرفون ما كان وجوههما في غير نقصان عليك
ولا اثم لك فقال يا ابن عباس لست من هنياتك ولا من هنيات معاويه في شي قال
ابن عباس رضي الله عنهما فقلت له اطعني في شيح الحي ما لك سمع واغلق عليك
بابك وان العرب تحول جولة وتضطرب فلا تجد غيرك ولا تنهض مع هولاء القوم
فلان نهضت معهم ليحملنك الناس دم عثمن فابا ذلك مني وقال لك ان تشير علي
وارى فاذا اعصيتك فاطعني قال فقلت له افعل وان ايسر ما لك عندي الطاعة
والي باذلها لك قال له علي رضي الله عنه اريد منك ان تسير الى الشام فقد وليتكها
فقال ابن عباس ما هذا براي معاويه رجل من بني اميه وهو ابن عم عثمان وعامله
ولست آمن ان تضرب عنقي بعثمن وان ادنى ما هو صانع ان احبس الى ان يحكم بيني
ويحكم في لقرابتي منك وكلما حمل عليك حمل علي ولكن اكتب اليه بالكتاب الذي
كتبته تستقدمه فيه وانظر بماذا يجيب قال فارسل اليه علي الكتاب مع سبرة
الجهني الجهني فلما قدم على معاويه بالكتاب اخذ سنه وقف على ما فيه ولم يجبه من
لشي وكلما تنجز جوابه لم يزده على قوله ادم ادامة حصن او خذا بيدي
حربا ضروسا تشب الجزل والضرما في جاركم وابنكم اذ كان مقتله شنعا شيبت فصدا
واللمما اعيا المسوح بها والسندون فلم يوجد لها غيرنا مولى ولا حكما
حتى اذا كان الشهر الثالث من مقتل عثمان رضي الله عنه وذلك في اول صفر دعا

تركتهم

حمل

يجيبك

رجلا من بني عبس فدفع عليه طومارا مختوما على غير كتابة ليس في اوله شي غ
عنوانه من معاويه ابن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب وقال للعبسي اذا دخلت المدينة
وادخلها نهارا واعط عليا الطومار على رؤس الناس فاذا فضه وفتحه الى اخره
ولم يجد فيه شيئا فتراه يقول لك ما الخبر فقل لهم كيت وكيت بكلام اسمع الى الرسول
ثم دعا معاويه بسبرة الجهني وحمله على فرس مع رسوله فخرجا جميعا فقدما المدينه في اليوم
العاشر من شهر ربيع الاول فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم معاويه الطومار الى علي بعد
دخوله المدينه وتبعه الناس ينظرون ما اجاب به معاويه وعلموا انه تعرض و
يتشعب فدخل الرسول على علي بن ابي طالب رضي الله عنه واعطاه الطومار ف
ففض ختمه وفتحه الى اخره فلم يجد فيه كتابة فقال للرسول ما وراءك قال آمن
انا قال نعم ان الرسل لا تقتل قال اني تركت ورائي اقواما يقولون لا نرضى الا بالقود قال
ممن قال يقولون من خيط رقبة علي وتركت ستين الف شيخ يبكي تحت قميص عثمان وهو
منصوب لهم قد البسوه منبر مسجد دمشق واصابع زوجته نائلة معلقة فيه فقال
علي رضي الله عنه امني يطلبون دم عثمان اللهم اني ابرا اليك من دم عثمان ما نجا
والله قتلة عثمان الا ان يشاء الله فانه اذا اراد امرا بلغه اخرج قال وانا آمن
قال وانت آمن فخرج العبسي واراد الناس ان يقتلوه فقالوا ما هذا الكلب رسول
الكلاب بينكم عبد هذا ولولا الامان علي رضي الله عنه له لقتلناه ثم احب اهل
المدينه بعد ذلك ان يعلموا راي علي رضي الله عنه في معاويه وقتاله او ينكل عنه وقد

تعرض

بلغهم ان ابنه الحسن رضي الله عنه دعاه الى القعود وترك الناس فدسوا اليه زياد بن
حنظله التيمي وكان منقطعا الى علي رضي الله عنه فجلس اليه ساعة فقال له
علي رضي الله عنه يا زياد تيسر قال لاي شيء يا امير المومنين قال لحرب اهل الشام فقال
زياد للاناة والرفق امثل يا امير المومنين ومن لم يصانع في امور كثيرة يضرس
بانياب ويوطا بمنسم فقال علي رضي الله عنه متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفا
حميا تجتنبك المظالم فخرج زياد من عنده والناس ينتظرونه فقالوا ما وراءك
قال السيف فعرفوا ما هو فاعل ثم ان عليا رضي الله عنه تجهز يريد الشام لقتال معاوية
فدعا محمد بن الحنفية فاعطاه اللوا وجعل عبد الله بن عباس ميمنته وعمرو بن سلمة
ميسرته وجعل ابا ليلى عمرو بن الجراح ابن اخي ابي عبيدة بن الجراح على مقدمته واستخلف
على المدينة قثم بن العباس وكتب الى العراق الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف
والى ابي موسى الاشعري ان يندبوا الناس الى الخروج اليه الى قتال اهل الشام وقال
لاهل المدينة ان في سلطان الله تعالى عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة
ولا مستكره بها لعل الله ان يلم شعثكم ويجمع كلمتكم ويصلح بكم ما قد افسد هولاء القوم
فساده فبينما هم كذلك على قصد التوجه الى الشام اذ اتاهم الخبر عن طلحة و
الزبير وعائشة انهم على الخلاف وانهم قد سخطوا امارته وهم يريدون الخروج
الى البصرة وكان سبب ذلك ان طلحة والزبير لما قدما من المدينة الى مكة وجدا
عائشة فقالت لهما ما وراءكما فقالا انا تحملنا هربا من المدينة من غوغاء واعراب

بدل الستد ومن لم

الجراح

فقارضنا

٢٩

فقارضنا وفوضنا حيارى لا نعرف حقا ولا ننكر باطلا ولا نمنع انفسنا فقالت
انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا كيف نكون فقالت او تاتي الشام فقال ابن عامر
كان قد اتى من البصرة الى مكة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه لا حاجة لكم في الشام قد كفاكم
معاوية ولكن تاتي البصرة فان لي بها صنائع ولهم بها المال ولاهل البصرة في طلحة هوى
وهو الموفق بنار وطلبتنا فاستقام رايهم على التوجه الى البصرة واجابتهم عائشة
الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ليسير معهم فابى وقال انا من اهل المدينة افعل
ما يفعلون فتركوه واردت حفصه اخت عبد الله بن عمر المسير معهم فمنعها اخوها
عبد الله بن عمر من ذلك وجهزهم يعلى بن منية بستمائة الف درهم وستمائة بعير
وكان من عمال عثمان على اليمن وقدم مكة بعد مقتل عثمان ونادى منادي عائشة ان
ام المومنين والطلحة والزبير رضي الله عنهم شاخصون الى البصرة فمن اراد اعزاز
الدين وقتال المحلين والطلب بثار عثمان وليس له مركب وجهاز فليات فحملوا
ستمائة بعير وساروا في الف من اهل مكة ولحقهم ناس وكانوا ثلاثة الاف رجل
واعطى يعلى بن منيه عائشة رضي الله عنها جملا اسمه عسكر اشتراه لها بمائتي دينار
وثمانيه وقيل بل كان الجمل لرجل من عرينة قال العرني بينما انا راكب على جمل لي
اذ عرض لي راكب فقال يا صاحب الجمل اتبيع جملك فقلت نعم قال بكم قلت بالف درهم
قال امجنون انت قلت ولم والله ما طلبت عليه احدا الا ادركته ولا طلبني عليه
احد الا فته قال لو تعلم لمن نريده انما نريده لام المومنين عائشة رضي الله عنها فقلت

فخذ من بعيرين قال بل يذهب معنا الى الجمل فنعطيك ناقة ودراهم قال
فرجعت معهم فاعطوني ناقة مهرية وستمائة درهم وبعثت ام الفضل بنت الحارث
ام عبد الله بن عباس رجلا من جهينة استاجرته يسمى ظفرا الى علي بن ابي طالب بخبر
بخروج طلحة والزبير الى جهة البصرة قال وخرجت عائشة رضي الله عنها
ومن معها من مكة فلما خرجوا منها وصاروا على مرحلة ترحلوا وقت الصلاة اذن
مروان بن الحكم ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير واسمهما جالسين عندهما فقال ايكما
على ايكما اسلم بالامارة واوذن بالصلاة فقال عبد الله بن الزبير على ابي وقال محمد
بن طلحة على ابي فبلغ ذلك عائشة فارسلت الى مروان وقالت تريد ان تفرق امرنا
ليصل بالناس عبد الرحمن بن عتاب ابن اسيد فكان معاذ بن جبل يقول والله
لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والامر ولا كان طلحة يترك الزبير والامر
وخرج مع عائشة رضي الله عنها امهات المؤمنين مودعات لها الى ذات عرق وبكى
على الاسلام فلم ير يوم كان اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم وكان يسمى يوم النحيب ثم انهم
ساروا متوجهين الى نحو البصرة وسار علي رضي الله عنه من المدينة في عسكر عظيم
السلام وكان ذلك في آخر شهر ربيع الآخر سنة خمس وثلثين وبينما هو في مسيره اذ اتاه
رسول اخته ام الفضل يخبره عن طلحة والزبير وعائشة بما كان منهم وانهم خرجوا من مكة
قاصدين الى البصرة فلما بلغه ذلك دعا وجمع اهل المدينة فخطبهم فحمد الله واثنى عليه
وقال ان آخر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح اوله فانصروا الله تعالى ينصركم ويصلح امركم

فاسمعوا له

ثم ان عليا رضي الله عنه اعرض عن قصد الشاميين وجد السير الى جهة البصرة ر
جاء ان يدرك طلحة والزبير قبل وصولهما فيردهما او يناجزهما فلما انتهى الى الربذة
اتاه الخبر بانهم سبقوا الى البصرة وقد نزلوا بفنائها قال علقمة بن وقاص الليثي
رايت طلحة في مخرجه هذا مع الزبير وعائشة بعد بيعة اهل البصرة لهم واحب المجالس
اليه اخلاها وابعده وهو ضارب بلحيته على صدره وهو مفكر فقلت له يا ابا محمد اني ارى
احب المجالس اليك اخلاها وابعدها واني لاراك ضاربا بيدك على لحيتك مفكرا ان كرهت شيئا
فاجلس فقال لي يا علقمة بينا نحن يد واحدة على من سوانا اذ صرنا جبلين من حديد
يطلب بعضنا بعضا يا علقمة انه كان مني في عثمان شيء ليس توبتي منه الا ان يسفك
دمي في طلب دمه قال فقلت له رد ابنك محمدا فان لك ضياعا وعيالا فان يكن
شيء يخلفك قال اكره له ان يسمع منك فسالت ابنه محمدا فقلت له لو اقمت
فان حدث ما لك حدث كنت تخلفه في عياله وضياعه قال ما احب ان اسال عنه الركبان
وروي ان طلحة قال في بعض هذه الايام هذه الفتنة التي كنا نحدث بها فقال له
بعض مواليه اتسميها فتنة وتقاتل فيها فقال له ويلك انا ننصر ولا ننصر وما كان امر قط
الا وانا اعلم موضع قدمي فيه غير هذا الامر واني لا اعلم انا مقبل فيه ام انا مدبر وحدث
شهاب بن طارق قال خرجت مستقبلا بعض ايام خروجه الى الجمل وكان بصدد الى الطفيه
وقد نزل الربذة فسالت ما اقدمه الربذة فقيل لي خالفه طلحة والزبير وعائشة
وتوجهوا الى البصرة وهم على وجه القتال مع علي وهو اولى بالمؤمنين وابن عم رسول الله

العالمين فقلت في نفسي اقاتل حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وام المومنين وهو عظيم لا ادع
فهذا عظيم انتهى قال ابي اتيت عليا فسلمت عليه فرد علي وجلست اليه فاقبل بوجهه
علي ثم قص علي قصة القوم فلما فرغ اوذن بالصلاة فصلى بنا الظهر ثم ادخل وقام
اليه ابنه الحسن فجلس بين يديه وبكى وقال يا ابه امرتك امرا فعصيتني ثم امرتك وها انت
تقتل غدا بمضيعة من الارض ولا ناصر لك فقال له علي رضي الله عنه هات ما عندك انك
لا تزال تحن حنين الجارية ما الذي امرتني به فرغبت الى عصيتك فيه وما هو قال
امرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل ناحية فان الناس ان هلكوا طلبوك
حيث كنت وبايعوك فلم تفعل ثم قتل عثمان فلما اتاك الناس يبايعونك امرتك ان
لا تفعل حتى يجتمع الناس وتاتيك وفود العرب فلم تفعل ثم جاءك طلحة والزبير
امرتك ان لا تسمعهما وتدعهما فان اجتمعت الكلمة للامة فهلت ذلك منهما وان
اختلفت رضيت بقضاء الله تعالى **قال** له علي رضي الله عنه والله لا اكون
كالضبع تسمع اللدم حتى تدخل عليها طالبها وجارها فيدخل الحبل في رجلها ثم تقول
دباب دباب فيقطع عرقوبها ولكن ابوك نضرب المدبر بالمقبل والعاصي بالطائع والمخالف
بالسامع ثم الامر بيد الله يفعل ما يشاء **اللدم** شيء يحركه عند غار الضبع حتى تسمعه
فتتابع من صوته فتجحر في غارها فيدخل عليها طالبها وهو يقول دباب دباب
وبه يطلبها اي لا اخدع كما تخدع الضبع **ثم** ان عليا رضي الله عنه كتب من الربذة
الى طلحة والزبير يقول لهما **اما بعد** يا طلحة ويا زبير فقد علمتما اني لم ارد الناس

حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى اكرهوني وانتما ممن اراد بيعتي ولم تختلفا في هذا
الامر والسلطان غائب ولا لعرض حاضر وانت يا زبير فارس من قريش وانت يا طلحة شيخ
المهاجرين ودفعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان اوسع لكما من خروجكما منه الان
وهؤلاء بنو عثمان هم اولياؤه المطالبون به وانتما رجلان من المهاجرين وقد اخرجتما امكما
من بيتها الذي امرها الله تعالى ان تقر فيه والله حسيبكما والسلام **وكتب** الى عائشة
اما بعد فانك خرجت من بيتك تطلبين امرا كان عنك موضوعا ثم تزعمين انك لا تريدين
الا الاصلاح بين الناس فخبريني ما بال النساء وقود العساكر وزعمت انك مطالبة بدم عثمان
وعثمان رجل من بني امية وانت امراة من بني تيم بن مرة لعمري ان الذي اخرجك لهذا
الامر وحملك عليه لاعظم ذنبا اليك من كل احد فاتقي الله يا عائشة وارجعي الى منزلك
واسبلي عليك سترك والسلام **ثم** ان عليا رضي الله عنه كتب الى اهل الكوفة
كتابا مع محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر يقول لهم اني اخترتكم على اهل الامصار وفزعت اليكم
لما حدث فكونوا لدين الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا فالاصلاح نريد لتعود
هذه الامة اخوانا ومضى وارتحل علي رضي الله عنه الى الربذة فاتاه منها ما اراد من دابة
وسلاح وقام في الناس فخطبهم **فقال** ان الله تعالى اعزنا بالاسلام ورفعنا به و
جعلنا به اخوانا بعد ذلة وتباعد وتنافر وتباغض فجرى الناس على ذلك ما شاء الله تعالى
الاسلام دينهم والحق فيهم والكتاب امامهم حتى اذا اصيب هذا الرجل بايدي هؤلاء
القوم الذين نزغهم الشيطان لينزغ من هذه الامة الا وان هذه الامة لا بد مفترقة كما

افترقت

كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شرها هو كائن ثم عاد ما انا فقال لا بد مما هو كائن ان تكون
الا وان هذه الامة ستفترق على ثلثة وسبعين فرقة شرها فرقة ينتحلوني ولا تعملوا بعملي وقد
ادركتم ورأيتم فالزموا دينكم واهتدوا بهدي محمد صلى الله عليه وسلم واتبعوا سنته واعرضوا
ما اشكل عليكم على القرآن فما عرفه القرآن فالزموه وما انكره فردوه وارضوا بالله ربا وبا
لاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما ثم سار علي رضي الله عنه من اربيل الى ذي قار
واما المحمدان محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فاتا الكوفة ودفعا الكتاب على ابي موسى
الاشعري وقرأه على الناس فلم يجيبوا الى شيء فلما كان الليل دخل ناس من ذوي الحجا الى ابي موسى
فقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الرأي بالامس ليس اليوم ان الذي تهاونتم به فيما مضى
هو الذي جر عليكم ما ترون اليوم وانما هو امران القعود سبيل الدنيا فاختاروا ولم ينفروا
اليهما احد فغضب المحمدان واغلظا لابي موسى في القول فقال والله ان بيعة عثمان لفي
عنقي وعنق صاحبكما فان لم يكن بد من قتال لا نقاتل احدا حتى نفرغ من قتلة عثمان حيث
كانوا فانطلقا الى علي رضي الله عنه فاخبراه الخبر وهو بذي قار **فقال** للاشتر
وكان معه انت صاحبنا في ابي موسى والمعترض في كل شيء فلم تر ابا موسى على الكوفة الا
منك اذهب انت والحسن ابن علي وعمار فاصلحا ما افسدت فخرجوا حتى قدموا الكوفة فد
خلوها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم ويقول ايها الناس ان اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه اعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه وان لكم
علينا حق النصيحة وان هذه فتنة صما ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول

يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من
الراكب وقد جعلنا الله تعالى اخوانا وحرم علينا دماءنا واموالنا فقام اليه الحسن بن علي
فسكته وقال اعتزل عملنا يا شيخ لا ام لك فقال الحسن هذه العشية فقام اليه
ثم قام الحسن فصعد المنبر فخطب فقال ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم فانفروا الى اخوانكم
والله لان يلي هذا الامر اولو النهى فانه امثل في العاجل والاجل وخير لكم في العاقبة
واجيبوا دعوتنا على ما ابتلينا به وابتليتم فان امير المؤمنين يقول قد خرجت مخرجي
هذا ظالما او مظلوما واني اذكر الله تعالى رجلا دعي حق الله تعالى الا نفر فان كنت
مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذ مني والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني واول
من غدر على فصل الاستئثار بمال او بدلت حكما فانفروا وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر و
قام عمار فتكلم ايضا **روى** البخاري في صحيحه عن ابي مريم عبد الله ابن زياد الاسدي
قال لما سار طلحة والزبير وعائشة الى البصرة بعث علي عمار بن ياسر وابنه الحسن
فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر وكان الحسن بن علي في اعلا المنبر وقام عمار اسفل من
الحسن فاجتمعنا اليهما فسمعت عمارا يقول ان عائشة قد سارت الى البصرة والله انها
لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة ولكن الله ابتلاكم ليعلم اياه تطيعون ام هي **وقال**
لا سبيل الا غير بمسلمة وجماعة الا دعاهم فتسامع الناس واجابوا وقام هند بن عمرو فقال
لقومه ان امير المؤمنين قد دعانا وارسل الينا رسله مع ابنه فاسمعوا قوله وانفروا
الى امره واطيعوا رايكم وانظروا في هذا الامر وقام حجر بن عدي فقال ايها الناس

نعم

اجيبوا امير المومنين وانفروا خفافا وثقالا انفروا فانا اولكم واوعى للمسلمين قال
ايها الناس انا غادون فمن شاء منكم ان يخرج فليخرج على الظهر ومن شاء في الماء
فخرج منهم قريب تسعة الاف ومائتان في البر والفان وثمانى مائة في البحر حتى قدموا
على امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بذي قار فلقيهم في ناس من وجوه
اصحابه منهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فرحب بهم وقال يا اهل الكوفة انتم
قتلتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صار اليكم ميراثهم واغنيتم حوزتكم و
اعنتم الناس على عدوهم وقد دعوناكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة
فان يرجعوا فذاك الذى نريد وان يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدءونا بظلم
ولم ندع امرا فيه صلاح الا اثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله تعالى
ثم دعا علي رضي الله عنه بالقعقاع فارسله الى اهل البصرة وقال له الق هذين
الرجلين يعني طلحة والزبير وكان القعقاع من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة والمباينة وسلك الاسلم
كيف تصنع وخرج القعقاع حتى قدم البصرة فبدأ بعائشة رضي الله عنها وسلم
عليها وقال اي امه ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة قالت اي بني الاصلاح بين
الناس قال فابعثي الى طلحة والزبير حتى تسمعي كلامي وكلامهما فبعثت اليهما فحضرا فقال
لهما القعقاع اني سالت ام المومنين ما اقدمها فقالت الا الاصلاح فما تقولان انتما
متابعان ام مخالفان قالا بل متابعان قال فاخبراني ما وجه الاصلاح فوالله لئن عرفنا

٣٧

لنصطلحن وان انكرناه لا نصطلح قالا دم عثمان رضي الله عنه فقال لهما القعقاع
هذا امر لا يكون في هذا الوقت ولا بهما والراى عندي تسكين هذه النائرة
في هذه الساعة وحقن دماء المسلمين فاذا سكنت واختلجوا والتبس بهذا الامر دواؤه
هذا الامر واعلموا ان كانت علامة شر وذهاب الاموال والهلاك فاثروا
العافية ترزقوها وكونوا مفاتيح خير ولا تعرضوا للبلاء فيصرعنا واياكم وايم
الله اني لاقول هذا القول وادعوكم اليه واني لخائف الا يتم حتى ياخذ الله
حاجته من هذه الامة فقالوا قد اصبت واحسنت فان قدم علي رضي الله عنه
على مثل رايك هذا فقد صلح الامر فرجع القعقاع الى علي رضي الله عنه واخبره
بذلك فسر به واعجبه واشرف القوم على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه فا
قبلت وفود العرب من اهل البصرة نحو علي رضي الله عنه بذي قار يستطلعوا ما
راى اخوانهم من اهل الكوفة فاخبرهم ان الذي عليه بايعهم الاصلاح ولا يخطر ببالهم
القتال على بال وقال علي رضي الله عنه حين راى طلحة والزبير وما فعلهما
وقال اما الزبير فانه يقول بايعنا كرها واما طلحة فانه يتمثل بالاشعار فيقول
الا ابلغ بني بكر رسولا فليس الى بني كعب سبيل سيرجع ظلمكم منكم عليكم طويل السا
عدين له فضول وتمثل علي رضي الله عنه بقوله الم تعلم ابا سمعان انا نرد
الشيخ مثلك ذا الصداع. ويذهل عقله حتى يعود ويستصحب بعذر اخ فدافع
عن خزاعة جمع بكر وما جمعت باسرها من دفاع ثم ان عليا رضي الله عنه قام خطيبا

في الناس فحمد الله واثنى عليه وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام وسعادة الناس به
وانعام الله على الامة بالجماعة والخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذي
يليه ثم حدث هذا الامر الذي جره على الامة اقوام طلبوا الدنيا حسدوا من
افاء الله تعالى عليه سنهما وارادوا رد الاسلام والاشياء على ادبارها والله بالغ
امره ثم قال الا اني راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن احد اعان على عثمان رضي الله
عنه بشيء من امور الناس وليغن السفهاء عني انفسهم فمشى ذلك على الذين خرجوا
على عثمان رضي الله عنه وكان معه منهم بذي قار الفان وخمسمائة وباتوا باسوأ
ليلة وهم يتشاورون فقال رئيسهم عبد الله بن سبا وهو يعرف بابن السوداء يا قوم ان
عزكم في خلطة الناس فلا يتركوا عليا والزبير فاذا كان غدا والتقى الناس فانشبوا
القتال فمن كنتم معه لا يجد بدا من ان يمتنع فاذا اشتغل الناس بالناس سقط ما اذا
يكون فتفرقوا على رايه واصبح علي رضي الله عنه على ظهر حتى نزل على عبد القيس فانضموا
اليه وسار من هناك يريد البصرة فقام اليه الاعور بن بنان المنقري فقال يا امير
المؤمنين ما تريد باقدامك على البصرة قال الاصلاح واطفاء النائرة لعل الله تعالى
يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم قال فان لم يجيبوا قال تركناهم ما تركونا
قال فان لم يتركونا قال دفعناهم عن انفسنا قال فهل لهم من هذا مثل الذي عليهم
قال نعم ثم قام اليه ابو سلامة الدالاني فقال يا امير المؤمنين اترى لهؤلاء القوم
حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا الله تعالى بذلك قال نعم قال

افترى

افترى لك حجة بتاخيرك ذلك قال نعم ان الشيء اذا كان لا يدرك فان الحكم فيه ما كان
احوطه واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابتلينا غدا بقتالهم قال اني لارجو ان لا
يقتل منا ومنهم احد نقي قلبه مخلص لله الا ادخله الله تعالى الجنة وسار طلحة
والزبير وعائشة رضي الله عنهم فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد فنزل الناس هلا
وهم بين الحرب فاقاموا ثلاثة ايام لم يكن بينهم شيء الا الصلح وهم يتراسلون وكان
نزولهم في نصف من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين فقام علي رضي الله عنه
فخطب اصحابه وقال ايها الناس املكوا عن هؤلاء ايديكم والسنتكم واياكم ان
يسبقوا الى شيء فان المخصوم غدا من خصم اليوم وكانت عائشة رضي الله
عنها حين نزولهم نزلت في الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شيمان فقال له
كعب بن سور ان الجموع اذا تراءت لم تستطع كفا فانما هي بحور تدفق فاطعني فلا
تشهدهم واعتزل بقومك فابى وخاف ان لا يكون صلحا ودع مضر وربيعة فهما اخوا
فان اصطلحا فالصلح ارادونا وان اقتتلا كنا حكاما عليهم غدا وكان كعب في
الجاهلية على دين النصرانية فقال له صبرة اخشى ان يكون فيك شيء من النصرانية نه
اتامرني ان اغيب عن اصلاح بين الناس وان اخذل ام المؤمنين وطلحة والزبير اذا ابوا دعا
الصلح والله لا افعل ذلك ابدا فاطبق اهل اليمن على الحضور وحضر مع عائشة
رضي الله عنها المنجاب بن راشد في الرباب وهم تيم وعدي وثور وعكل بنو عبد
مناة بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وضبة بن اد بن طابخة وحضر ايضا

ابو الجربا في بني عمرو بن تميم وهلال بن وكيع في بني حنظلة وصبرة بن شيمان على الحارثة
ومجاشع بن مسعود السلمي على سليم وزفر بن الحارث في بني عامر وغطفان ومالك بن مسمع
على بكر والخريت بن راشد على بني ناجية وعلى اليمن ذو الاجر الحميري ونزلت مضر الى
مضر وهم لا يشكون في الصلح ونزلت ربيعة الى ربيعة واليمن الى اليمن كل قبيلة الى اختها
وكان اصحاب علي رضي الله عنه عشرين الفا واصحاب الزبير وطلحة وعايشة رضي
الله عنهم ثلثين الفا فارسل علي رضي الله عنه عشية اليوم الثالث من نزولهم
عبد الله بن عباس رضي الله عنهما الى طلحة والزبير بالسلام وارسل طلحة والزبير
الى علي رضي الله عنه بالسلام وترددت الرسل بينهم بالصلح فدعوا اليه وباح ذلك
في العسكرين فسر الناس بذلك وباتوا بليلة لم يسمعوا بمثلها من الفرح والسرور بما اشرفوا
عليه من الصلح وبات الذين اثاروا امر عثمن رضي الله عنه باشر ليلة باتوا وهم ينظرون
من رسل القوم وتصافحهم وباتوا يتشاورون ليلتهم فاجمع رايهم على انشاب الحرب
مع الفجر فلما كان غلس الصبح ثاروا الى اصحاب طلحة والزبير ففضوهم الى مضاجعهم
وبيتوهم وهم صفر من السلاح فثارت كل قبيلة الى اختها وقام الحرب بينهم وثبت القتال
ولم يدر الناس كيف الامر والذي كان في مقدمة اصحاب طلحة عبد الرحمن بن الحارث
وفي الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وفي القلب طلحة والزبير فقالوا لاصحابهم
كيف كان هذا قالوا لا ندري الا انا طرقنا في غلس الصبح واشتغلنا في السوق
فقال طلحة والزبير ان عليا لن يطيعنا حتى يسفك الدماء وقام علي في اصحابه فقال

كيف

كيف هذا قالوا السابية ما شعرنا الا وقد صبحونا فوردناهم فركبوا فثار الناس وثبت
القتال فقال علي رضي الله عنه قد علمت ان طلحة والزبير غير منتهين حتى يسفكا الدماء وانهما
لن يطاوعانا والسابية لا يفترون عن القتال وقد وضع الناس السيف في بعضهم بعض واقبل
كعب بن سور على عايشة فقال الحقي فقد ابى الناس الا القتال فاركبوها هودجا والبسوا
هودجها الادراع وسدوا على جملها عسكر وابرزوها للناس ثم ان عليا رضي الله عنه نادى
في عسكره ايها الناس انشدكم الله تعالى الا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تسلبوا
سلبا ولا تاخذوا سلاحا ولا مالا ولا تتبعوا ثم انه رفع يديه الى السماء وقال اللهم طلحة
والزبير اعطياني صفقة ايديهما طائعين ثم نهضا الى الحرب وظاهرا علي اللهم فاكفنيهما
بما شئت وكيف شئت هذا كله وعلي كرم الله وجهه على بغلة عليه قميص ورداء وعمامة
فلما استقر النهار خرج علي رضي الله عنه الى بين الصفين وهو على تلك الصفة ونادى
باعلى صوته اين الزبير بن العوام فليخرج الي فقال الناس يا امير المؤمنين اتخرج الى الزبير
وانت على هذه الهيئة وقد علمت انه فارس قريش وبطلها فقال الحرس على جنة ثم
نادى الثانية اين الزبير بن العوام فليخرج الي فخرج اليه الزبير فاقبل كل واحد منهما
من الاخر الى ان اختلف اعناق دوابهما فقال له علي بن ابي طالب رضي الله
عنه ما حملك على ما صنعت يا زبير قال حملني على ذلك الطلب بدم عثمان فقال علي انصف
من نفسك فانت واصحابك قتلتموه ولكني انشدك الله تعالى يا زبير اما تذكر يوم
قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يا زبير اتحب عليا فقلت وما يمنعني من حبه وهو

ابن خالي فقال الا اما انك ستخرج عليه وانت ظالم له فقال اللهم بلى فلما كان ذلك قال
انشدك الله تعالى أتذكر يوم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند بني عمرو
وانت معه وهو آخذ بيدك فاستقبلته فسلمت عليه فضحك في وجهي وضحكت اليه فقلت
انت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال لك صلى الله عليه وسلم مهلا يا زبير ليس بعلي زهو
لتخرجن عليه يوما وانت ظالم له فقال اللهم بلى ولكني قد انسيت ذلك وبعد
ان ذكرتنيه لانصرفن ولو ذكرته ما خرجت عليك وكره هذا تصديقا
لقوله صلى الله عليه وسلم ثم كر راجعا فقالت له عائشة ما وراءك يا ابا عبد الله
فقال لها والله ما وقفت موقفا ولا شهدت شيئا في شرك ولا اسلام الا ولي فيه بصيرة
وانا اليوم على شك من امري وما اكاد ابصر موضع قدمي ثم شق الصفوف وخرج من
بينهم واخذ طريق مكة فنزل على قوم من بني تميم فقام اليه عمرو بن جرموز المجاشعي فضيفه
وخرج معه الى وادي السباع واراه انه يريد مسايرته ومؤانسته فقتله [illegible]
ان حل عنه [illegible] واخذ سيفه وخاتمه ومضى نحو علي بن ابي طالب فلما وصله سلم
عليه وهنأه بالفتح واخبره بقتله الزبير بن العوام فقال له علي ابشر بالنار فقد نفذ قوله
صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن صفية بالنار فقال ابن جرموز انا لله وانا اليه راجعون
ان قاتلنا معكم فنحن في النار وان قاتلناكم فنحن في النار فقال علي رضي الله عنه ذلك
شؤم سبق لابن صفية واما طلحة فاتاه سهم غرب فقتل رجله بصفحة الفرس
وهو ينادي الي عباد الله الصبر الصبر فقال له القعقاع بن عمرو يا ابا محمد انك لجريح

ما اظنك الا تقتل صابرا ثم ادخل البيوت فدخل ودمه يسيل وهو يقول اللهم خذ لعثمان مني
حتى ترضى فلما استلحقه دماؤه قال لغلامه اركبني خلفك وامسكني وابغني مكانا
انزل فيه فدخل به البصرة وانزله في دار من خرابها فرمى بها من ظاهرها فمات بها من فوره
وقيل انه اخبر به رجل من اصحاب علي رضي الله عنه فقال له انت من اصحاب
امير المؤمنين قال نعم قال امدد يدك ابايعك له فبايعه خوفا ان يموت وليس في عنقه
بيعة ولما قضى دفن في بني سعد بظاهر البصرة وقيل انه قال انشد اصبح دما مني [illegible] عند
دخوله البصرة يقول [illegible] ان تكن الحوادث اقصدتني واخطاهن سهمي حين
فقد ضيعت حين تبعت جمعا سفاهة ما شهدت وضل حلمي الملم بفرقة الاول فالفتى
للسابح دمي ونطقي وكان الذي رمى طلحة مروان بن الحكم وضاع دمه والله تعالى اعلم .
ثم ما كان باسرع من ان [illegible] الناس هزيمة اصحاب طلحة والزبير واطافت الخيل بالجمل
فلما رأى المنهزمون [illegible] بالجمل عادوا واقبلوا [illegible] وكانوا اولا [illegible]
فوقعت مضر البصرة لمضر الكوفة وربيعتها بربيعتها وتميمها بتميمها فاقتتلوا قتالا
لعظمه واكثر مما كان اولا واختلط القوم بعضهم في بعض فما رأى وقعة كان اعظم
منها ما رأى [illegible] قبلها ولا بعدها [illegible] ذراعا مقطوعا ولا يدا مقطوعة ولم يزل الامر
كذلك حتى قتل خلق لا يحصون من الفريقين على خطام الجمل قال [illegible]
سبعون رجلا من قريش [illegible] وكان ممن اخذ بخطام الجمل
محمد بن طلحة فحمل [illegible] عليه [illegible] وكان ذلك من شعار اصحاب [illegible]

علي وكان علي رضي الله عنه قد اذن اصحابه بان لا يقتل محمد بن طلحة من عني ان بطعن
به ولا يتعرض له احد فحمل عليه شريح بن اوفى العبسي فلاحم وقد سبقه شرع بالطعنة
والتي على نفسه وكان كاملا في المثل سبقا لسيف العذل وكان محمد بن طلحة هذا
من العباد والزهاد واعتزل الناس على جانب ولما خرج ترك اما سه وكان يعرف
بالسجاد لكثرة صلوته وسجوده وفي ذلك يقول قائله شريح بن اوفى العبسي
واشعث قوام بايات ربه قليل الاذى فيما ترى العين مسلم ؛ شككت بصدر
الرمح جيب قميصه فخر صريعا لليدين وللفم ؛ على غير شيء ان ليس تابعا عليا ومن
لا يتبع الحق يندم ؛ يذكرني حم والرمح شاجر فهلا تلا حم قبل التقدم ؛ وتخل
خطام البعير عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنوا منه احد الا خبطه بالسيف فا
قبل اليه الحارث بن زهير الاسدي وهو يقول يا امنا يا خير ام نعلم
اما ترين كم شجاع يكلم وتختلى هامته والمعصم وحمل كل واحد منهما على
صاحبه فاختلفا بضربتين فوقعت ضربة كل واحد منهما في الاخر فسقطا وتحطم
اهل النجدات والشجاعة بالجمل وكان لا ياخذ احد بخطام الجمل الا قتل وكان لا ياخذه
الا من ينتسب ويقول انا فلان بن فلان الفلاني والله ان كان الا الموت الاحمر
وما اخذه احد الا قتل منه فبادر اليه وجاء عبد الله بن الزبير فاخذ بخطام
الجمل وهو ساكت لم يتكلم فقالت له عائشة من انت يا هذا لا تنتسب فقال انا ابن
ابن اختك فقالت عبد الله واثكل اسماء فجاءه الاشتر وهو اخذ الخطام فما صاد فتشالا

شديدا

شديدا فضربه الاشتر على راسه فجرحه جراحة ضعيفة ثم اعتنق كل واحد منهما
بصاحبه وسقطا الى الارض فقال ابن الزبير لاصحابه اقتلوني ومالكا فلم يعلموا ما كا
من هو ولو عرف اصحاب ابن الزبير الاشتر لقتلوه ثم انهما افترقا وكان الاشتر يقول لقيت في
ذلك اليوم جماعة من الابطال فما لقيت من ابن الزبير ولقيت من عبد الرحمن ابن عتاب
اشد من ذلك لقيت اشد باسا واشجعهم قلبا ولا منهم جاشا وما كنت اخوفه وعشيت انى
لم اكن اشبه وما رايت مثل ذلك اليوم وكثر من اصيب عند الجمل وقتل حوله من
العسكر بحمل علية خلاف اني لا يحصون وقطعت عليه ابدا كثيرة حتى صاح علي رضي الله
عنه اعقروا الجمل ان يعقر الجمل يفرق الناس وانتدب له رجل يقال له بجير بن دلجة
الكلابي فضرب ساقه فسقط الى الارض على جنبه وله الرجح عظيم لم يسمع مثلها
ولا اسمع فسقط اشد من عجيجة حين سقط الى الارض فانهزم الناس وعرف
اصحاب عائشة عنها فجاء القعقاع بن سو وورقة بن نوفل فقطعا بطان الجمل
وحملا الهودج وانزلاه الى الارض وفيه رضي الله عنها وان للهودج لكا
القنفذ عافية من السهام ثم اطاقا به وعن من هو المنهزم من المنهزم فامر علي رضي الله
عنه بالنداء في الناس ان لا يتبعوا مدبرا ولا يجهزوا على جريح ولا يدخلوا دارا ولا ياخذوا
سلاحا ولا ستابا ولا متاعا وامر علي رضي الله عنه بان يحمل الهودج من بين القتلى وادخل
الى عائشة اخاها محمد بن ابي بكر وامر بان يضرب عليها قبة وقال انظر هل وصل
اليها شيء من سهم او جرح فادخل راسه في هودجها فقالت من انت قال ابغض اهلك

اليك قالت ابن الحنفية قال فقالت يا ابن ابي الحمد لله الذي عافاك فلما كان الليل
ادخلها اخوها الى البصرة وانزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي على صفية بنت الحارث
بن ابي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وهي ام طلحة الطلحات و تسلل
الجرحى ليلا من العسكر فدخلوا البصرة واقام علي رضي الله عنه بظاهر البصرة ثلاثا
واذن للناس في دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف علي رضي الله عنه في
القتلى فلما اتى على كعب بن سور قال زعمتم انه لا يخرج معهم الا سفهاؤهم وهذا الحبر قد ترون
واتى علي كعب بن حلي رضي الله عنه على عبد الرحمن بن عتاب فقال هذا يعسوب القوم
الذي كانوا يطيفون به واجتمعوا على الرضى به لصلاتهم واتى علي على قبر طلحة بن عبيد
الله فقال لهفي عليك يا ابا محمد انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت اكره ان ارى
قريشا صرعى انت والله يا ابا محمد كما قال الشاعر فتى كان يدنيه الغنى
من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر واتى على ابنه محمد وهو صريع فوقف
عليه وقال هذا والله رجل قتله بره بابيه وصلى علي رضي الله عنه على جميع القتلى
من اهل البصرة والكوفة وغيرهم وامر فدفنت الاطراف جميعها في قبر عظيم وجمع
ما كان في العسكر من سلاح وثياب وطرح في المسجد وقال من عرف شيئا فليأخذه
الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان ولما فرغ علي رضي الله عنه
من الوقعة اتاه الاحنف بن قيس في بني سعد فهنأه بالنصر فقال له علي رضي الله عنه
تربصت يا احنف فقال الاحنف ما كنت اراني الا قد احسنت وبامرك كان ما كان

بالمد

بالمدينة يا امير المؤمنين ارفق فان طريقك التي سلكت بعيد وانت الى غدا احوج منك الى امس
فاعرف احساني واستبق مودتي لغد ولا تقل هذا فاني لم ازل لك ناصحا ودخل
علي رضي الله عنه البصرة يوم الاثنين فبايعه اهلها على راياتهم حتى الجرحى والمستأمنة
منهم ثم راح الى عائشة رضي الله عنها وهي في بيت عبد الله بن خلف وهي دار اعظم
في البصرة فسلم عليها وجلس اليها ثم ان عائشة رضي الله عنها سالته عن الناس وعن
قتلاهم من كان معها ومع علي رضي الله عنه فكلما نعي اليها واحد من الفريقين قالت يرحمه الله
فقيل لها كيف ذلك قالت كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان وفلان
في الجنة وقال علي رضي الله عنه اني لارجو ان لا يكون احد قتل منا ومنهم وقلبه نقي
مخلص لله تعالى الا ادخله الله الجنة ثم ان عليا رضي الله عنه جهز عائشة
رضي الله عنها بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك وبعث معها
كل من نجا ممن كان معها في الوقعة من اصحابها الا من احب المقام واختار لها اربعين
امراة من نساء اهل البصرة المعروفات سيرهن معها وسير معها اخاها محمد
بن ابي بكر ولما كان اليوم الذي ارتحلت فيه اتاها علي بنفسه رضي الله عنه
فوقف لها وحضر الناس لوداعها فقالت يا بني لا يعتب بعضنا على بعض
انه والله لم يكن بيني وبين علي في القديم الا ما يكون بين المراة واحمائها وانه على
معتبتي لمن الاخيار فقال علي رضي الله عنه صدقت والله ما كان بيني وبينها الا ذاك
وانها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة وخرجت يوم السبت غرة رجب وسار علي

رضي الله عنه اسار وسبى منه سهما وثمانا كاملا وكان توجهها الى مكة المشرفة وقدمت
بها الى ايام الحج فحجت ثم رجعت الى المدينة واما المنهزمون يوم الجمل وكان منهم عتبة بن
ابي سفيان خرج هو وعبد الرحمن ويحيى ابنا الحكم فساروا في البلاد فلقيهم عصمة بن
ابير التيمي فقال هل لكم في الجوار فقالوا نعم واجارهم وانزلهم عنده حتى برأت
جراحاتهم وسرحهم نحو الشام في اربعمائة راكب فلما وصلوا اسهم الى دومة الجندل
قال ارجعوا فقد وفت ذمة صاحبكم وقد قضيت ما عليكم فرجعوا عنهم واما ابن
عامر وانه خرج ايضا فلقيه رجل من بني حرقوص فاجاره ومشى الى الشام واما
مروان بن الحكم فاستجار بمالك بن مسمع فاجاره فحفظ بنو مروان ذلك لمالك
في ايام خلافتهم وانتفع بهم وشرفهم واكرمهم واما عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
فانه نزل بدار رجل من الازد وبه بضع وثلاثون جراحة فقال للازدي ائت ام المؤمنين
عائشة واخبرها بمكاني ولا تعلم محمد بن ابي بكر فاتى الازدي عائشة رضي الله عنها فاخبرها
فقالت علي بمحمد بن ابي بكر فقال لها الازدي انه قد نهاني ان يعلم محمد فقالت لا عليك فلما اتى
محمد بن ابي بكر قالت اذهب مع هذا الرجل واتني بابن اختك عبد الله فانطلق معه حتى دخل
عليه فخرج به الى عائشة رضي الله عنها وهي بدار عبد الله بن خلف التي كانت بالبصرة
ولما فرغ علي رضي الله عنه من حرب اهل البصرة قسم ما كان في بيت المال على من شهد
معه الوقعة واصاب كل رجل منهم خمسمائة وقال لهم ان اظفركم الله باهل الشام فلكم
مثلها الى ان اعطاكم قال المعقل بن عمرو ما رأيت شيئا اشبه بشيء من القتال

يوم الجمل اشد من يوم صفين ولقد اثبتنا بايديهم ما سنه رماحنا ومشى على الحسنا وهو
مثل ذلك حتى لو ان الرجال مشت عليها لاستقلت بهم قال عبد الله بن سنان
الكاهلي لما كان يوم الجمل ترامينا بالنبل حتى فنيت وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت و
تشبكت في صدورنا وصدورهم حتى لو ان الخيل سيرت عليها لسارت فقال علي رضي الله عنه
بالسيوف يا ابناء المهاجرين والانصار فما شبهت وقع اسيافنا في البيض والجحف
الا باصوات ضرب القصارين واعلم اهل المدينة بوقعة الجمل من يومها من البصرة
قبل ان تغرب الشمس وذلك انه كانت نسور تحوم حول المدينة من اعضاء القتلى
من يد ورجل وعضد وغير ذلك فيها فسقط منها ووجد كف فيه خاتم نقشه
عبد الرحمن بن عتاب وعلم من بين مكة والمدينة عند ذلك الوقعة فما من النسور عليهم من
اعضاء بني ادم وذكر نقلة الاخبار واصحاب التواريخ ان عدد من قتل من اصحاب
الجمل ستة عشر الفا وسبعمائة وتسعون رجلا وكان جملتهم ثلاثين الفا فاتى القتل
اكثر من نصفهم وان عدد من قتل من اصحاب علي رضي الله عنه الفا رجل وسبعون رجلا
وكان عدتهم عشرين الفا وقيل غير ذلك والله تعالى اعلم واحكم ولما انقضت
وقعة الجمل الى حرب صفين المشتمل على وقائع تضطرب لها فؤاد الجليد
وتشيب لها فؤاد الوليد ويحمر منها قلب البطل الصنديد وذلك ان عليا رضي الله
عنه لما عاد من البصرة بعد فراغه من الجمل قصد الكوفة وارسل جرير بن عبد الله
البجلي وكان عاملا على همذان ايام عثمان رضي الله عنه وارسل الى الاشعث

بن قيس وكان عاملا على اذربيجان من جهة عثمان ايضا فلما احضر اخذ عليهما
البيعة واقرهما على عملهما ثم ان عليا خرج فعسكر بالنخيلة واستنفر الناس الى المسير
الى معاوية وقتال اهل الشام فبلغ ذلك معاوية فاستشار عمرو بن العاص فقال له اما اذا اتاك
الملك على نفسه فاخرج اليه بنفسك والقه ولا تغب عنه لانك ومكيدتك لم يخرج معه
وخرج معه عمرو بن العاص فكتب الكتائب وعبأ الجيوش وعقد معوية لعمرو
بن العاص ولواء لابنيه عبدالله ومحمد ولواء لغلامه وردان فقال عمرو بن العاص
هل يغنين وردان عني قنبرا وتغني السكون عني حميرا اذا الكماة لبست السنورا
فبلغ ذلك علي رضي الله عنه فقال لاصبحن العاص بن العاص
بسبعين الفا عاقدي النواصي مجنبين الخيل بالقلاص مستحقبين حلق الدلاص
ثم ان كل واحد منهما سار في لقاء الاخر فتوافوا في اعلى الفرات فدعا علي رضي الله عنه ابا
عمرو بن محصن الانصاري وسعد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي التميمي وقال
لهم اذهبوا الى هذا الرجل يعني معوية وادعوه الى الله تعالى والى الطاعة والجماعة لعل
الله ان يهديه ويلم بهم شعث هذه الامة وكان في اول يوم من ذي الحجة سنة ست
وثلثين فاتوه فدخلوا عليه فابتدا بشير بن عمرو الانصاري فحمد الله واثنى عليه
وقال يا معاوية ان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الاخرة وان الله محاسبك
بعملك ومجازيك عليه واني انشدك الله تعالى الا تفرق جماعة هذه الامة وان
لا تسفك دماءها فيما بينها فقطع معوية عليه كلامه وقال هلا اوصيت بذلك

صاحبك

صاحبك فقال ان صاحبي ليس مثله وهو صاحب السابقة في الاسلام والفضل والدين
والقرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فما الذي عندك يا ابن عمرو وما امرك
به قال الذي عندي والذي امرني به تقوى الله تعالى والاجابة الى ابن عمك الى ما يدعوك
اليه من الحق فانه اسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة امرك قال معاوية واترك
دم عثمان لا والله لا افعل ذلك ثم تكلم سعد بن قيس وشبث بن ربعي فلم يلتفت
معاوية الى كلامهم وقال انصرفوا عني فليس عندي الا السيف فقال له شبث بن ربعي
افتهول علينا بالسيف والله ليعجلنها اليك فاتوا عليا رضي الله عنه فاخبروه بذلك
فجعل علي رضي الله عنه بعد اتيان معوية كلامه يامر الرجل الشريف من اصحابه ان يخرج
في خيل فيخرج اليه جماعة من اصحاب معاوية في خيل مثلها فيقتتلان ثم ينصرف كل خيل
الى اصحابها وذلك لما كرهوا من ملتقاة جمع اهل العراق بجمع اهل الشام فيكون فيه
استيصال العسكرين وذهاب الفريقين وهلاك المسلمين وكان علي رضي الله عنه يخرج
من الامراء مرة حجر بن عدي الكندي ومرة شبث ابن ربعي ومرة خالد بن المعمر ومرة زياد
بن النضر الحارثي ومرة زياد بن خصفة التيمي ومرة سعد بن قيس الهمداني و
مرة معقل بن قيس الرياحي ومرة قيس بن سعد الانصاري وكان الاشتر اكثرهم خروجا
وكان معوية يخرج اليهم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد ومرة ابا الاعور السلمي ومرة
حبيب بن مسلمة الفهري ومرة ذا الكلاع الحميري ومرة عبدالله بن عمرو ومرة
شرحبيل بن السمط الكندي ومرة حمزة بن مالك الهمداني فاقتتلوا ايام ذي الحجة

كلهما وربما اصطلحوا في اليوم الواحد مرتين ثم دخلت سنة سبع وثلاثين فحصل في شهر
المحرم منها بين علي ومعاوية موادعة على الحرب طمعا في الصلح واختلفت الرسل بينهما
فلم يتفق صلح فلما انسلخ المحرم امر علي رضي الله عنه مناديا فنادى يا اهل الشام يقول
لكم امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اني قد استمهلتكم لتراجعوا
الحق وتنيبوا اليه فلم تفعلوا ولم تنتهوا عن طغيان ولم تجيبوا الى الطاعة واني قد نبذت
اليكم على سواء وان الله لا يحب الخائنين ثم اصبح علي رضي الله عنه فجعل
على خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن
ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد وجعل مسعر بن فدكي على الكوفة وقراء اهل
البصرة واعطى الراية هاشم بن عتبة المرقال وخرج الى مصافهم وذلك في اول يوم من صفر
فخرج اليهم معاوية وقد جعل على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري وعلى ميسرته
حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته ابا الاعور السلمي وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص
وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة المري وعلى بقية اصحابه الضحاك بن قيس
وبايع رجال رجالا من اهل الشام على الموت فعقلوا انفسهم بعمائمهم وكانوا خمس
صفوف فلما تواقفت الابطال وتصايحت الخيل للبراز ومال الاصبح من عسكر
معاوية فارس من اهل الشام معروف بشدة الباس وقتل المراس يقال له المخارق بن عبد
الرحمن فوقف بين الصفين وسأل البراز فخرج اليه فارس من اهل العراق يقال
له ابن عبد المرادي فتطاعنا بالرماح ثم تضاربا بالصفاح فظفر به الشامي فقتله

ثم نزل

ثم نزل عن فرسه فحز راسه وحط بوجهه الارض وتركه مكبوبا على وجهه ثم ركب فرسه
وسأل البراز فخرج اليه فتى من الازد يقال له مسلم بن عبد ربه فقتله الشامي ايضا وفعل
به كما فعل بالاول ثم ركب فرسه وسأل البراز فخرج اليه علي رضي الله عنه متنكرا فما
ولا ساعة ثم ضربه الامام البطل الهمام علي رضي الله عنه ضربة بالسيف جاءت
على عاتقه ثم نشقه الى الارض وسقط ونزل علي رضي الله عنه ونزل عن فرسه
فحز راسه وجعل وجهه الى السماء ثم ركب ونادى هل من مبارز فخرج اليه فارس
آخر من فرسان الشام فقتله وفعل به كما فعل بصاحبيه الاولين وهكذا الى ان قتل
منهم سبعة فاحجم الناس عنه ولم تقدم على مبارزته احد بعدها ولكن غاب بين
الصفين بخيله ورجع الى اصحابه ولم يعرفه اهل الشام لانه كان متنكرا ومنها
ما اتفق في بعض ايامها وقد تقابل الجيشان اذ خرج فارس من ابطال عسكر الشام يقال له كريب
بن الصباح فوقف بين الصفين وسأل البراز فخرج اليه فارس من اهل العراق يقال
له المرتفع الخولاني فقتله الشامي ثم خرج اليه الحارث الحكمي فقتله الشامي ايضا فنظر
الناس الى مقام فارس شديد فخرج اليه علي رضي الله عنه بنفسه الكريمة فوقف وناداه
وقال له من انت ايها الفارس قال انا كريب بن الصباح الحميري فقال له علي ويحك يا كريب
اني احذرك الله في نفسك وادعوك الى كتابه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فقال له كريب من انت قال انا علي بن ابي طالب الله الله في نفسك فاني اراك فارسا بطلا
فيكون لك ما لنا وعليك ما علينا ولا تغترك معوية فقال ادن مني يا علي وجعل يلوح

بسيفه فخرج الامام رضي الله عنه سيفه ودنا منه فتجاولا ساعة ثم اختلفا ضربتين
فسبقه الامام بالضربة فقتله وسقط الى الارض ثم نادى هل من مبارز فخرج اليه الحارث
الحميري فقتله وهكذا لم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس الى ان قتل منهم اربعة وهو
يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين صاح علي كرم الله
وجهه يا معاوية هلم الى مبارزتي لا تفنينا العرب بيننا فقال معاوية لا حاجة لي في
مبارزتك فقد قتلت اربعة من ابطال العرب فحسبك فصاح فارس من اصحاب معاوية
يقال له عروة يا ابن ابي طالب ان كان معاوية قد كره مبارزتك فانا لها وجرد سيفه و
خرج للامام فتصاولا ثم انه شد على الامام بضربة تلقاها علي في سيفه ثم ان عليا كرم
الله وجهه ضربه ضربة على رأسه القاه الى الارض قتيلا فعظم على اهل الشام قتل عروة
لانه كان من اعظم شجعانهم ومشاهير فرسانهم ثم حجز الليل بينهم ومنها ما اتفق
ايضا في بعض ايامها وقد نقل الحشويان ان خرج علي بن ابي طالب رضي الله عنه متنكرا
فدعا الى البراز فقال معاوية لعمرو بن العاص عزمت عليك الا ما خرجت لمبارزة
هذا الفارس فخرج اليه عمرو وهو لا يعرف انه علي فلما رآه علي رضي الله عنه عرفه
فانفرج من بين يديه ليبعده عن اصحابه فتبعه عمرو وهو يقول
يا قادة الكوفة يا اهل الفتن • اضربكم ولا ارى ابا الحسن • فكر عليه علي رضي الله عنه
راجعا وهو يقول ابو الحسين فاعلم والحسن • قد جاءك يقتاد العنان والرسن

٤٢

ضربة عمرو ولى عنه راكضا وهو يقول لكن اخاك لا بطل لحقه علي رضي الله عنه فطعنه
طعنة جاءت في فضول درعه فالقاه الى الارض فظن ان عليا قاتله فرفع رجله فبدت
سوأته فصرف علي عنه وجهه راجعا الى عسكره وهو يقول عورة المرء من خير حاله
وعمرو ركب فرسه واقبل على معاوية فجعل معاوية يضحك منه فقال له عمرو مم
تضحك والله لو بدا لك من صاحبك ما بدا من صاحبي لضرب قفاك وما اقا
لك فقال له معاوية لو كنت اعلم انك ما تحتمل مزاحا ما مازحتك فقال عمرو وما احملني للمزاح
ولكن رأيت ان تلقى رجل رجلا فصد احدهما عن الاخر اسقط السماء دما فقال معاوية
لا ولكنها سوأة تعقب فضيحة الابد اما والله لو عرفته لما اقدمت عليه وفي ذلك
انشأ ابو فراس يقول ولا خير في دفع الردى بمذلة • كما ردها يوما بسوأته عمرو
ثم ان فارسا من فرسان معاوية كان مشهورا بالشجاعة يقال له بشر بن ارطاة
حدثته نفسه بالخروج الى علي رضي الله عنه ومبارزته وكان له غلام اسمه صبيح
فقال له لا تحدث نفسك في ذلك فقال اما تستحي ان تكون وانا من فتاك اهل
من اقرانه ومن فرسان ميدانه فابرز اليه فانه الاسد الخادر والشجاع المطرق
وانشد فانت له يا بشر ان كنت مثله والا فان الليث للضبع آكل • متى تلقه
والموت في راس رمحه وفي سيفه شغل لنفسك شاغل
فهو الموت والله لا ينجي من سنانه على كل حال فخرج بشر بن ارطاة لمبارزة علي رضي الله
عنه فلما رآه علي كرم الله وجهه حمل عليه ودقه بالرمح فسقط على قفاه الى الارض ورفع

رجله فبدت سوئته فصرف علي رضي الله عنه وجهه فقرب قايما وقد سقط المغفر
عن راسه فعرفه اصحاب علي فصاحوا به يا امير المومنين انه بشر بن ارطاه لا يذهب
فقال دعوه وان كان فعله ما يستحي فركب جواده ورجع الى معاويه فجعل
معاويه يضحك منه ويقول له لا عليك ولا تستحي فقد نزل بعمرو مثلها فصاح
فتى من اهل الكوفه ويلكم يا اهل الشام اما تستحيون من كشف الاستاهات وانشد افي كل يوم
فارس بعد فارس له عورة وسط العجاجة باديه ؎ يكف لها عنه علي سنانه ويضحك منها في
الخلاء معاويه ؎ فقولا لعمرو وابن ارطاة ابصرا سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه ؎ ولا تحمدا الا
الحيا وخصاكما هما كانتا للنفس والله واقيه ؎ فلولاهما لم تنجوا من سنانه وتلك بما فيها عن
العود كافيه ؎ متى تلقيا الخيل المغيرة صبحة وفيها علي فاتركا الخيل ناحيه وكان
بشر بن ارطاة يضحك من عمرو فصار عمرو يضحك منه وتحاما اهل الشام عليا وخافوا
منه خوفا شديدا ولم يقصد واحد منهم يجترا على مبارزته وصار علي رضي الله عنه
لا يخرج الى مبارزته الا المتسلل ثم ان مولا من موالي عثمان يقال له الاحمر وكان
شجاعا اخرج معي للمبارزة فخرج اليه مولى لعلي يقال له كيسان فحمل كل منهما على صاحبه
فسبقه الاحمر الضربه فقتله فقال علي قتلني الله ان لم اقتل به فكر علي على العبد
فرجع العبد عليه بالسيف فضربه به فاتقاها علي في سقفه ونشب السيف
ودنا علي منه ومد يده الى عنقه وقبض عليها ورفعه على فرسه ثم جلد به الارض
فكسر ظهره واضلاعه ورجع عنه وكان لمعاويه عبد يقال له حريث وكان

فارسا

فارسا بطلا شجاعا وكان معاويه يحذره من التعرض لعلي بن ابي طالب فخرج على فرسه
يطلب المبارزه وقد غره عمرو بن العاص فقال للحريث عليك بهذا الفارس لعلك
تقتله وتشتهر به فخرج الحريث وهو لا يعرف انه علي رضي الله عنه فما كان باسرع من ان
ضربه الامام بالسيف ضربه على ام راسه سقط منها الى الارض فشق ذلك على معاويه واهل
الشام ان قاتله علي بن ابي طالب فشق ذلك على معاويه وقال لعمرو انت قتلت عبدي
وغررته ولم يقتله احد غيرك ومنها ما اتفق في بعض ايامها ان خرج
عباس بن ربيعه الهاشمي من اصحاب علي كرم الله وجهه وخرج اليه فارس شامي
يقال له عرار من اصحاب معاويه فقال يا عباس هل لك في المبارزه فقال الفرس فحمل كل
واحد منهما بنفسه عن قرنه وتلاقيا وكفا اهل الخمسين عنهما النظر لما يكون من امرهما
فتجاولا ساعة بسيفيهما فلم يقدر واحد منهما على الاخر ثم انهم تجاولا ثانيه فنظر
العباس وهن في درع الشامي وكان سيف العباس قاطعا فضربه بالسيف على
وسطه من فوق الدرع فقسمه بنصفين فكبر الناس وعجبوا من ذلك وعطف
العباس على فرسه فركبها وجال بين الصفين فقال معويه لاصحابه من خرج منكم
لهذا الفارس فقتله فله عندي ديتان فخرج فارسان من لخم وقال كل واحد منهما
انا له فقال اخرجا فايكما قتله كان له عندي ما قلته وللاخر مثل نصفه فخرجا جميعا و
ووقفا في معرك البراز ثم صاحا يا عباس هل لك في المبارزه فابرز لاحدنا فجزت
فقال استاذن اميري وارجع اليكما فجاء الى علي رضي الله عنه فاستاذنه فقال علي انا لهما

اذنيني يا عباس وهات لبسك وفرسك وجميع ما عليك وخذ الحسين وفرسي ثم انه
علي اخرج اليهما مقاتلا ابني الصفين وكان من رآه ظنه العباس فقال له اللحيان
استاذن صاحبك فخرج علي من الكتيبة فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا
وان الله على نصرهم لقدير فتقدم اليه احدهما فاختلفا بضربتين سبقه
امير المومنين بالضربة فجاءت على مراق بطنه فقطعته بنصفين وتقدم
اليه الاخر فما كان باسرع من الحقه بصاحبه وجال ابن الصفين حوله ورجع
الى مكانه فتبين لمعاويه ولاهل الشام انه علي بن ابي طالب وانكشف فقال
معاويه قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبه صاحبه قط الا خذل فقال عمرو المخذول
والله اللحيان **ومنها** ليلة الهرير التي كان الردى على فيها اقلاد اعلن عليه
بالتكبير واحصيت تكبيراته في تلك الليلة فكانت خمسمائة تكبيرة وثلاث وعشرين
تكبيرة بخمس مائة قتيل وثلاثة وعشرين قتيلا وكان الناس يتلاطمون في هذه الليلة
تلاطم السيول والامواج ويتصادمون تصادم الغمر الى عند الصباح **ولما** اسفر
صبح هذه الليلة عن ضيائه وحسر الليل عن ظلمائه كانت عدة القتلى من الفريقين
ستة وثلاثين الفا كانت هذه الليلة ليلة الجمعة واصبح امير المومنين علي بن
ابي طالب والمعركة كلها خلف ظهره وهو في قلب عسكره والاشتر في الميمنة وابن
عباس في الميسرة والناس يقتتلون من كل جانب ولوائح النصر لائحة لامير المومنين
علي بن ابي طالب والاشتر يزحف بالميمنة ويقاتل بها ويقول لاصحابه ازحفوا قيد هذا

الرمح ويزحف بهم زحفة ثانية ويقول قيد هذا القوس وكلما فعلوا زحف بهم
نحو اهل الشام ويقول استاذن للتولى اي علي رضي الله عنه الظفر من ناحية الاشتر
امده بالرجال ولما راى عمرو بن العاص وهو من اهل الشام وخوفهم وان اهل العراق قد
استعلوا عليهم وان الحرب قد عضت اصحابه وخوفهم وان اهل العراق الا وقد نقضا
عليهم النهار ويحال بينهم الهزيمة والفرار قال لمعاويه هل لك في امر اعرضه عليك
لا يزيدنا الا اجتماعا ولا يزيدهم الا فرقة قال نعم قال نرفع المصاحف على رؤوس الرماح
ثم نقول ندعوكم لما فيها وهذا حكم بيننا وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت
فيهم من يقول ينبغي ان نقبل كتاب الله عز وجل فتكون فرقة بينهم وان قبلوا ما فيها
رفعنا القتال عنا الى اجل فرفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقالوا هذا كتاب
الله عز وجل بيننا وبينكم من للثغور الشام بعد اهله من للثغور العراق بعد اهله
فلما راها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله تعالى فقال الامام علي كرم الله وجهه
عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم في قتال عدوكم فان معاويه وعمرو وابن ابي معيط
وابن ابي سرح والضحاك انا اعرف بهم منكم ليسوا باصحاب قرآن وقد صحبتهم
اطفالا ثم رجالا ويلكم والله ما رفعوها الا مكيده وخديعه وقد وهنوا
فقال اصحابه على الامام انه لا يسعنا ان ندعى الى كتاب الله عز وجل فنابى ان نقبله
فقال الامام علي كرم الله وجهه اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم الكتاب فانهم قد عصوا
الله تعالى فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا الكتاب فقال له مسعود ابن فدكي التميمي

وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج فيما بعد يا علي اجب
الى كتاب الله تعالى فاذا دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم
وكان الاشتر في الميمنة وعلي كرم الله وجهه في القلب وابن عباس في الميسرة
على ما سبق ذكره فكف علي وابن عباس عن القتال ولم يكف الاشتر وذلك لما راي
لوايح النصر والظفر فالحوا في البعث الى الاشتر فلما ابى ان يكف القتال بعث اليه علي
رضي الله عنه يزيد بن هاني يستدعيه فقال الاشتر قل لامير المؤمنين ليست
هذه الساعة بالساعة التي ينبغي ان يزيلني بها عن مكاني واني قد رجوت ريح
الظفر فاتى عليا فاخبره بمقالته فرده اليه وهو يقول له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت
فجاء الاشتر وقال امن اجل هذا الرفع للمصاحف قالوا نعم قال والله لقد ظننت انها سترفع
اختلافا وفرقة وانها مشورة ابن العاص واقبل الاشتر على القوم من اصحابه وقال
يا اهل العراق يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وعرفوا انكم لهم قاهرون رفعوا
المصاحف يدعونكم الى ما فيها ويحكم امهلوني فواقا فان الفتح قد حصل والنصر قد اقبل
قالوا لا يكون ذلك ابدا قال امهلوني عدو الفرس قالوا اذن ندخل معك
في خطيئتك قال فحدثوني عنكم متى كنتم محقين احين تقاتلون وخياركم يقتلون
ام الان حين امسكتم عن القتال فقالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم لله وندع
قتالهم لله قال خدعتم فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب
الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله تعالى

فلا ارى مرادكم الا الدنيا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم براءين بعدها عزا ابدا فابعدوا
كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته فصاح به وبهم علي بن
ابي طالب رضي الله عنه **واتفق الناس** على ان يجعلوا القران بينهم حكما ورضوا
بذلك فجاء الاشعث بن قيس الى علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه فقال ارى الناس قد رضوا
بما دعوا اليه من حكم القران بينهم فان شئت اتيت معوية فسالته ما يريد قال ائته ما بدا له
فقال يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لترجع نحن وانتم الى ما امر الله
تعالى في كتابه تبعثون رجلا ترضونه ونبعث رجلا نرضاه ونأخذ عليهما ان يعملا
بما في كتاب الله تعالى لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه فقال الاشعث هذا
الحق وعاد الى علي فاخبره بما قال معوية فقال الناس قد رضينا ذلك وقبلناه وقال
اهل الشام رضينا عمرا وقال الاشعث واولئك القوم الذين صاروا خوارج فيما بعد
رضينا بابي موسى الاشعري فقال لهم علي كرم الله وجهه قد عصيتموني في اول الامر فلا
تعصوني الان لا ارى ان تولوا ابا موسى الحكومة فانه يضعف عن عمرو ومكايده
فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا
فيه فلم نسمع منه فقال علي كرم الله وجهه ان ابا موسى لا يحتمل هذا فابن عباس
دعوني اوليه ذلك فانه ادرى منه بهذه الامور فقالوا والله ما نبالي انت كنت ام
ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء فقال علي فولوا الاشتر قالوا
وهل سعر الارض نارا الا الاشتر فقال قد ابيتم ان ترضوا الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا

فلصقوا لما اردتم فبعثوا الى ابي موسى وجاؤوا به وكان معتزل القتال عن الفريقين فاتاه
موالي له فقال له ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال انهم قد جعلوك حكما بينهم
فقال انا لله وانا اليه راجعون **ولما** حضر ابو موسى جاء الاحنف بن قيس الى علي
بن ابي طالب وقال الاحنف انصا معتزل القتال عن الفريقين فقال يا امير المؤمنين
انك رميت بحجر الارض عمرو بن العاص واني قد عجمت عود ابي موسى الاشعري وحلبت
اشطره فوجدته كليل الش[...]ب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم
حتى يصير في اكفهم ويبعد حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان رايت ان تجعلني حكما فاجعلني
معه ثانيا او ثالثا فانه لن يعقد عمرو عقدة الا احللتها ولا يحل عقدة الا ربطتها
فقال له علي رضي الله عنه ان الناس قد ابوا ولن يرضوا باحد الا بابي موسى الاشعري
وحضر عمرو بن العاص عند علي بن ابي طالب رضي الله عنه ليكتب القضية بحضوره
فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم **هذا** ما تقاضى عليه امير
المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعوية بن ابي سفين ومن معهما فقال
عمرو بن العاص هو اميركم وما اميرنا فلا تكتب اسم الامرة **قال** الاحنف بن قيس
يا امير المؤمنين لا تمحها ولو قتل الناس بعضهم بعضا فاني اتخوف ان محوتها الا تر
جع اليك ابدا فابى ذلك علي مليا من النهار ثم ان الاشعث بن قيس كلمه في ذلك
فمحاه وقال علي رضي الله عنه الله اكبر سنة بسنة والله اني لكاتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتب محمد رسول الله فقالوا لست برسول

ولكنا كتبنا اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بمحوه فقلت
لا استطيع ان افعله الا فمحاه بيده وقال انك ستدعى الى مثلها فتجيب فقال عمرو
وسبحان الله اتشبهنا بالكفار ونحن مؤمنون فقال اكتبوا فكتبوا **هذا** ما تقاضى
عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفين قاضى علي على اهل الكوفة ومن معهم وقاضى معاوية
على اهل الشام ومن معهم انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه وان لا يكون بيننا غيره
وان كتاب الله بيننا من فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى ونميت ما امات فما وجد
الحكمان في كتاب الله تعالى وهما ابو موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص
عملا به وما لم يجدا في كتاب الله تعالى فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة
واخذ الحكمان من علي ومعوية ومن جندهما عهودا ومواثيق انهما امنان على انفسهما واهلهما
وللامة كلها انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى ابي موسى عبد الله بن قيس وعمرو بن
العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه الامة بحكم القران ولا يرداها في حرب
ولا فرقة حتى يعصيا **واجل** القضاء الى رمضان وان احبا ان يؤخرا ذلك
اخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين الكوفة واهل الشام **وكتب** في الصحيفة
الاشعث بن قيس وعمرو بن عمرو وسعيد بن قيس الهمداني وورقاء بن سمي وعبد
الله بن عقيل العجلي وحجر بن عدي الكندي وعقبة بن زياد الحضرمي ويزيد بن محجن
التيمي ومالك بن كعب الهمداني هؤلاء كلهم من اصحاب علي رضي الله عنه **وكتب**
من اصحاب معوية ابو الاعور السلمي وحبيب بن مسلمة وبسر عمرو بن العدوي وحمزة

بن مالك الهمداني وعبد الرحمن بن خالد المخزومي وسبع بن يزيد الانصاري وعتبة بن ابي
خير ويزيد بن الحر العبسي وخرج بالكتاب الاشعث بن قيس فقراه على الناس وكان
كتابته يوم الاربعا لثلاث عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين واتفقوا
على ان يكون اجتماع الحكمين وهما ابو موسى عبد الله بن قيس الاشعري وعمرو بن العاص
ثم اوبل بني التميمي بدومة الجندل وهو موضع كثير النخل وبه حصن اسمه مارد
قال ابو سعيد الضرير ودومة الجندل في غائط من الارض خمسة فراسخ وفيها
عين تسقي النخل والزرع انتهى ثم رجع الناس عن صفين ولما رجع علي كرم الله
وجهه الى الكوفة خالفت الحرورية وخرجت وانكرت التحكيم وقالت لا حكم الا لله
ولا طاعة لمن عصى الله وكان ذلك اول ما ظهر من امرهم ورجعوا على غير الطريق
الذي كانوا فيه ولما جاوز امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه النخيلة ورأى بيوت الكوفة فاذا بعبد الله بن وديعة الانصاري عن ادناه
فدنا منه وسلم عليه وقال مرحبا يا امير المؤمنين ثم انه سأله فقال له علي رضي الله
عنه ما سمعت الناس يقولون في امرنا قال منهم المعجب به ومنهم الكاره له كما قال
ذي الراي قال يقولون ان عليا كان له جمع عظيم ففرقه وكان له حصن
حصين فهدمه فمتى يبني ما هدم ويجمع ما فرق ولو كان مضى بمن اطاعه اذ
من عصاه فقاتل حتى يظفر او يهلك كان ذلك الحزم فقال علي كرم الله وجهه انا هدمت
ام هم هدموا انا فرقت ام فرقوا اما قولهم كان مضى بمن اطاعه فقاتل حتى يظفر

او يهلك

47

او يهلك فوالله ما خفي هذا عني واني كنت سخيا بنفسي عن الدنيا طيب النفس بالموت
ولقد هممت بالاقدام على القوم فنظرت الى هذين قد ابتدراني يعني الحسن والحسين
ونظرت الى هذين الآخرين قد استقدماني يعني عبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية
فعلمت ان هذين ان يهلكا ينقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه
الامة فكرهت ذلك واشفقت ايضا على هذين ان يهلكا على اثرهما وايم الله لئن لقيتهم
بعد يومي هذا لالقينهم وهم معي في عسكر ثم حرك دابته ومضى واذا على يمينه قبور
سبعة او ثمانية فقال علي كرم الله وجهه لمن هذه القبور فقالوا يا امير المؤمنين ان
خباب ابن الارت بعد مخرجك اوصى ان مات ان يدفن بظاهر البلد وكان الناس قبل
ذلك انما يدفنون موتاهم في دورهم وافنيتهم وكان اول من دفن بظاهر الكوفة
هو ودفن الناس الى جنبه فقال علي عليه السلام رحم الله خبابا فلقد اسلم راغبا وهاجر
طائعا وعاش مجاهدا وابتلي في جسمه شيئا ولن يضيع الله اجر من احسن عملا ووقف
عليها وقال السلام عليكم يا اهل الديار الموحشة والمحال المقفرة من المؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات انتم لنا سلف وفرط ونحن لكم تبع وبكم عما قليل
لاحقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوز بعفوك عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد و
عمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله عز وجل ثم اقبل حتى حاذى سكة
الثوريين فسمع البكاء فقال ما هذه الاصوات فقيل البكاء على قتلى صفين فقال
كرم الله وجهه اما اني اشهد لمن قتل منهم صابرا محتسبا بالشهادة ثم مر بالفائشيين

فسمع مثل ذلك ثم مر بالناس من شبام فسمع مثل ذلك فوقف فخرج اليه حرب بن شرحبيل
الشامي فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما هذا تغلبكم نساؤكم
الا تمنعونهن عن مثل هذا فقال يا امير المؤمنين لو كانت دارا او دارين او ثلاثا
او اربعا قدرنا على ذلك ولكن قتل من هذا الحي ثمانون ومائة رجل فليس
دار الا وفيها بكاء واما نحن معاشر الرجال فانا لا نبكي ولكنا نفرح بالشهادة
فقال علي رضي الله عنه رحم الله قتلاكم وموتاكم واقبل حرب يمشي مع علي كرم الله
وجهه راكب فقال له ارجع وامسك دابته عن السير فقال ابن المبتنى يروي كلام امير المؤمنين
فقال ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمنين ثم مضى فلم يزل
يذكر الله تعالى حتى دخل القصر قال ابن شحنة وفي اوايل سنة سبع وثلاثين
سار معاوية من الشام وكان قد دعا لنفسه وعلي بن ابي طالب من العراق فالتقيا
بصفين على الفرات فقتل من اصحاب علي خمسة وعشرون الفا منهم عمار بن ياسر
وخمس وعشرون بدريا وكان عدد عسكره تسعين الفا وقتل من اصحاب
معاوية خمسة واربعون الفا وكان عددهم مائة الف وعشرين الفا وذلك
انهما اقاما بصفين مائة يوم وعشرة ايام وكان بينهم سبعون وقعة ثم بدا لهما
الى الحكومة فرضي علي واهل الكوفة بابي موسى الاشعري ورضي معاوية واهل الشام بعمرو بن
العاص وعلى ان الحكمين يجتمعان بدومة الجندل وينظران للمسلمين ويتفقا على حالة
واحدة وراي واحد ويختارا امرا يكون فيه مصلحة للمسلمين وائتلاف الرعية

ومعاوية

ومعاوية بن ابي سفيان انتهى ولما دخل امير المؤمنين علي بن ابي طالب الكوفة لم يدخل
الخوارج معه واتوا حروراء فنزلوا بها وهم اثنا عشر الفا ونادى مناديهم ان امير
القتال شبث بن ربعي التميمي وامير الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكري والامر شورى
بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وزعموا ان عليا كان
اماما الى ان حكم الحكمين فشك في دينه وصار في النار وان الحيران الذي ذكره
الله تعالى في القرآن بقوله عز وجل حيران له اصحاب يدعونه الى الهدى ائتنا وانهم
هم اصحابه الداعون الى الهدى وكذبوا فيما زعموا قاتلهم الله تعالى وانما نزلت هذه
تعالى بالآية للناكص عن الاسلام كما هو معروف في كتب التفاسير وليس على الحيرا
ن به يهدي الحاري ولما سمع علي كرم الله وجهه هو واصحابه ذلك بعث اليهم
عبد الله بن عباس وقال لا تعجل الى جوابهم وخصومتهم حتى اتيك واني في اثرك فلما اتاهم
عبد الله رحبوا به واكرموه وقالوا له ما جاء بك يا ابن عباس قال جئتكم من عند صهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه واعلمنا بربه وبسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
فقالوا يا ابن عباس انا اتينا ذنبا عظيما حين حكمنا الرجال في دين الله تعالى فان تاب
كما تبنا ونهض لمجاهدة عدونا رجعنا اليه فلم يصغ ابن عباس عن محاربتهم
وقال انشدكم الله الا ما صدقتم اما قال الله عز وجل فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما في حق المرأة وزوجها قالوا اللهم
نعم قال وكيف بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج اما ما جعل الله تعالى

حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهم واما ما حكم به وامضاه فليس للعباد
ان ينظروا فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع منه فليس للعباد ان
ينظروا في هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما وقال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ
الكعبة في ارنب تساوي ربع درهم تصاد في الحرم فلو جعل الحكم في الصيد وبعض
الرجال والحجة كالحكم في دماء المسلمين قالوا له اعدل عندك عمرو بن العاص
وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلا فلسنا بعدل ولقد حكمتم في امر الله تعالى
الرجال وقد امضى الله سبحانه وتعالى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يرجعوا
وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بينكم الموادعة وقد قطع الله الموادعة
بين المسلمين واهل الحرب منذ نزلت براءة الا من اقر بالجزية ثم خرج علي كرم الله
وجهه في ابن عبد الله بن العباس فاتى اليهم وهم يخاصمونه ويخاصمهم فقال لهم الحر
انفك من كلامهم ثم قال لهم علي رضي الله عنه من زعيمكم قالوا عبد الله بن الكوا فقال
علي به فلما حضر قال له علي رضي الله عنه ما اخرجكم علينا اهل الحروري قال حكومتكم يوم
صفين فقال له علي انشدكم الله تعالى الم اقل لكم حين رفعوا المصاحف انا اعلم
بالقوم منكم انهم استحرهم القتل وانما رفعوها خديعة ومكيدة لكم ليفتنوكم
ويشغلوكم عنهم ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم الدوائر وذكرهم جميع ما كان قاله
لهم في ذلك اليوم فلم يسمعوا مني واشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيى القرآن
وان يميتا ما امات فان حكما بحكم القرآن فليس لنا ان نخالف وانا ما قضى من حكمهما

براءة قالوا له فاخبرنا عن عمرو اتراه عدلا حتى يحكمه في الدماء قال انما حكمت القرآن وهذا
القرآن انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق وانما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا
عن الاجل لم جعلته بينكم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله عز وجل ان يصلح
الامة في مدة هذه الهدنة وبعدهما رشدها قالوا فاخبرنا عن يوم كتبتم الصحيفة
اذ كتب الكاتب هذا ما تقاضى امير المؤمنين علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفين
وابا عمرو ان تقبل منك انك امير المؤمنين فمحوت اسمك من امير المؤمنين و
قلت للكاتب اكتب هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي سفين فان
لم تكن انت امير المؤمنين ونحن المؤمنون فلست باميرنا فقال علي لهؤلاء انما كنت
كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب
هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو فقال صلى الله عليه وسلم

سهيل لو علمنا انك رسول الله ما

اكتب شيئا لما صددناك ولا قاتلناك فامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمحوت اسمه من الكتاب وكتبت هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وانما
محوت اسمي من امير المؤمنين كما محى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه من الرسالة
فكان لي به اسوة فهل عندكم شيء غير هذا تحتجون به علي فسكتوا فقال
لهم قوموا فادخلوا مصركم رحمكم الله قالوا ندخل ولكن نريد ان نمكث هذا الاجل
الذي بينك وبين الحكمين ها هنا الليالي ويمضي الاجل ثم ندخل فانصرف عنهم
علي رضي الله عنهم كاذبين فيما زعموا قاتلهم الله تعالى فلما جاء وقت الحكمين

ارسل علي كرم الله وجهه مع ابي موسى الاشعري اربعمائة راكب وعليهم شريح بن هاني الحارثي
ومعهم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يصلي بهم وارسل معويه مع عمرو بن العاص
اربعمائة رجل من اهل الشام وتوافقوا بدومة الجندل معه معهم عبد الله بن عمر
وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام و
وعبد الرحمن بن عوف الزهري وابو جهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وكان سعد
بن ابي وقاص رضي الله عنه على ما النبي سلم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له ان ابا موسى
الاشعري وعمرو بن العاص قد حضر الحكومة وقد شهدهم نفر من القريش فاحضر معهم فانك
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد الستة التي جعلها الشورى فيهم ولم تدخل
في امر تكرهه هذه الامة وانت احق الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل ان احضرهم سعد ثم
ندم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس وتوجه الى مكة المشرفة محرما وكان
عمرو بن العاص بعد تحكيم علي رضي الله عنه ومعويه لهما لابي موسى الاشعري يقدم
ابا موسى في كل شيء ويظهر له الاحترام والاعظام ويقول له لا اتقدمك في امر من الامور
ولا في شيء من الاشيا لا في كلام ولا في غير ذلك اسن مني ولانك صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد دعا له فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه
وادخله يوم القيامة مدخلا كريما حتى استقر ذلك في نفس ابي موسى وسكن في خاطره
وظن ان هذا منه له على نفسه تعظيما له وتكريما وانما هو خدعة وخديعة منه له ولما
اجتمعا للحكومة وتفاوضا في الكلام كان من كلام عمرو بن العاص ان قال لابي موسى

الاشعري

٥٠

الاشعري الم تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال اشهد قال الم تعلم ان معويه وال معويه اولياؤه قال
اعلم قال فما يمنعك من توليته وبيته في قريش كما علمت وان خفت ان يقول الناس ليس له
سابقة فقد وجدته ولي عثمان الخليفة المقتول ظلما وهو الطالب بدمه مع ماله من حسن
السياسة والتدبير وهو اخو ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكاتب وحي
النبي صلى الله عليه وسلم وعرض له بسلطان فقال ابو موسى رضي الله عنه اتق الله ما
ذكرت من شرف معويه الشرف لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت معطيه افضل قريش
شرفا اعطيته علي ابن ابي طالب واما قولك ان معاوية ولي دم عثمان فوليه هذا
الامر فلم اوليه معاويه وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لي بالسلطان فوالله
لو خرج معويه عن سلطانه ما وليته فقال له عمرو فما تقول في ابني عبد الله وانت تعلم
فضله وصلاحه فقال قد غمست ابنك في هذه الفتنة ولا يكون ذلك فقال عمرو ان هذا
الامر لا يصلح الا لرجل ياكل ويطعم فسمع ابن الزبير كلمته فقال يا ابا موسى تفطن وتنبه للكلام
عمرو ثم قال يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها بعدما تقارعوا بالسيوف و
اشرفوا على الحتوف فلا تردنهم في فتنة واتق الله ولما راود عمرو بن العاص ابا موسى
على معويه وعلى ابنه عبد الله فابا ابو موسى منه وراود ابو موسى عمرا على توليه الخلافة
لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما فابا عمرو منه ثم قال له هات رايا غير هذا فقال ابو موسى
اري ان نخلع هذين الرجلين يعني عليا ومعويه ونجعل الامر شورى فيصار المسلمون بانفسهم
من احبوا فقال عمرو الراي ما رايت فاقبلا على الناس بوجوههم وهم مجتمعون ينظرون ما يفعلا

عليه فقال عمرو تكلم يا ابا موسى واخبرهم ان رأينا اتفق فقال ابو موسى ايها الناس ان رأينا قد
اتفق على امر نرجو ان يصلح الله تعالى به امر هذه الامة ويلم شعثها ويجمع كلمتها فقال عمرو
صدق ابو موسى وبر فيما قال تقدم يا ابا موسى وتكلم فقام اليه عبد الله بن عباس وقال له يا ابا
موسى ان كنت وافقته على امر فقدمه يتكلم به قبلك فانا اخشى ان يكون خدعك وانه لا امن
ان يكون قد اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت في الناس خالفك فقال ابو موسى
قد تواطأنا وتراضينا وما ثم مخالفة ابدا وكان ابو موسى رجلا مغفلا سليم القلب
فتقدم فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم
نر اصلح لامرها ولا الم لشعثها من امر قد اجتمع رأيي ورأي عمرو عليه وهو ان نخلع عليا
ومعوية ويستقبل هذه الامة هذا الامر بانفسهم فيولوا عليهم من احبوا واختاروا واني
قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا امركم وولوا عليكم من رأيتموه اهلا لذلك ثم مضى
واقبل عمرو بن العاص فقام مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان ابا موسى قد
خلع صاحبه عليا وقد قال ما سمعتم وانا ايضا قد خلعت صاحبه عليا واثبت صاحبي
معوية على الخلافة فانه ولي عثمان بن عفان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه ثم
مضى فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت وانما مثلك مثل الكلب ان تحمل عليه
يلهث او تتركه يلهث فقال عمرو لابي موسى وانت انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال سعد
لابي موسى ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكائده فقال ابو موسى ما اصنع وافقني على امر
ثم غدر فقال ابن عباس لا ذنب لك يا ابا موسى الذنب لمن قدمك واقامك في هذا المقام

وقال

وقال عبد الرحمن بن ابي بكر لو مات الاشعري قبل هذا اليوم كان خيرا له وحمل شريح بن هانئ على عمرو
فضربه بالسوط وحمل ابن لعمرو على شريح فضربه بعضا وحجز الناس بينهم وكان شريح يقول
بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي ان لا اكون ضربت عمرا بالسيف عوضا عن السوط والتمس
الناس ابا موسى فوجدوه قد ركب راحلته وهرب الى مكة وكان ابو موسى يقول حذرني
ابن عباس غدر عمرو ولكني اطمأننت اليه لما اطمعني وظننت ان هذا الغادر لا يؤثر شيئا على
نصيحة المسلمين ومصلحة الامة وانصرف عمرو بن العاص واهل الشام الى معوية
وسلموا عليه بالخلافة وبعد ان معوية قام في الناس فقال اما بعد فمن كان متكلما في
هذا الامر بعد ذلك فليطلع لنا قرنه قال ابن عمر رضي الله عنهما فاطلقت حبوتي واردت ان
اقول له يتكلم فيه رجال قاتلوك واباك على الاسلام فخشيت ان اقول كلمة تفرق بها الجماعة
ويسفك بها دم فذكرت ما وعد الله في الجنان احب من ذلك فلما انصرفت الى منزلي جاءني
حبيب بن مسلمة فقال ما منعك ان تكلم حين سمعت هذا الرجل يقول ما يقول قلت اردت ذلك
لكن خشيت فقال حبيب وفقت وعصمت وخرج ابن عباس وشريح بن هانئ الى علي رضي الله
عنه واخبراه بالخبر فقام في الكوفة فخطبهم فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب
الفادح والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله اما بعد
فان المعصية تورث الحسرة وتعقب الندامة وكنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه
الحكومة امري فابيتم وخالفتم رأيي فما اليوم فكنت انا وانتم كما قال اخو هوازن
شعر امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد ان هذين الرجلين

الذين قد اخترنا حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما واحيا ما امات القرآن و
اتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير حجة بينة ولا سنة مضية و
اختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشدا فاستعدوا وتاهبوا للمسير الى الشام واصبحوا
في معسكركم ان شاء الله تعالى يوم الاثنين ثم كتب الى الخوارج بالنهروان
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى زيد بن حصين
وعبد الله بن وهب وعبد الله بن الكوا ومن معهما من الناس اما بعد فان هذين الرجلين
الذين ارتضيناهما حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا اهواءهما بغير هدى من الله ولم
يعملا بالسنة ولم ينفذا للقرآن حكما فاذا وصلكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون
الى عدونا وعدوكم ونحن على الامر الاول الذي كنا عليه فكتبوا اليه اما بعد فانك
لم تغضب لربك وانما غضبت لنفسك فان شهدت على نفسك بالكفر واستقبلت
التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك والا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين
فلما قرأ كتابهم ايس منهم ورأى ان يدعهم ويمضي بالناس الى اهل الشام فنبا حزمهم فقام
في اهل الكوفة فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه من ترك الجهاد
في الله تعالى وداهن في امره كان على شفا هلكة الا ان يتداركه الله تعالى بنعمته فاتقوا
الله تعالى وقاتلوا من حاد الله وحاول ان يطفئ نور الله وقاتلوا الخاطئين
الضالين الذين لو ولوا العمل فيكم باعمال كسرى وهرقل وتجهزوا للمسير الى عدوكم
من اهل الحرب وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم نخصنا

نخصنا ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكتب الى ابن عباس
رضي الله عنهما اما بعد فانا خرجنا الى معسكرنا بالنخيلة وقد اجمعنا على المسير الى عدونا
من اهل الحرب فاشخص بمن معك من اهل البصرة الينا والسلام فقرأ ابن عباس رضي الله
عنهما الكتاب على الناس وندبهم على المسير مع الاحنف بن قيس فشخصوا الى علي كرم الله
وجهه في الف وثلثمائة وخمسين وكتب علي رضي الله عنه الى رؤس كل قبيلة من اهل الكوفة
يستنفرهم بما في عشيرته من المقاتلة والذين ادركوا وعبد القيس وجوابهم فجاءه سعد بن
قيس الهمداني وقال يا امير المؤمنين سمعا وطاعة انا اول الناس اجابه وجاءه معقل
بن قيس وعدي بن حاتم وزياد بن حصفة وحجر بن عدي واشراف الناس والعسا
في اربعين الفا من المقاتلة الرجالة وسبعة عشر الفا من الابناء والموالي والعبيد و
كتب الى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره بارسال من عنده من المقاتلة وبلغ عليا
رضي الله عنه ان الناس يقولون لو سار بنا علي الى قتال هؤلاء الحرورية واذا فرغنا منهم
وجهنا الى قتال المحلين وقال لهم علي كرم الله وجهه بلغني انكم قلتم كيت وكيت
ولكن غير هؤلاء الخارجين اهم الينا فدعوا ذكرهم وسيروا بنا الى معاوية واهل الشام
فقاتلهم ان ادركوهم جبابرة في الارض ويتخذوا عباد الله خولا فناداه الناس
يا امير المؤمنين نحن حزبك وانصارك وشيعتك ونحن اتباعك نعادي من عاداك ونوالي
من والاك ونبايع من بايعك الى طاعتك من كانوا واين كانوا سر بنا حيث شئت فبينا
امير المؤمنين علي بن ابي طالب معهم في الكلام اذ اتاه الخبر ان الخوارج خرجوا على الناس

والهم قتلوا عبد الرحمن بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقروا بطن
امراته وهي حامل وقتلوا ثلاث نسوة من طي وقتلوا ام سنان الصيداوية فلما بلغ
عليا ذلك بعث اليهم الحارث بن مرة العبدي لياتيهم وينظر صحة الخبر فيما بلغه
عنهم ويكتب به اليه ولا يكتمه شيئا من امرهم فلما دنا منهم وسالهم قتلوه
واتى عليا رضي الله عنه الخبر بذلك وهو بمعسكره فقال الناس يا امير
المومنين علام ندع هولاء وراءنا يخلفونا في اموالنا وعيالنا سر بنا اليهم
فاذا فرغنا منهم سرنا الى اعدائنا من اهل الشام فقام اليه الاشعث بن قيس فتكلم
بمثل كلامهم وكان الناس يرون ان الاشعث يرى راي الخوارج لانه كان يقول
يوم صفين انصفنا قوم يدعونا الى كتاب الله تعالى فلما قال هذه المقالة علم
الناس انه لم يكن يرى رايهم فاجمع علي رضي الله عنه على المسير اليهم فجاءه منجم
فقال انه مسافر بن عفيف الازدي فقال يا امير المومنين اذا اردت المسير الى هولاء القوم
فسر اليهم في الساعة الثالثة فانك ان سرت في غيرها لقيت انت واصحابك ضرا شديدا
ومشقة عظيمة فخالف علي كرم الله وجهه قوله وسار في غير الساعة التي امره
المنجم بالمسير فيها فلما قرب علي منهم ودنا بحيث انه يراهم ويرونه نزل
وارسل اليهم ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم انا تارككم واكف
عنكم حتى القى اهل الشام فلعل الله تعالى ان يقلب بقلوبكم ويردكم الى خير
مما انتم عليه من امركم فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحلون لدمائكم ودمائهم

فخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فقال لهم عباد الله اخرجوا الينا طلبتنا
منكم وادخلوا في هذا الامر الذي خرجتم منه وعودوا الى قتال عدونا وعدوكم
فانكم قد ركبتم عظيما من الامر تشهدون علينا بالشرك وتسفكون دماء المسلمين فقال
عبد الله بن شجرة السلمي ان الحق قد اضاء لنا فلسنا نتابعكم ثم ان عليا كرم الله
وجهه خرج اليهم بنفسه فقال لهم ايتها العصابة التي اخرجها عداوة المراء واللجاجة
وصدها عن الحق اتباع الهوى والجماح ان انفسكم الامارة سولت لكم فراق هذه الحكومة
التي انتم ابتدأتموها وسالتموها وانا لها كاره وانباتكم ان القوم انما فعلوه مكيدة
فابيتم علي اباء المخالفين وعندتم علي عناد العاصين حتى صرفت رايي الى رايكم راي معا
شر وانتم والله صغار الهام سفهاء الاحلام فاجمع راي رؤسائكم وكبرائكم ان نختار رجلين
فاخذنا عليهما ان يحكما بالقران ولا يعدوانه فتاها وتركا الحق وهما يبصرانه فنسوا
النار تستحلون قتالنا والخروج عن جماعتنا ثم تستعرضون الناس تضربون اعناقهم
ان هذا لهو الخسران المبين فتنادوا ان لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتهيئوا للقتال
الرواح الرواح الى الجنة فرجع علي عنهم الى اصحابه ثم عباهم للقتال فجعل على ميمنته حجر
بن عدي وعلى ميسرته شبث بن ربعي وقيل معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل ابا ايوب
الانصاري وعلى الرجالة ابا قتادة الانصاري وفي مقدمتهم قيس بن سعد بن عبادة
وعبى الخوارج اصحابها فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصين الطائي وعلى
الميسرة شريح بن اوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم

حتى قوض بن زهير السعدي **واعطى** علي كرم الله وجهه لابي ايوب الانصاري
راية امان ساداهم ابو ايوب فقال من جاء الى هذه الراية فهو امن ممن لم يكن قتل
ولم يتعرض للمسلمين سوى ومن انصرف منكم الى الكوفة فهو امن ومن انصرف
الى المدائن فهو امن لا حاجة لنا بعد ان نصيب قتلة اخواننا في سفك دمائكم
فانصرف فروة بن نوفل الاشجعي في خمسمائة فارس وخرجت طائفة اخرى متفرقين
الى الكوفة وطائفة اخرى الى المدائن وتفرق اكثرهم بعد ان كانوا اثني عشر الفا
فلم يبق منهم غير اربعة الاف فزحفوا الى علي عليه السلام فقال علي لاصحابه كفوا عنهم حتى
يبدءوكم فنادوا الرواح الرواح الى الجنة وحملوا على الناس فافترقت خيل علي
عنهم فرقتين حتى صاروا في وسطهم عطفوا عليهم من الميمنة والميسرة واستقبلت
الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الرجالة بالسيوف والرماح
فما كان باسرع من ان قتلوهم عن اخرهم وكانوا اربعة الاف فلم يفلت منهم
الا تسعة انفس لا غير رجلان هربا الى خراسان وبها نسلهما الى الان ورجلان
صارا الى بلاد عمان وبها نسلهما ورجلان الى بلاد اليمن وبها نسلهما وهم
الذين يقال لهم الاناصية اصحاب عبد الله بن اباض ورجلان صاروا
الى الجزيرة ورجل صار الى تل موزن **وغنم** شيعة علي رضي الله عنه منهم
غنائم كثيرة وقتل من شيعة علي رجلان ولم يسلم من الخوارج المارقين غير
هذه التسعة المذكورين وهذه كرامة من امير المؤمنين علي بن ابي طالب

٥٤

كرم الله وجهه وانه قال قبل ذلك لا يسلم منهم الا عشرة ولا يسلم منكم عشرة
فاسم الخوارج منهم هولاء خرجوا على علي رضي الله عنه لما حكم الحاكمين وقالوا لا
حكم الا الله وهم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم يمرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يخرج في هذه الامة ولم يقل منها قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرءون القران
لا يجاوز حلوقهم او كان حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية
منهم عبد الله بن الخويصرة التميمي الذي جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يقسم الصدقات فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم
اعدل قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ائذن لي يا رسول الله في ان اضرب عنقه
قال دعه فان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ومنهم نزل قوله تعالى ومنهم من يلمزك
في الصدقات الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ايضا عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما وقيل لهم الحرورية [illegible] والنسبة الى حروري ارض
نزلوا بها مضوا عن علي رضي الله عنه **فصل** في ذكر شيء من كلماته
الرائعة ومعانيه الفائقة ومواعظه النافعة وزواجره الصادعة وحكمه الزاهرة
الحسنة ومقاصده المستحسنة **فمن ذلك** كلمات من كلامه عليه السلام جمعها

الجاحظ في بعض رسائله وهي تشتمل على كثير من الحكم كل كلمة منها تفي بالف كلمة
وهي هذه الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم اشبه منهم بآبائهم
قيمة كل امرئ ما يحسنه من عرف نفسه فقد عرف ربه المرء مخبوء تحت لسانه من
عذب لسانه كثر اخوانه بالبر يستعبد الحر بشر مال البخيل بحادث او وارث لا تنظر
الى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلاء تمام المحنة لا ظفر مع البغي
لا ثناء مع الكبر لا بر مع الشح لا صحة مع النهم لا شرف مع سوء الادب لا اجتناب من
محرم مع الحرص لا راحة مع الحسد لا سؤدد مع الانتقام لا صحة مع الملال لا صواب
مع ترك المشورة لا مروة للكذوب لا زيارة مع زعارة لا وفاء للملوك لا كرم اعز من
التقى لا شرف اعلى من الاسلام لا معقل احصن من الورع لا شفيع انجح من التوبة لا لباس
اجمل من العافية لا داء اعيا من الجهل المرض حبس من قلة العقل لسانك يقتضيك
ما عودته المرء عدو ما جهله رحم الله امرأ عرف نفسه ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار
تذكير بالذنب النصح بين الملأ تقريع اذا تم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب
نفاق المرء ذلة نعمة الجاهل كروضة على مزبلة الجزع اتعب من الصبر المسؤول حر حتى
يعد اكبر الاعداء اخفاهم مكيدة من طلب ما لا يعنيه فاته ما يعنيه السامع
للغيبة احد المغتابين الذل مع الطمع الراحة مع الياس الحرمان مع الحرص من
كثر مزاحه حقد عليه واستخف به عبد الشهوة اذل من عبد الرق الحاسد مغتاظ
على من لا ذنب له منع الجود سوء ظن بالمعبود كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع

فيما يضره

55

فيما يضره لا تتكل على المنى فانها بضائع النوكى اليأس حر والرجاء عبد ظن العاقل كهانة
من نظر اعتبر العداوة شغل شاغل القلب اذا اكره عمي الادب صورة العقل من لان
ساقه صلبت اغصانه من اتى في عجانه قل حياؤه وبذ لسانه السعيد من وعظ
بغيره البخل جامع لمساوي العيوب كثرة الوفاق نفاق وكثرة الخلاف شقاق رب
امل خائب رب رجاء يؤدي الى الحرمان رب ربح يؤدي الى الخسران رب طمع كاذب البغي
سائق الى الحين في كل جرعة شرقة مع كل اكلة غصة من كثر فكره في العواقب لم يشجع
اذا حلت المقادير بطل التدبير اذا حل القدر بطل الحذر الاحسان يقطع اللسان
الشرف بالعقل والادب لا بالاصل اكرم النسب حسن الادب افقر الفقر الحمق اوحش
الوحشة العجب اغنى الغنى العقل الطامع في وثاق الذل ليس العجب ممن هلك كيف هلك
انما العجب ممن نجا كيف نجا احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود اكثر مصارع
العقول تحت بروق الاطماع من ابدى صفحته للحق هلك اذا املقتم فتاجروا الله
بالصدقة من لان عوده كثفت اغصانه قلب الاحمق في فيه لسان العاقل في قلبه من
جرى في ميدان امله عثر باجله اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا
اقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل العفو شكرا للقدرة عليه ما اضمر
احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه البخيل يستعجل الفقر
يعيش في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء لسان العاقل
وراء قلبه والاحمق وراء لسانه انتهى ومن حكمه ما نقل عنه في العلم والعقل

الغني مع

وقال كرم الله وجهه العلم حياة القلوب ونور الابصار ينزل الله حامله منازل
الاخيار ومجالسة الابرار ويرفعه في الدنيا والاخرة وقال رضي الله عنه
العلم يرفع الوضيع وجهله يضع الرفيع وقال رضي الله عنه العلم خير من المال
العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه وقال كرم الله
وجهه قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك هذا ينفر الناس بتهتكه
وهذا يضل الناس بتنسكه وقال رضي الله عنه اقل الناس قيمة اقلهم علما
قيمة كل امرء ما يحسنه وكفى بالعلم شرفا انه يدعيه من لا يحسنه ويفرح اذا نسب اليه وكفى
بالجهل ذما انه يتبرأ منه من هو فيه ويغضب اذا نسب اليه والناس عالم او متعلم
وسائرهم همج رعاع وقال رضي الله عنه في العقل الانسان عقل وصورة فمن اخطاه
العقل ولزمته الصورة لم يكن كاملا كان بمنزلة جسد بلا روح وقال رضي الله عنه
في صفة الدنيا الا ان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع والاخرة قد اقبلت واذنت باطلاع
الا وان المضمار اليوم والسباق غدا فاما الى الجنة واما الى النار وانكم في ايام عمل من ورائه
اجل يحثه عجل فمن عمل في ايام مهلة قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره ومن لم يعمل
في ايام مهلة قبل حضور اجله ضره امله ولم ينفعه عمله ولو عاش احدكم الف عام
كان الموت بالغه ويحته لاحقه فلا تغرنكم الاماني ولا يغرنكم بالله الغرور كأن قد قيل لكم
في هذه الدنيا سكان سدها السان ووطئوا الاوطان اصبحت ابدانهم
في قبورهم هامدة وانفاسهم خامدة يستلف المفرط منهم على ما فرط يقول

٥٩

يا بني قدمت لحولي ولبقي يا بني اطعت ربي وقال كرم الله وجهه كان
ما هو كائن من الدنيا لم يكن وكان ما هو كائن من الاخرة لم يزل وكما هوات من ب
فكم من صبي الامل الا يدركه ومن جامع مالا لا يأكله ومن اخذ دعاه ان يتركه ولعله
من باطل جمعه ومن حرام منعه اصابه حراما واحتمل وزره وانا والحمل وزره وبا
منه بما ضي خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ومن ذلك اورد منه
في الحكم ولا سال عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ما سمعت بكلام بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان انفع لي بكتاب كتبه الي امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه ولقد كتب الي اما بعد فان المرء يسوءه فوت ما لم يكن ليدركه ويسره درك
ما لم يكن ليفوته فليكن سرورك بما نلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما
نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه وليكن همك لما بعد
الموت والسلام وقال كرم الله وجهه الشيء شيئان شيء قصر عني لم ارزقه فيما مضى
ولا ارجوه فيما بقي وشيء لا اناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوة اهل السماوات
والارض فما اعجب من الانسان يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه
ولو انه فكر لابصر وعلم انه مدبر واقتصر على ما تيسر ولم يتعرض لما تعسر واستراح
قلبه مما استوعر فكونوا قوما ما تكونون في الباطن اموالكم والحسن ما تكونون في الاخرة
فان الله تعالى ادب عباده المؤمنين ادبا حسنا فقال عز من قائل يحسبهم الجاهل
اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وقال رضي الله

لا تكون غنيا حتى تكون عفيفا ولا تكون زاهدا حتى تكون متواضعا ولا تكون سوق اصفيا
حتى تكون حليما ولا يسلم قلبك حتى تحب للمسلمين ما تحب لنفسك وكفى بالمرء جهلا ان
ان يرتكب ما نهي عنه وكفى به عقلا ان يسلم الناس من شره واعرض عن الجهل واهله
واكفف عن الناس ما تحب ان يكف عنك واكرم من صافاك واحسن مجاورة
من جاورك وانجانبك واكفف الاذى واصفح عن سوء الاخلاق ولتكن يدك
العليا ان استطعت ووطن نفسك على الصبر على ما اصابك والهم نفسك
القناعة والهم الرجا واكثر الدعا تسلم من سورة الشيطان ولا تأمن على الدنيا
ولا تتبع الهوى وعليك بالشيم العالية تبهر من ناواك وقال كرم الله وجهه
قل عند كل شدة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تكف وقل عند كل نعمة الحمد لله
تزد منها واذا ابطات عليك الارزاق فاستغفر الله يوسع عليك مفتاح الجنة
الصبر مفتاح الشرف التواضع مفتاح الكرم التقوى من الدان يكون سرورها قليلا
التواضع عجب المرء بنفسه احد حساد عقله وقال رضي الله عنه لا شرف
لبخيل ولا همة لمهين ولا سلامة لمن اكثر من مخالطة الناس ولا كنز اغنى من
القناعة ولا مال اذهب للفاقة من الرضى بالقوت وقال رضي الله عنه
من كثرت عوارفه كثرت معارفه من اجمل في الطلب اتاه رزقه من حيث لا يحتسب
من كثر دينه لم تعز عنه من فعل ما شا القى ما القى من استعان بالرأي ملك
ومن كابر الامور هلك من اسلك على المعقول عدمن ارباب العقول من لم يكتسب

الادب

بالادب ما لا يكتسب به جمالا الى كنباه الغني لو احتجب عن العيون عيوبه من حسنت
سياسته دامت رياسته من ركب العجلة كدا بن الكبوة من تقدم بحسن النية نصره التوفيق
وقال كرم الله وجهه الوحدة راحة والعزلة عبادة والقناعة غنى
والاقتصاد بلغة والعز بغير الله ذل والغنى الشره فقر ولا تعرف الناس الا با
الاختبار فاختبر اهلك وولدك في غيبتك وصديقك في مصيبتك وذا القرابة
عند فاقتك وبحد والملق عند عطيتك لتعلم بذلك ما منزلتك عندهم وقال
رضي الله عنه تاذب عن الاعراض بكل الصفح ولا تعارض في اغضابك راحة اعصابك
اجمل الزلل اما وصل قبل السوال الحكيم لا يعجب بقضا محتوم حل بمخلوق عند اللسان
صمته من الفراغ يكون الصبو وقال رضي الله عنه لا تحدث عن غير ثقة تكن
كذابا وقارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم واعلم ان من
الحزم العزم وساعد اخاك وان خان الاخوان وطمعه فاستوف له نفسه من فضلك
ولا ترغبن فيمن زهد فيك وليس جزا من سوءك الا ان تسوءه واعلم ان عاقبة
الكذب الذم وعاقبة الصدق النجاة وقال كرم الله وجهه خير
اهلك من كفاك درك الخطيئة اهون من الموت عدو عاقل خير من صديق جاهل
التوفيق من السعادة من بحث عن عيوب الناس بنفسه بدا من سلم من السنة الناس
كان سعيدا من تحفظ من سقط الكلام افلح كم من عزيز خير من قريب خير
اخوانك من واساك وخير منه من كفاك الخير ما اكثر ما اعانك على حظك من لحب

من احيا الدنيا جمع لغير المعروف فرض والدنيا دول من كان في النعم جهل قدر البلية
من قل سروره كان في الموت راحته السؤال مذلة والعطا محبة والمنع مبغضة
وصحبة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار الحزم وسيلة الظفر ما ضل من است
رشد ولا خاب من استشار الحازم لا يستبد برايه امن من نصحك عندك من
على حرك المودة بين الاباء صلة في الابناء من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه من كرمت
عليه نفسه هانت عليه شهوته من عظم [illegible] ان الصابر ادناه الله بكامرها
رب مفتون بحسن القول فيه ما احسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله
واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء اتكالا على الله الدهر يومان يوم لك ويوم
عليك فان كان لك فلا تبطر وان كان عليك فلا تضجر الركون الى الدنيا مع ما تعاين
فيها جهل الطمانينة الى كل احد قبل الاختبار عجز التجمل جامع لمساوي الاخلاق
نعم الله على العبد حاليه حوائج الناس اليه فمن قام فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء
ومن لم يقم فيها عرضها للزوال والفناء العفاف زينة الفقر الناس ابناء الدنيا فلا لوم
عليهم في حب امهم الطمع ضامن غير وفي الاماني تعمى اعين البصائر لا تجارة كالعمل الصا
لح ولا ربح كالثواب **فصل** في ذكر شيء يسير من بديع نظامه و
محاسن كلامه **فمن ذلك قوله** كرم الله وجهه ورضي الله **عنه** ٥
وكن معدنا للحلم واصفح عن الاذى فانك لا قد علمت وسامع واحبب اذا احببت
حبا مقاربا فانك لا تدري متى الحب نازع وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا

فانك

فانك لا تدري متى الحب راجع **ولعلي كرم الله وجهه** ٥
لئن كنت محتاجا الى الحلم انني الى الجهل في بعض الاحايين احوج ٥ ولي فرس للحلم
بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج ٥ فمن شاء تقويمي فاني مقوم ومن شاء
تعويجي فاني معوج ٥ وما كنت ارضى الجهل خدنا وصاحبا ولكنني ارضى به حين
احوج ٥ وان قال بعض الناس فيه سماجة لقد صدقوا والذل بالحر اسمج ٥ **وله كرم الله**
وجهه فارفض بجد عوضا عن تفارقه وانصب فان لذيذ العيش في النصب ٥
فالاسد لولا فراق الغاب ما قنصت والسهم لولا فراق القوس لم يصب ٥ **وله كرم الله**
وجهه الصبر من كرم الطبيعة والمن مفسدة الصنيعة ٥ ترك التعاهد
للصديق يكون داعية القطيعة ٥ **وله ايضا رضي الله عنه** ٥ احمد نفسي
على خصال خص بها سادة الرجال ٥ لزوم صبر وخلع كبر وصون عرض وبذل مال
وله ايضا رضي الله عنه عش موسرا ان شئت او معسرا لا بد في الدنيا من الغم
دنياك بالهم مقرونة فلا تقطع الدهر الا بهم ٥ حلاوة دنياك مسمومة فلا تاكل الشهد الا بسم
محامدك اليوم مذمومة فلا تكسب الحمد الا بذم ٥ اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم
اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم ٥ **وعن** جابر بن عبد الله الانصاري قال
دخلت على علي رضي الله عنه في بعض حالاته وقد [illegible] فلما نظر الي قال لي يا جابر من
كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام فيها بما امر الله تعالى عرضها
للدوام والبقاء وان لم يعمل فيها بما امر الله تعالى عرضها للزوال والفناء

ثم انشا يقول من لم ينل الناس من فضله عرضي فلا دنيا باقبالها
فاخذ بفضل الفضل يا جابر واعط من الدنيا من سالها فان هذا العرض خزيلة العطا
يضعف بالحبه امثالها قال جابر ثم هزني هزة حتى انى حسبت ان عضدي
خرجت من كاهلي وقال يا جابر حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحل
بكم النقم واعلموا ان خير المال ما اكسب حمدا او اعقب اجرا ثم انشا يقول
لا تخضعن لمخلوق على طمع فان ذلك وهن منك في الدين واسال الاله مما في خزائنه
فانما هي بين الكاف والنون انا رايت كل من ترجوا وتامله من البرية مسكين بن مسكين
ما احسن الجود في الدنيا وفي الدين واقبح البخل ممن صنيع من طين قال
جابر فهممت ان اقوم قال وانا معك يا جابر فلبس نعليه والقى ازاره على منكبيه
وخرجنا معا حتى اتى بنا الى الجبانة جبانة الكوفة فسلم على اهل القبور
فسمعت ضجة وهدة فقلت ما هذه يا امير المؤمنين قال هؤلاء بالامس كانوا
معنا واليوم فارقونا لا نسال لا نسال عن احوالهم فهم احوال لا يتزاورون ولا يتوادوا
لا يتعاودون ثم خلع نعليه وحسر عن ذراعيه وقال يا جابر اعطوا من دنياكم الفانية
لاخرتكم الباقية ومن حياتكم لموتكم ومن صحتكم لسقمكم ومن غناكم لفقركم اليوم انتم
في الدهر وغدا في القبور والجالة نضيعي لاحوالكم ثم انشا يقول
سلام على اهل القبور الدوارس كانهم لم يجلسوا في المجالس ولم يشربوا من بارد الماء
شربة ولم ياكلوا ما بين رطب ويابس الا فاخبروني ايها بغير ملككم وعن العرش يا

المتشاوس

المتشاوس وله كرم الله وجهه والله لو عاش الفتى من دهره الفا من الاعوام
مالك امره متلذذا فيها بكل هنيئة ومتلذذا بكل المنى من دهره لا يعرف الالام فيها
من كلامه ولا جرت الهموم بفكره ما كان ذلك يفي من عظم ما يلقاه اول ليلة في قبره
وله كرم الله وجهه اي يومي من الموت افر يوم لا يقدر ام يوم قدر يوم لا يقدر لا احذره
ومن المقدور لا ينجو الحذر وله ايضا كرم الله وجهه اذا عقد القضاء
عليك امرا فليس يحله غير القضاء فما لك قد اقمت بدار ذل وحدار العز واسعة الفضاء ومن
نظمه كرم الله وجهه صن النفس واحملها على ما يزينها تعش سالما والقول فيك جميل
ولا ترين الناس الا تجملا نبا بك دهر او جفاك خليل وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد
عسى نكبات الدهر عنك تزول يعز غني النفس ان قل ماله ويغنى غني المال
وهو ذليل وما اكثر الاخوان حين تعدهم ولكنهم في النائبات قليل فصل
في ذكر بعض المناقب الحسنة وما جاء في ذلك من الاحاديث والاخبار الحسنة فمن
ذلك ما ورد في الصحيحين من المناقب لامير المؤمنين علي بن ابي طالب الاولى
نزوله من المصطفى منزلة هرون من موسى الثانية شهادته صلى
الله عليه وسلم له بانه يحب الله ورسوله ٢ ٣ تخصيصه له بالراية ذات المرتبة العلية
ووصفه له بالرجولية الثالثة ٤ الشجاعة المنسوبة اليه وفتح خيبر على يديه
الرابعة علمه المشهور وعمله المشكور الخامسة ٦ نصه المعروف المشهور
الموصوف السابعة القرابة الموصوفة بالغاية الثامنة قوله صلى الله عليه وسلم

الثالثة

اللهم هؤلاء اهلي واشار الى علي واشار الى علي وفاطمة والحسن والحسين سلام
الله عليهم اجمعين وذلك لما نزلت اية المباهلة **التاسعة** تزويجه صلى الله
عليه وسلم بابنته فاطمة سيدة نساء اهل الجنة **العاشرة** انه من الرهط اولي الجبا
العراض الذين توفي صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض **الحادية عشر** اقامته
للحق على سبيل معاداة الخلق كما اتفق له في قتال الفئة الباغية وجهادها المجانبة
للصواب في رايها واجتهادها **الثانية عشر** قوله صلى الله عليه وسلم
لعمار تقتلك الفئة الباغية ثم قتل وهو من عسكره وحزبه وفي نصرته وجنده
قال الشيخ العارف بالله عبد الله بن سعد اليافعي رحمه الله
تعالى قال علماؤنا من ائمة اهل الحق هذا الحديث حجة ظاهرة في ان عليا كرم الله وجهه
كان محقا مصيبا والطائفة الاخرى بغاة لكنهم مجتهدون وفيه معجزة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم من اوجه منها ان عمارا يموت قتيلا وانه يقتله مسلمون لانهم
بغاة وان الصحابة يقاتلون وانهم يكونون فرقتين باغية وغيرها
قالوا وكل هذا وقع مثل فلق الصبح صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد
عبده ورسوله الذي وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى انتهى ذكر ذلك
في كتابه المرهم **الثالثة عشر** قدمه في الاسلام وهو غلام **الرابعة
عشر** ان نسله من الزهراء البتول فاطمة ابنة الرسول **الخامسة عشر**
شهرة محاسنه الجميلة والتضافر بكل فضيلة **فمن ذلك** ما رواه البيهقي

في كتابه الذي صنفه في فضائل الصحابة يرفعه بسنده الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من اراد ان ينظر الى نوح في تقواه والى ابراهيم في حلمه والى
موسى في هيبته والى عيسى في عبادته فلينظر الى علي بن ابي طالب **وروى** الامام ابو
القاسم سليمان بن احمد الطبراني رحمه الله تعالى بسنده الى عبد الله بن حكيم
الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى
اوحى الي في علي ثلاثة اشياء ليلة اسري بي انه سيد المؤمنين وامام المتقين و
قائد الغر المحجلين **وعن** ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت قوله تعالى
انما انت منذر ولكل قوم هاد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا المنذر وعلي الهادي
وبك يا علي يهتدي المهتدون **وعن** مكحول عن علي بن ابي طالب في قوله تعالى وتعيها
اذن واعية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت الله عز وجل
ان يجعلها اذنك يا علي ففعل فقال علي رضي الله عنه فما نسيت ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلاما الا وعيته وحفظته ولم انسه **وعن** ابن عباس
رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية ان الذين امنوا وعملوا الصا
لحات اولئك هم خير البرية قال لعلي هو انت وشيعتك تاتي يوم القيامة انت وهم
راضين مرضيين ويأتي اعداؤك غضابا مقمحين **ونقل** الواحدي
في تفسيره يرفعه بسنده الى ابن عباس رضي الله عنهما قال كان مع علي بن ابي
طالب رضي الله عنه اربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم

نهاراً وليلهم سراً وليلهم علانية فانزل الله سبحانه وتعالى الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ونقل ابو اسحاق احمد بن محمد الثعلبي في تفسيره يرفعه بسنده قال بينما
عبد الله بن عباس جالساً على شفير زمزم يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يحدث الناس اذ اقبل رجل متلثماً فوقف فجعل ابن عباس لا يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا قال الرجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ابن عباس سألتك بالله من انت فقال ايها الناس من عرفني فقد عرفني ومن
لم يعرفني فانا ابو ذر الغفاري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بهاتين والا صمتا يقول عن علي بن ابي طالب انه قائد البررة قاتل الكفرة منصور من نصره
مخذول من خذله وصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً من الايام
الظهر فسأل سائل في المسجد فلم يعطه احد شيئاً فرفع السائل يده الى السماء
وقال اللهم اشهد اني سألت في مسجد نبيك محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعطني
احد شيئاً وكان علي في الصلاة راكعاً فاومى اليه بخنصره وذلك اليمنى وفيها
خاتم واقبل السائل واخذ الخاتم من خنصره وذلك بمرأى من النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في المسجد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى السماء وقال
اللهم ان اخي موسى سألك فقال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل
عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من اهلي هرون اخي اشدد به

ازري

81

ازري واشركه في امري فانزلت عليه قرآناً سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما
سلطاناً فلا يصلون اليكما اللهم واني محمد نبيك وصفيك اللهم فاشرح لي
صدري ويسر لي امري واجعل لي وزيراً من اهلي علياً اشدد به ظهري قال
ابو ذر فما استتم دعاءه حتى نزل جبرئيل من عند الله عز وجل فقال يا محمد
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
راكعون ونقل الواحدي في كتابه المسمى باسباب النزول قال الحسن و
الشعبي والقرظي قالوا ان علياً عليه السلام والعباس وطلحة بن شيبة ا
فتخروا فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو شئت كنت فيه فقال
العباس وانا صاحب السقاية والقائم عليها فقال علي ما ادري ما تقولان لقد صليت ستة
اشهر قبل الناس وانا صاحب الجهاد فانزل الله تعالى اجعلتم سقاية الحاج وعمارة
المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند
الله الى ان قال الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم
اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون ومن كتاب المناقب لابي المؤيد
عن ابي برزة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس ذات يوم
والذي نفسي بيده لا تزول قدم يوم القيامة حتى يسأل الله تعالى وتبارك الرجل
عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن ماله مم كسبه وفيم انفقه
وعن حبنا اهل البيت فقال له عمر فما آية حبكم فوضع يده على رأس علي وهو جالس الى جانبه

وقال انه حبي حب هذا من بعدي وروى الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي
في كتابه معالم العترة النبوية مرفوعا الى فاطمة رضي الله عنها قالت خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال ان الله عز وجل باهى بكم وغفر لكم
عامة ولعلي خاصة واني رسول الله اليكم غير محاب لقرابتي ان السعيد كل
من احب عليا في حياته وبعد موته ورواه الطبراني ايضا في معجمه عن فاطمة
الزهرا وزاد فيه وان الشقي كل الشقي من ابغض عليا في حياته وبعد مماته
وروى الترمذي والنسائي عن زر بن حبيش قال سمعت عليا يقول والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا
يبغضني الا منافق وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال انا كنا نعرف
المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ببغضهم عليا
وعن الحارث الهمداني قال جاء علي رضي الله عنه حتى صعد المنبر
فحمد الله ثم قال قضاء قضاه الله تعالى على لسان نبيكم صلى الله عليه
وسلم لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وقد خاب من افترى
ومن كتاب الخصائص عن العباس بن عبد المطلب قال سمعت عمر بن
الخطاب وهو يقول كفوا عن ذكر علي فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول في علي ثلاث خصال وددت ان لي واحدة منهن
كل واحدة منهن احب الي مما طلعت عليه الشمس وذاك اني كنت

انا وابو بكر وابو عبيدة بن الجراح ونفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ ضرب النبي صلى الله عليه وسلم على كتف علي بن ابي طالب وقال
يا علي انت اول المسلمين اسلاما وانت اول المؤمنين ايمانا وانت مني بمنزلة
هرون من موسى كذب من زعم انه يحبني وهو يبغضك يا علي من احبك
فقد احبني ومن احبني احبه الله تعالى ومن احبه الله تعالى ادخله
الجنة ومن ابغضك فقد ابغضني ومن ابغضني ابغضه الله تعالى
وادخله النار وروى مسلم والترمذي ان معوية قال لسعد بن ابي وقاص
ما منعك ان تسب ابا تراب فقال اما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلن اسبه ولان تكون لي واحدة منهن احب الي
من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقد خلفه في
بعض مغازيه فقال له علي خلفتني مع النساء والصبيان فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى
الا انه لا نبي بعدي وسمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية غدا
رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فتطاولنا لها فقال
ادعوا لي عليا فاتي به ارمد فبصق في عينيه ودفع اليه الراية ففتح
الله على يديه ولما نزلت هذه الاية فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللهم هؤلاء اهلي ومن كتاب كفاية
الطالب في مناقب علي بن ابي طالب تاليف الشيخ الامام الحافظ ابي عبد الله
محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي حكى عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما وعن سعيد بن جبير كان يقوده بعد ان كف بصره فمر على
صفة زمزم فاذا بقوم من اهل الشام يشتمون عليا فسمعهم عبد الله
فقال لسعيد ردني اليهم فرده فوقف عليهم وقال ايكم الساب الله عز
وجل فقالوا سبحان الله ما فينا احد سب الله فقال ايكم الساب رسوله
فقالوا ما فينا احد سب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فايكم الساب
لعلي بن ابي طالب فقالوا اما هذا فقد كان منه شيء قال
اشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعته اذناي ووعاه
قلبي سمعته يقول لعلي بن ابي طالب يا علي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد
سب الله ومن سب الله اكبه الله على منخره في النار وولى عنهم وقال يا بني ماذا رايتهم صنعوا
قال فقلت له يا ابه نظروا اليك باعين محمرة نظر التيوس الى
شفار الجازر فقال زدني فداك ابوك فقلت خزر العيون نواكس
ابصارهم نظر الذليل الى العزيز القاهر فقال زدني فداك ابوك
فقلت ليس عندي مزيد قال عندي المزيد احياؤهم عار على
امواتهم والميتون مسبة للغابر ومن كتاب الآل لابن خالويه

عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
حبك ايمان وبغضك نفاق واول من يدخل الجنة محبك واول من يدخل
النار مبغضك وعن عمار بن ياسر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعلي طوبى لمن احبك وصدق فيك وويل لمن ابغضك وكذب
فيك وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى
علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال له انت سيد في الدنيا سيد في الآخرة
من احبك فقد احبني ومن ابغضك فقد ابغضني وبغيضك بغيض
الله فالويل كل الويل لمن ابغضك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال الا ومن مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل
محمد مات مؤمنا الا ومن مات على حب آل محمد زف الى الجنة كما تزف
العروس الى زوجها ولابن [illegible] كان بعدل في
جسمي فاني احب بني فاطمة بني بنت من جا بالبينات والدين والسنن القائمة

و لبديع الزمان الهمداني

يقولون لي ما تحب الوصي فقلت الثرى بفم الكاذب احب النبي وآل النبي واخص آل ابي طالب

فصل في صفته المحمودة واوصافه الجليلة قال
الخطيب ابو المؤيد الخوارزمي عن ابي اسحاق لقد رايت عليا ابيض الراس
واللحية ضخم البطن ربعة من الرجال وذكر ابن منده انه كان شديد

المرزومة ظاهر السمن لين الشعر عريض اللحية ثقيل العينين عظيم ما اذا بطن
وهو الى القصار اقرب قال محمد بن حبيب البغدادي صاحب الكتبين في صفاته اشد
ادمى اللون حسن الوجه ضخم الكراديس انزع بطين ومما رواه العلما
المحدث في صفته وذلك عند سؤال بدر الدين لولو صاحب الموصل
له عن صفته له فقال كان ربعة من الرجال ادعج العينين حسن
الوجه كانه القمر ليلة البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين شثن
الكفين كان عنقه ابريق فضة اصلع كث اللحية له سنام كسنام
السبع الضاري لا تبين عضده من ساعده وقد ادمج ادماجا
قال معاوية لضرار بن ضمرة صف لي عليا فقال اعفني قال
اقسمت عليك لتصفنه قال اما اذا كان ولا بد فانه والله كان بعيد
المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه
وينطق الحكمة من لسانه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويانس بالليل
ووحشته وكان غزير الدمعة طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن
ومن الطعام ما خشب وكان فينا كاحدنا يجيبنا اذا سالناه وياتينا
اذا دعوناه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة
له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس
الضعيف من عدله واشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل

سدوله وغارت نجومه قابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين
ويقول يا دنيا غري غيري الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات قد طلقتك
ثلاثا لا رجعة فيها فعمرك قصير وخطرك كبير وعيشك حقير آه
من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معوية وقال رحم الله
ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار
قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فهي لا ترقى دمعها ولا يخفى حزنها وسال
معاوية خالد بن معمر فقال له علام احببت عليا فقال على ثلاث خصال على
حلمه اذا غضب وعلى صدقه اذا قال وعلى عدله اذا حكم ونقل عن
سودة بنت عمارة الهمدانية انها قدمت على معوية بعد موت علي كرم الله وجهه
فجعل معاوية يؤنبها على تحريضها عليه في ايام صفين ثم انه قال لها
ما حاجتك فقالت ان الله تعالى مسائلك عن امرنا وما افترض عليك القرآن
من حقنا وما فوض اليك امرنا لا يزال يقدم علينا من قبلك من يسمو بمكا نك
ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس الحرمل
يسومنا الخسف ويذيقنا الحتف هذا بسر بن ارطاة قد قدم علينا
فقتل رجالنا واخذ اموالنا ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فا ن
عزلته عنا شكرناك والا فالى الله شكوناك فقال معوية اياي تعنين
ولي تهددني لقد هممت يا سودة ان احملك على قتب اشوس فاردك اليه

فينفذ حكمه فيك فالفرقة ثم انشأ يقول صلى الله عليه وسلم
صلى الاله على جسم تضمنه قبر فاصبح فيه العدل مدفونا قد حالف الحق لا يبغي به
بدلا فصار بالحق والايمان مقرونا قال معاوية من هذا يا
سودة فقالت هذا والله امير المومنين علي بن ابي طالب لقد جئته في رجل
كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا وصادفته وانما يريد الصلاة فلما رآني
انفتل ثم اقبل علي بوجهه برحمة ورفق وتلطف وقال الك حاجة وقلت
نعم واخبرته بالامر فبكى ثم قال اللهم انت الشاهد اني لم آمرهم بظلم خلقك ولا
بترك حقك ثم اخرج من جيبه قطعة جلد فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
قد جاءتكم بينة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس اشياءهم
ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها ذلكم خير لكم ان كنتم مومنين
اذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه
منك والسلام ثم دفع الي الرقعة فجئت بالرقعة الى صاحبه فانصرف عنا مع
زولا قال اكتبوا لها بما تريد واصرفوها الى بلدها غير شاكية

فصل في ذكر كنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به اما
كنيته فابو الحسن وابو السبطين وابو تراب كناه بذلك النبي صلى الله عليه
وسلم وكان احب الكنايات اليه كما سبق ذكر ذلك واما لقبه فالمرتضى وحيدر
وامير المومنين والانزع البطين وكان نقش خاتمه كرم الله وجهه

اسندت ظهري الى الله وقيل حسبي الله رواه سلمان الفارسي سأل عن معان
معاصي ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية فصل في مسلوم ومن
عمر وخلاصه عليه السلام عن انس بن مالك رضي الله عنه قال
مرض علي كرم الله وجهه فدخلت عليه وعنده ابو بكر وعمر فجلست عنده
معهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فنظر في وجهه فقال ابو بكر وعمر قد تخوفنا
عليه يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لا باس عليه ولن يموت الآن ولا يموت
حتى يملأ غيظا ولن يموت الا مقتولا وعن فضالة الانصاري قال خرجت
مع ابي الى ينبع عائدا لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان مريضا
فقال له ابي ما يقيمك في هذا المنزل لو هلكت به لم
يلقك الا اعراب جهينة وكان ابو فضالة من اهل بدر فقال له علي اني لست
من وجعي هذا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي ان لا اموت
حتى اؤمر ويخضب هذه من دم هذا واشار الى لحيته ورأسه قضاء مقضيا
وعهدا معهودا منه الي قال ابو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب
يرفعه بسنده الى ابي الاسود الدؤلي انه عاد عليا في شكوى اشتكاها قال
فقلت له لقد تخوفنا عليك يا امير المومنين في شكواك هذه فقال لكني والله ما
تخوفت على نفسي لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انك
ستضرب ضربة ههنا واشار الى رأسه فيسيل دمها حتى تخضب لحيتك

تكون صاحبها اشقاها كما كان عاقر الناقة اشقى ثمود سئل وسئل
علي وهو على منبر الكوفة عن قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر فقال اللهم غفرا هذه الاية
نزلت فيّ وفي عمي حمزة وفي ابن عمي عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب واما
عبيدة فاما قضى نحبه شهيدا يوم بدر واما عمي حمزة فانه قضى نحبه
شهيدا يوم احد فانا فانا انتظر اشقاها يخضب هذه من هذا واشار
الى لحيته وراسه عهد عهده الى حبيبي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ومن
المناقب مرفوعا الى اسماعيل بن راشد قال كان من حديث عبد الرحمن
بن ملجم وصاحبيه وهما البرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي انهم اجتمعوا
بمكة وذكروا امر الناس وما نالهم من القتل وما هم فيه فعابوا على ولاتهم
ثم انهم ذكروا اهل النهروان وترحموا عليهم وقالوا ما نصنع بالحياة بعدهم
اولئك كانوا دعاة الناس الى ربهم لا يخافون في الله لومة لائم فلو شرينا
انفسنا فاتينا ائمة الضلال فالتمسنا قتلهم فارحنا منهم البلاد والعباد
وثارنا بهم اخواننا فقال ابن ملجم انا اكفيكم علي بن ابي طالب وقال
البرك انا اكفيكم معاويه وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا
وتواثقوا بالله على ذلك وان لا ينكل واحد منهم عن صاحبه
الذي يتكفل به حتى يقتله او يموت دونه فاخذوا اسيافهم فسموها

ثم اسقوها

اسقوها السم وتوجه كل واحد منهم الى جهة صاحبه الذي تكفل به وتواعدوا
على ان يكون وثوبهم عليهم في ليلة واحدة وتوافقوا على ان يكون تلك الليلة هي الليلة
التي يسفر صباحها عن الايام السابع عشر من شهر رمضان المبارك وقيل هي الليلة الحادي
والعشرون منه فاما ابن ملجم المرادي فانه لما اتى الكوفة لقي بها جماعة من اصحابه
فكاتمهم امره كراهة ان يظهر عليه شيء من ذلك ثم انه في بعض الايام بدا من
دور الكوفة فيها عرس فخرج منها نسوة فراى فيهن امراة جميلة فاعجبه حسنها
فقال لها قطام بنت الاصبغ التميمي فهويها ووقع في قلبه محبتها فقال لها يا جارية
أيم انت ام ذات بعل فقالت بل ايم فقال لها هل لك في زوج لا تذم خلائقه فقالت نعم
ولكن لي اولياء اشاورهم فتبعها فدخلت دارا ثم خرجت اليه فقالت يا هذا ان
اوليائي ابوا ان تزوجني الا على ثلاثة آلاف درهم وعبد وقينة فقال لك ذلك قالت
وشرط اخرى قال وما هي قالت قتل علي بن ابي طالب فانه قتل ابي واخي يوم النهروان
فقال ويحك ومن يقدر على قتل علي وهو فارس الفرسان وواحد الشجعان فقالت لا تكثر
منك امر النساء الا ان كنت تفعل ذلك وتقدر عليه والا فاذهب الى سبيلك فقال
لها امل على قلة ولكن ان وجدت ضربته ضربة واحدة وانظري ماذا يكون فقالت
رضيت ولكن التمس غرته فان اصبته انتفعت بنفسك وبي وان هلكت فما
عند الله خير وابقى من الدنيا وزينة اهلها فقال والله ما جاء بي الى هذا المصر الا قتل علي
فلذا كان لك الامر على ما ذكرت وعين لطلب الناس يشد ظهرك ويساعدك فقالت

فبعث الى رجل من اهلها يقال له وردان من تيم الرباب فكلمته واجابها وجاء ابن ملجم الى
رجل من اشجع يقال له شبيب بن بجرة فقال له هل لك في شرف الدنيا والاخرة قال وكيف ذلك
قال قتل علي بن ابي طالب قال له ثكلتك امك لقد جئت شيئا ادا كيف تقدر عليه قال
اكمن له في المسجد فاذا خرج الى الصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه فان نجونا
شفينا انفسنا وادركنا ثارنا وان قتلنا فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ولنا
اسوة في اصحابنا الذين سبقونا قال له ويحك لو يكن غير علي كان اهون علي وقد عرفت
بلاءه في الاسلام وسابقته مع النبي صلى الله عليه وسلم وما اجد نفسي تنشرح لقتله
قال الم تعلم انه قتل اهل النهر وان العباد المصلين قال بلى قال فنقتله بمن قتل من اخواننا
فاجابه الى ذلك فجاءوا الى قطام وهي في المسجد الاعظم معتكفة وكان ذلك
في شهر رمضان فقالوا لها قد جمعنا واجمع راينا على قتل علي بن ابي طالب قال
ابن ملجم ولكن يكون ذلك في ليلة الحادي والعشرين منه فانها الليلة التي تواعدت
انا وصاحبي فيها على ان يثب كل واحد منا فيها على صاحبه الذي تكفل بقتله
فجاءوا الى ذلك فلما كان ليلة الحادي والعشرين اخذوا اسيافهم وجلسوا
مقابل السدة التي يخرج منها علي ابن ابي طالب فكانت ليلة الجمعة فلما خرج الى
الصلاة الصبح شد عليه شبيب فضربه بالسيف فوقع سيفه بعضادة الباب
وضربه ابن ملجم بسيفه فاصابه وهرب وردان ومضى شبيب ايضا هاربا حتى
دخل منزله فدخل عليه رجل من بني امية فقتله واما ابن ملجم فان رجلا

من همدان لحقه وطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف منه
وجاء به الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فنظر اليه علي ثم قال النفس بالنفس ان
انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رايت رايي فيه فقال ابن ملجم لعنه الله والله
لقد اشتريته بالف وسممته بالف فان خانني فابعده الله مضاربه قال
وبادرته ام كلثوم ابنة سيدنا علي رضي الله عنه فقالت له يا عدو الله قتلت
امير المؤمنين فقال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لارجو ان لا يكون عليه
باس قال لها فاراك اذا انما تبكين علي والله ضربته ضربة لو قسمت بين اهل
مصر ما بقي احد منهم فاخرج من بين يدي امير المؤمنين والناس يلعنونه ويسبونه
ويقولون يا عدو الله ماذا فعلت وماذا اتيت اهلكت امة محمد وقتلت خير
الناس وانهم لو تركوهم به لقطعوه قطعا وهو لعنه الله ساكت لهم قال ودعا
امير المؤمنين علي كرم الله وجهه حسنا وحسينا فقال اوصيكما بتقوى الله
تعالى ولا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تبكيا على شيء زوي منها عنكما وقولا
الحق وارحما اليتيم واعينا الضعيف واصنعا للاخرة وكونا للظالم خصما
وللمظلوم عونا واعملا بما في كتاب الله تعالى ولا ياخذكما في الله لومة لائم
ثم نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال
نعم قال فاني اوصيك بمثله واوصيك بتوقير اخويك لعظم
حقهما عليك ولا توثق امرا دونهما ثم قال اوصيكما به فانه اخوكما وابن ابيكما و

وقد علمنا ان اباكما كان نحبه وفي رواية عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال
لما حضرت ابي الوفاة اقبل يوصي فقال هذا ما اوصى به علي بن ابي طالب
اخو محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وصاحبه اول وصيتي
اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه
لخلقه وان الله باعث من في القبور وسائل الناس عن اعمالهم عالم بما في الصدور
اني اوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما اوصاني به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا كان ذلك فالزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا اكبر
همك واوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في اهلها عند محلها و
الصمت عند الشبهة والاقتصاد والعدل في الرضى والغضب وحسن الجوار
واكرام الضيف ورحمة المجهود واصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين
ومجالستهم والتواضع فانه من افضل العبادة وقصر الامل وذكر الموت و
الزهد في الدنيا فانك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم واوصيك بخشية
الله تعالى في سر امرك وعلانيتك وانهاك عن التسرع بالقول والفعل واذا
عرض شيء من امر الاخرة فابدا به واذا عرض شيء من امر الدنيا فتانه حتى تصيب ر
شدك فيه واياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فان قرين السوء يغير جليسه وكن لله
يا بني عاملا وعن الخنا زجورا وبالمعروف امرا وعن المنكر ناهيا
واخ الاخوان في الله واحب الصالح لصلاحه وداري الفاسق عن دينك وابغضه

بقلبك وزايله باعمالك لئلا تكون مثله واياك والجلوس في الطرقات ودع المماراة
ومجاراة من لا عقل له واقتصد يا بني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك
فيها بالامر الدائم الذي تطيقه والزم الصمت وبه تسلم وقدم لنفسك تغنم و
وتعلم الخير تعلم وكن ذاكر الله على كل حال وارحم من اهلك الصغير ووقر منهم الكبير
ولا تاكل طعاما حتى تتصدق منه قبل اكله وعليك بالصوم فانه زكاة البدن
وجنة لاهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس
الذكر واكثر من الدعاء فاني لم الك يا بني نصحا وهذا فراق بيني وبينك واوصيك
باخيك محمد خيرا فانه ابن ابيك وقد تعلم حبي له واما اخوك الحسين فهو شقيقك
ابن امك وابيك ولا ازيدك وصاة والله الخليفة عليكم واياه اسال ان يصلحكم
وان يكف الطغاة البغاة عنكم الصبر الصبر حتى يقضي الله الامر ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم قال للحسن يا حسن ابصروا ضاربي اطعموه من طعامي
فاسقوه من شرابي فان عشت فانا اولى بحقي وان مت فاضربوه ضربة ولا تمثلوا
فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب
العقور يا حسن ان انا مت لا تغال في كفني فاني سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا تغالوا في الاكفان وامشوا بي بين المشيين فان كان خيرا
عجلتموني اليه وان كان شرا القيتموه عن اكتافكم يا بني عبد المطلب لا الفينكم
تخوضون دماء المسلمين بعدي تقولون قتل امير المؤمنين الا لا تقتلن بي الا

ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى قبض عليه السلام وذلك في شهر رمضان سنة اربعين
وغسله الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر ومحمد بن الحنفية يصب الماء وكفن
في ثلثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر عليه سبع تكبيرات
دفن في جوف الليل بالغري موضع معروف بزيارة الخلائق وقيل بالنجف وفيه يقول الشاعر
سقته سحائب الرضوان نجا كحور بديع نجم السحائب ماء ولا زالت بهواه المريض يهدى
الى النجف الغض والسلام ما وقيل دفن بين منزله والجامع الاعظم و
قيل في مسجد الجماعة وقيل في القصر وقيل غير ذلك ولما فرغوا من تجهيزه رضي الله
عنه جلس الحسن وامر ان يؤتى بابن ملجم حتى يؤتى به فلما وقف بين يديه قال يا عدو الله
قتلت امير المؤمنين واعظمت الفساد في الدين ثم امر به فضرب عنقه واستوهبت
الناس والدرجوه في بواري واحرقوه وقيل ان ام الهيثم بنت الاسود النخعية
استوهبت جيفته من الحسن واحرقتها بالنار واما الرجلان اللذان كانا
مع ابن ملجم في العقد على قتل معاوية وعمرو بن العاص فان احدهما في صبيحة تلك
الليلة وهو البرك ضرب معاوية وهو راكع في صلاة الصبح فوقعت ضربته في
اليته من عروق ساقيه كان شاعليه فرجنه حرجا السيرا وقبض على البرك
فقال لمعاوية ان عندي خبرا اسرك به فان اخبرتك انا معي ذلك عندك
قال نعم قال ان عليا قتل في هذه الليلة فخل لي قال او كيف فاخبره
بخبر بلا سهم وما عقدوا عليه وقال معاوية ولعله لم يقدر على ذلك

اقاموا واحد وقيل او بعث معاوية الى الطبيب فقال له الساعدي وكان
طبيبا حاذقا فاراه جرحه فلما نظر اليه قال اختر اما ان احمي حديدة فاضعها
موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع بها عنك الولد فان ضربته
مسمومة فقال معاوية اما النار فلا صبر لي عليها واما الولد ففي يزيد وعبد الله
ما تقر به عيني فسقاه شربة فبرأ ولم يولد له بعدها وامر معاوية بعد
ذلك بالمقصورات في المسجد وحرس الليل وقيام الشرط على راسه وهو اول من
عمل مقصورات في الاسلام واما الرجل الثالث وهو عمرو بن بكر التميمي ووافى عمرو
بن العاص في صبيحة تلك الليلة وهو في المسجد في صلاة الصبح فضربه بسيفه
وهو يظن انه عمرو وكان عمرو قد تخلف صبيحة تلك الليلة عن الصلاة و
استخلف خارجة فوقعت الضربة في خارجة فقتله مات منها في يوم الثالث
وفي ذلك يقول ابن نبعث فليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من
البشر واخذ قاتل خارجة فادخل على عمرو فلما راه قال له من هلكت قال اتقول لم نحن حرجه
فقال اردت عمرا واراد الله خارجة فضرب عنقه واسر عمرو وعليا ولما بلغ معاوية
قتل خارجة وسلامة عمرو كتب اليه بهذه الابيات وقيل اسباب الامور
كثيرة منه شيخ من لؤي بن غالب فيا عمرو مهلا انما انت عمه وصاحبه دون الرجال
الاقارب نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن ابي شيخ الاباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله وكانت عليه تلك ضربة لازب وانت تباع كل

يوم وليلة بمصرك بيضا كالظبا الشوارب

وقد صح النقل ان عليا عليه السلام ضربه عبد الرحمن بن ملجم ليلة الجمعة الحادي و
العشرين من شهر رمضان المعظم سنة اربعين ومات من ضربته ليلة الاحد وهي الليلة
الثالثة من ليلة ضرب وكان عمره اذ ذاك خمسا وستين سنة اقام منها مع النبي صلى الله
عليه وسلم خمسا وعشرين سنة فيها قبل البعث والنبوة اثنتا عشرة سنة وبعد
ثلاثة عشر سنة ثم هاجر واقام مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة الى
ان توفي النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين ثم عاش بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ان قتل رضي الله عنه ثلاثين سنة فجملة ذلك خمس وستون
سنة وبالاسناد عن جابر بن عبد الله قال اني لجالس عند علي بن ابي طالب وقد
اذ جاءه عبد الرحمن بن ملجم يستحمله فحمله ثم قال اريد حياته ويريد قتلي
عذيرك من خليلك من مراد ثم قال هذا والله قاتلي قلنا يا امير المؤمنين
افلا تقتله قال لا فمن يقتلني ثم قال اشدد حيازيمك للموت فان الموت
لاقيك ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك وقال عمرو بن المغيرة كان علي بن
ابي طالب في شهر رمضان من السنة التي قتل فيها يفطر ليلة عند الحسن وليلة
عند الحسين وليلة عند عبد الله بن جعفر الدنية في اكله على ثلاث لقم
ويقول يا بني امر الله وانا خميص انما هي ليالي قلائل فلم يمض الشهر حتى قتل
وعن الحسن بن لسن عن ابيه قال خرج علي كرم الله وجهه في فجر اليوم
الذي قتل فيه فاقبل الوز يصحن في وجهه فطردن عنه فقال دعوهن

فانهن نوائح فقتله ابن ملجم وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما قمت ليلة
فوجدت ابي قائما يصلي في مسجد داره فقال لي يا بني ايقظ اهلك يصلون فانها ليلة الجمعة
صبيحة بدر ولقد ملكتني عيناي فنمت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا لقيت من امتك من اللاواء واللدد فقال صلى الله
عليه وسلم ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير منهم وابدلهم بي من هو شر مني فجاءه
المؤذن فاذنه الصلاة فخرج فخرجت خلفه فضربه ابن ملجم فقتله وفي قصة عبد الرحمن
بن ملجم ومهر قطام واشراطها عليه قتل علي عليه السلام قال الفرزدق
فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم ثلاثة آلاف وعبد وقينة
وضرب علي بالحسام المصمم فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم
وقال القائل ولا غرو للاشراف ان ظفرت بها كلاب الاعادي من فصيح والعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى وحتف علي من حسام ابن ملجم وقال
ابو الاسود الدؤلي في قتل علي كرم الله وجهه الا ابلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
افي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طرا اجمعينا قتلتم خير من ركب المطايا ورحلها و
من ركب السفينا ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرا المثاني والمئينا اذا استقبلت
استقبلت وجه ابي حسين رايت البدر راع الناظرينا لقد علمت قريش حيث كانت بانك
خيرها حسبا ودينا وقال بكر بن حماد التاهرتي قل لابن
ملجم والاقدار غالبة هدمت للدين والاسلام اركانا قتلت افضل من يمشي على قدم

وافضل الناس اسلاما وايمانا ۞ واعلم الناس بالقران ثم بما ۞ سن الرسول لنا شرعا وتبيانا ۞
صهر النبي ومولاه وناصره ۞ اضحت مناقبه نورا وبرهانا ۞ وكان منه على رغم الحسود له ۞
مكان هرون من موسى بن عمرانا ۞ ذكرت قاتله والدمع منحدر ۞ فقلت سبحان رب العرش سبحانا ۞
قد كان يخبرنا ان سوف يخضبها ۞ قبل المنية اشقاها وقد كانا ۞ **وبالاسناد** عن الزهري
قال قال لي عبد الملك بن مروان اي واحد انت ان حدثتني ما كانت
علامة يوم قتل علي قلت يا امير المؤمنين ما رفعت حصاة ببيت المقدس الا وكان تحتها
دم عبيط فقال انا واياك غريبان في هذا الحديث **ومن** كتاب المناقب لابي بكر
الخوارزمي قال ابو القاسم بن محمد كنت بالمسجد الحرام فرايت الناس مجتمعين حول
مقام ابراهيم الخليل على نبينا وعليه الصلاة والتسليم فقلت ما هذا قالوا راهب
قد اسلم وجاء الى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فاشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه
جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم اللحية وهو قاعد عند المقام يحدث الناس وهم
يستمعون اليه فقال بينما انا قاعد في صومعتي في بعض الايام اذ اشرفت منها اشرافة
فاذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فقيا ما في جوفه ربع انسان
ثم طار فغاب يسيرا ثم عاد فقيا ربعا اخر ثم طار وعاد وهكذا الى ان قيا
اربعة ارباع انسان ثم طار ودنت الارباع بعضها الى بعض فالتامت فقام منها
انسان كامل وانا اتعجب مما رايت فاذا بالطائر وقد انقض عليه فاختطف
ربعه ثم طار ثم عاد فاختطف ربعا اخر ثم طار وهكذا الى ان اختطفه جميعه

فبقيت افكر وانحسر الا كنت سالته من هو وما قصته فلما كان في اليوم الثاني فاذا با
الطائر قد اقبل وفعل كفعله بالامس فلما التامت الارباع وصارت شخصا
كاملا نزلت من صومعتي مبادرا اليه وسالته بالله من انت يا هذا
فسكت فقلت له بحق من خلقك الا ما اخبرتني من انت فقال انا ابن ملجم فقلت
فما قصتك مع هذا الطائر قال قتلت علي بن ابي طالب فوكل بي هذا الطائر يفعل
بي ما ترى كل يوم فخرجت وسالت عن علي بن ابي طالب فقيل لي انه ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت واتيت متاتيا الى بيت الله الحرام قاصدا
للحج والزيارة للنبي صلى الله عليه وسلم **فصل** [illegible] في ذكر الولادة عليه
وعليهم السلام **اولاد** امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
سبعة وعشرون ولدا ما بين ذكر وانثى وهم الحسن والحسين وزينب الكبرى
وزينب الصغرى المكناة ام كلثوم وامهم فاطمة البتول سيدة نساء العالمين
ومحمد المكنى بابي القاسم امه خولة بنت جعفر ابن قيس الحنفية وعمرو ورقية
كانا توامين وامهما ام حبيب بنت ربيعة والعباس وجعفر وعثمان وعبد
الله الشهداء مع اخيهم الحسين بطف الكربلا امهم ام البنين بنت حزام بن
خالد بن دارم ومحمد المكنى ابا بكر وعبد الله الشهيدا ايضا مع اخيهما الحسين
بكربلا امهما ليلى بنت مسعود الدارمية ويحيى وعون امهما اسماء بنت عميس
الخثعمية وام الحسن ورملة امهما ام مسعود بنت عروة الثقفي ونفيسة وزينب
الصغرى ورقية الصغرى وام هاني وام الكرام وجمانة المكناة ام جعفر

وامامه وام سلمه وميمونه وخديجه وفاطمه كلهن امهات اولاد شتى واعلم
ان الناس قد اختلفوا في عدد الاولاد ذكورا اوانا ثا فمنهم من اكثر ومنهم
من اختصر والذي نقل صاحب كتاب الصفوة ان اولاده الذكور
اربعة عشر ذكرا واولاده الاناث تسعة عشر انثى وهذا تفصيل اسماء
الذكور الحسن والحسين ومحمد الاكبر عبيد الله وابو بكر وعباس وعثمان وجعفر
وعبد الله ومحمد الاصغر ويحيى وعون وعمر ومحمد الاوسط الاناث زينب
الكبرى وام كلثوم الكبرى وام الحسن ورمله الكبرى وام هاني وميمونه وزينب
الصغرى وام كلثوم الصغرى ورقيه وفاطمه وامامه وخديجه وام الكرام و
ام سلمه وام جعفر وجمانه وبقيه اخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة وذكروا
ان فيهم محسنا شقيق الحسن والحسين ذكر به السبعة وانه كان سقطا فهؤلاء
اولاده عليه وعليهم السلام والمعقبون منهم الحسن والحسين ومحمد بن
الحنفيه والعباس بن الكلابيه وعمر بن التغلبيه وهي الصهباء بنت ربيعه من
السبي الذين اغار عليهم خالد بن الوليد وعمر عمر حتى بلغ خمسا وثمانين
سنة فحاز نصف ميراث علي عليه السلام وذلك ان جميع اخوته اشقاءه وهم
عبد الله وجعفر وعثمان قتلوا جميعهم قبله مع الحسين بن علي بالطف ومن بقيهم
وكان عند علي رضي الله عنه يوم قتل اربع زوجات حواير في عقد نكاحه
وهن امامه بنت ابي العاص وهي بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوجها بعد موت خالتها فاطمه البتول وليلى بنت مسعود التميميه وام البنين

عشر

عشر الحنفيه وام البنين الكلابيه وامهات اولاد عشر اماء وهذا بعض ما اوردناه
في مناقب ابي السبطين وفارس بدر وحنين وزوج البتول والرجاس قرة
القلب وقرة العين سيف الله وحجته وصراطه المستقيم ومحجته فاي شرف فاسمع
هضابه واي معقل عن ناهمع بابه فابناه عليه السلام لهم شرف ظاهر على بني الاعمام
ومناقب ووجوههما كابرا عن كابر وتجاذبا باهدابها اول الحي اخرها لا سيما بمنابر من
المفاخر للشمس والمأثور التي في صفحات حياة الايام مسطورة وفي الكتاب والسنة
مذكورة وبني فاطمه على الخصوص من بني علي شرف اذا عدت مراتب الشرف ومكانة حصلوا منها
في السراير ولحوقهم في الطرف وجلالة ادرعوا بردها ودرع كرم ارتضعوا درها
ومجد بلغ السماء ذات البروج ومحل علا فوق طوق فلم يطمع غيرهم في الارتقاء اليه والعروج
ادهم شاركوا بني اعمهم في شرف الاباء وانفردوا بشرف الامهات وقد اوضح الله تعالى ذلك
كقوله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات فجمعوا بين محاسن بالاد وطريف وتضمنوا
الى غالام تعرفهم علامة تشريف وعدوا النبي صلى الله عليه وسلم ابا وجدا واريد
من نسب ابهم بردا ومن قبل امهم بردا فاصبح كل منهم كلهم معظم الطرفين طاهر الشرفين
ولنذكر طرفا من مناقب البتول فنشرف هذا الكتاب بنسبها واكتفي بخواطرها من حبها
هي فاطمه الزهراء بنت من انزل عليه سبحان الذي اسرى ثالثة الشمس والقمر بنت خير
البشر الطاهرة الميلاد السيدة باجماع اهل السداد قال الشيخ كمال الدين بن طلحة
ولدت فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل النبوة والبعث بخمس سنين
وقريش تبني الكعبة وتزوجها علي بن ابي طالب في شهر رمضان المعظم فقدم من السنة

الثانية من الهجرة وهي لهما في ذي الحجة من السنة المذكورة **نقل** الشيخ ابو علي
الحسن بن احمد بن ابراهيم بن شاذان الى انس رضي الله عنه قال كنت عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فغشيه الوحي فلما افاق قال لي يا انس تدري ما جاءني به جبرئيل
عليه السلام من صاحب العرش جل وعلا قلت بابي انت وامي ما جاءك به جبرئيل قال
قال لي ان الله تبارك وتعالى يامرك ان تزوج فاطمة من علي فانطلق فادع لي ابا بكر وعمر
وعثمان وطلحة والزبير وبعدد منهم من الانصار قال فانطلقت فدعوتهم فلما ان اخذوا
مجالسهم **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم **الحمد لله** المحمود بنعمته المعبود
بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب اليه بعذابه النافذ امره في ارضه وسمائه الذي خلق
الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ثم
ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا وامرا مفترضا وحكما عادلا وخيرا
جامعا اوشج بها الارحام والزمها الانام فقال عز وجل وهو الذي خلق
من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا وامر الله يجري الى قضائه وقضاؤه
يجري الى قدره ولكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي واشهدكم
اني زوجت فاطمة من علي على اربع مائة مثقال فضة ان رضي بذلك على السنة القائمة
والفريضة الواجبة فجمع الله شملهما وبارك لهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما
مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة اقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولكم **قال** وكان علي غائبا في حاجة قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيها ثم امر لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بطبق فيه تمر فوضع بين ايدينا فقال انتهبوا
فبينا نحن كذلك اذ اقبل علي رضي الله عنه فتبسم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال يا علي ان الله قد امرني ان ازوجك فاطمة واني قد زوجتكها على اربعمائة مثقال فضة
فقال علي رضيت يا رسول الله ثم ان عليا خر ساجدا شكرا لله تعالى فلما رفع راسه قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما وبارك عليكما واسعد جدكما واخرج منكما
الكثير الطيب **عن** انس رضي الله عنه والله لقد اخرج منهما الكثير الطيب اي جرى
رضي الله عنه قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اول شخص يدخل على الجنة فاطمة
بنت محمد **وروى** باللفظ الصريح عن اصحاب الصحيح رواه كل من البخاري ومسلم والترمذي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم ابنة عمران وآسية
ابنة مزاحم امراة فرعون وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد **ومن كتاب**
معالم العترة النبوية مرفوعا الى رواته عن انس قال **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة بنت محمد وآسية امراة فرعون **وباسناده**
ايضا عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران
وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد **ومنه** ايضا قالت عائشة رضي الله عنها
لفاطمة لما اشركت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيدات نساء اهل
الجنة اربع مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية بنت مزاحم
امراة فرعون وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة قيل يا اهل الجمع غضوا

ابصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم فتمر وعليها ريطتان خضراوان
وفي بعض الروايات حمراوان ومن المسند للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
عن حذيفة بن اليمان قال سألتني امي متى عهدك بالنبي صلى الله عليه وسلم فقلت لها
منذ كذا وكذا فذكرت مدة طويلة فنالت مني وسبتني فقلت لها دعيني فاني آتي النبي
صلى الله عليه وسلم واصلي معه المغرب ثم لا ادعه حتى يستغفر لي ولك قال فاتيت النبي
صلى الله عليه وسلم وصليت معه المغرب والعشاء ثم انفتل صلى الله عليه وسلم من صلاته
فتبعته فعرض له في طريق عارض فلما جاء ثم ذهب فتبعته فسمع حسي فقال
من هذا فقلت حذيفة قال ما لك فحدثته بحديث امي فقال غفر الله لك ولامك ثم قال
اما رأيت العارض الذي عرض لي قلت بلى يا رسول الله قال هو ملك من الملائكة
لم يهبط الى الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه في ان يسلم علي ويبشرني
ان الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وان فاطمة سيدة نساء العالمين
ومن المسند ايضا عن عائشة قالت اقبلت فاطمة تمشي كان مشيتها مشية رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا يا بنتي ثم اجلسها عن يمينه و
اسر اليها حديثا فبكت فقلت استحصك رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديثه
تبكين ثم اسر اليها حديثا ايضا فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم فرحا اقرب من
حزن فسألتها عما قال لها فقالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألتها فقالت اسر الي فقال ان جبريل

كان

كان يعارضني بالقرآن في كل عام مرة وانه عارضني به العام مرتين ولا اراه الا قد حضر
اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت ثم قال الا ترضين
ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء المؤمنين فضحكت لذلك وروي
عن مجاهد قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيد فاطمة فقال من عرف
هذه فقد عرفها ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد وهي بضعة مني وهي قلبي
وروحي التي بين جنبي فمن اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله وروي
الصحيح ابن حبان عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد ثم نادى من بطنان
العرش ان الجليل جل جلاله يقول نكسوا رؤسكم وغضوا ابصاركم فان هذه
فاطمة بنت محمد تريد ان تمر على الصراط وعن ابي سعيد الخدري في حديثه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان في السماء السابعة قال غرفة فيها مريم وام
موسى وآسية امرأة فرعون وخديجة بنت خويلد وقصور من ياقوت
ولفاطمة بنت محمد سبعين قصرا من مرجان احمر مكللا باللؤلؤ ابوابها
واسرتها من عود واحد وهذا يسير من بعض مناقبها التي لا يستقصى و
مفاخرها التي تجل عن الحصر والعد والاحصاء قال الشيخ كمال الدين بن
طلحة توفيت فاطمة رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لثلث خلون من شهر رمضان
المعظم سنة احدى وعشرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة وصلى عليها ودفنت

صلى عليه علي بن ابي طالب

بالبقيع ليلا صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وكبر عليها خمس تكبيرات وقيل
صلى عليها العباس ونزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس ومن كتاب
الذرية الطاهرة للدولابي قال لبثت فاطمة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثة اشهر ثم توفيت وقال عروة بن الزبير وعائشة رضي الله عنها لبثت ستة
اشهر وصنه عن الزهري وابن شهاب وهو الصحيح وقال ابن قتيبة في معارفه
لبثت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة يوم وحكي ان العباس دخل
على علي بن ابي طالب وفاطمة الزهراء وكل واحد منهما يقول لصاحبه انا اسن منك فقال
العباس ولدت يا علي قبل ان تبني قريش البيت بسنوات وولدت فاطمة وقريش
تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذاك ابن خمس وثلاثين سنة قبل
النبوة بخمس سنين عن عمرو بن دينار رحمه الله تعالى ان فاطمة رضي الله عنها لم
تضحك بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى قبضت عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الى قبر ابيها بعد
موته صلى الله عليه وسلم فوقفت عليه وبكت ثم اخذت قبضة من تراب القبر
فجعلتها على عينيها وعلى وجهها وانشأت تقول ماذا على من شم تربة
احمد ان لا يشم مدى الزمان غواليا صبت علي مصائب لو انها صبت على الايام
عدن لياليا ولفاطمة رضي الله عنها ترثي النبي صلى الله عليه وسلم اغبر آفاق السما
وكورت شمس النهار واظلم العصران والارض من بعد النبي كئيبة اسفا عليه

كثيرة

كثيرة الاحزان فليبكه شرق البلاد وغربها وليبكه مضر وكل يمان وليبكه الطود
المعظم جوه والبيت ذو الاستار والاركان يا خاتم الرسل المبارك ضوؤه صلى عليك
منزل القرآن وروي ان عليا رضي الله عنه لما ماتت فاطمة وفرغ من جهازها
ودفنها رجع الى البيت فاستوحش فيه وجزع عليها جزعا شديدا ثم انشا
يقول ارى علل الدنيا علي كثيرة وصاحبها حتى الممات عليل لكل اجتماع
من خليلين فرقة وكل الذي دون الفراق قليل وان افتقادي فاطمة بعد احمد
دليل على ان لا يدوم خليل وروي جعفر بن محمد رضي الله عنهما قال لما ماتت فاطمة
رضي الله عنها كان علي رضي الله عنه يزور قبرها في كل يوم قال واقبل ذات
يوم فانكب على القبر وبكى وانشا يقول مالي مررت على القبور مسلما قبر
الحبيب فلم يرد جوابي يا قبر مالك لا تجيب مناديا امللت بعدي خلة الاحباب
فاجابه هاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول قال الحبيب و
كيف لي بجوابكم وانا رهين جنادل وتراب اكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن
اهلي وعن اترابي فعليكم مني السلام تقطعت مني ومنكم خلة الاحباب
قال الحافظ ابو محمد عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي الحنبلي في كتابه
معالم العترة النبوية ومعارف ائمة اهل البيت الفاطمية قال ام الائمة فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وامها خديجة بنت خويلد بن اسد تزوج
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة على اثني عشر

اوقيه ذهبا وعمرها اذ ذاك ثماني وعشرون سنه وكانت خديجه امرأة حازمه
لبيبه وهي يومئذ اوسط قريش نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم
مالا وكل قومها قد كان حريصا على زواجها فابت وعرضت نفسها على النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت يا ابن عم اني رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك في قومك
وامانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك فذكر ذلك لاعمامه فخرج معه
منهم حمزه بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد بن اسد فخطبها اليه فزوجها من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت خديجه قبل ان يتزوج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم فهلك عنها وولدت جاريه وهي ام
محمد بن صيفي المخزومي ثم تزوجها بعد عتيق ابو هاله هند بن زرارة التميمي فولدت
له هند بن هند ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له فاطمه وولدت
غلامين وثلاث بنات غير فاطمه وهم القاسم وعبد الله وام كلثوم وزينب و
رقيه رضوان الله عليهم اجمعين وعن ابن سعد يرفعه الى حكيم بن حزام قال
توفيت خديجه في شهر رمضان سنه عشر من النبوة فخرجنا بها من منزلها حتى
دفناها بالحجون ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ
صلاة على الجنائز قيل ومتى ذلك يا ابا خالد قال قبل الهجرة بسنوات ثلاث
او نحوها بعد خروج بني هاشم من الشعب بيسير قال وكانت اول امرأة
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واولاده كلهم منها الا ابراهيم فانه من مارية

ابنة عم

القبطيه

القبطيه عن ابن اسحاق ان خديجه بنت خويلد وابا طالب ماتا في عام واحد وعن
عروه بن الزبير قال توفيت خديجه قبل ان تفرض الصلاة روي مرفوعا
الى الزهري قال كانت خديجه اول من امن برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
ابن شهاب قال انزل الله تعالى على رسوله القرآن والهدى وعنده خديجه بنت
خويلد وعن عائشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ذكر خديجه لم يسام من ثناء عليها واستغفار لها فذكرها ذات يوم فحملتني الغيرة
فقلت لقد عوضك الله من كبيرة السن قالت فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
غضب غضبا شديدا فسقطت في يدي وقلت في نفسي اللهم ان اذهبت غضب
رسولك صلى الله عليه وسلم لم اعد لذكرها بسوء ما بقيت قالت فلما راى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما لقيت قال كيف قلت والله لقد امنت بي اذ كفر بي الناس
واوتني اذ رفضني الناس وصدقتني اذ كذبني الناس ورزقت منها الولد
حيث حرمتموه قالت فغدا وراح صلى الله عليه وسلم في كلمتي هذه شهرا

الفصل الثاني في ذكر الحسن بن علي بن ابي طالب

وهو الامام الثاني والسبط الاول سيد شباب اهل الجنة ويتضمن هذا الفصل
فصولا في ذكر مولده ونسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به كما سبق
عليه ان شاء الله تعالى ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما بالمدينه النصف من
شهر رمضان المعظم سنه ثلاث من الهجرة وكان الحسن اول اولاده

علي وفاطمه روي مرفوعا الى علي بن ابي طالب قال لما حضرت ولاده فاطمه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لاسما بنت عميس وام سلمه احضرا فاطمه فاذا وقع ولدها
واستهل صارخا فاذنا في اذنه اليمنى واقيما في اذنه اليسرى فانه لا يفعل ذلك بمثله
الا عصم من الشيطان ولا تحدثا شيا حتى اتيكما فلما ولدت فعلنا ذلك واتاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسره ولباه بريقه وقال اللهم اني اعيذه
بك وولده من الشيطان الرجيم فلما كان يوم السابع من مولده قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما سميتموه قالوا حربا قال بل هو حسن ثم انه صلى الله عليه وسلم
عق عنه ذبح كبشا وتولى ذلك بنفسه الكريمه وقال لفاطمه احلقي راسه وتصدقي
في بوزن الشعر فضه وكان الوزن عن شعره بعد حلقه درهما وشيا فتصدقت
به فصارت العقيقه والتصدق سنه مستمره عند العلما بما فعله النبي
صلى الله عليه وسلم في حق الحسن عليه السلام فصل في نسبه
وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال الشيخ كمال الدين
بن طلحه حصل للحسن والحسين ما لم يحصل لغيرهما فانهما سبطا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وريحانتاه وسيدا شباب اهل الجنه جدهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابوهما علي بن ابي طالب بن هاشم وامهما الطاهره
البتول فاطمه بنت الرسول صلى الله عليه وسلم شعر
نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

ولهذا النسب الذي يتصاغر عنده الانساب وجاء بصحته الاثر وصدقه
الكتاب فهو لعمري دوحه النبوه التي طاب فرعها واصلها وشعبه الفتوه التي
سمت رفعه ونبلا وقد اكتسبهما الفخر والشرف ولازمهما السؤدد فما له عنهما
منصرف واما كنيته فابو محمد لا غير واما القابه فكثيره وهي التقي
والزكي والطيب والسيد والسبط والولي كل ذلك كان يقال له ويطلق عليه
ولكن هذه الالقاب شهرها التقي واعلاها رتبه ما لقبه به رسول الله صلى
الله عليه وسلم كما جاء في الحديث الصحيح ان ابني هذا سيد سابي ان شاء الله
تعالى واما صفته فانه روي عن انس بن مالك قال لم يكن احدا
اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي وعن علي بن ابي طالب قال
كان الحسن اشبه برسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الصدر الى الراس و
الحسين اشبه فيما كان اسفل من ذلك روى البخاري في صحيحه عن
عقبه ابن الحارث قال صلى الله عليه وسلم ابو بكر العصر ثم خرج يمشي و
معه علي فراى الحسن يلعب مع الصبيان فحمله ابو بكر على عاتقه وقال بابي
شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يتبسم وروي مرفوعا الى احمد
بن محمد بن ايوب المصري قال كان الحسن بن علي ابيض اللون مشربا بحمره
ادعج العينين سهل الخدين دقيق المسربه كث اللحيه ذا وفره كان عنقه ابريق فضه
عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين ربعه ليس بالطويل ولا بالقصير مليحا

من احسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر حسن البدن كان
نقش خاتمه العزة لله وحده [illegible] سفينه [illegible] ام سنان المذحجية
قاسم معاويه ويزيد **فصل** فيما ورد في حقه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهذا فصل معقود وفضله مشهود فانه جمع بين اشتات
الاشارات النبويه والاقوال والافعال الطاهرة الزكيه فمن ذلك ما اتفق اهل
الصحاح على ايراده وتطابقوا على صحه اسناده وهو ما رواه الحافظ عبد العزيز
الاخضر الجنابذي مرفوعا الى سفيان بن الحارث الثقفي قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقبل على الناس مرة وعليه مرة اخرى ويقول ان ابني هذا
سيد ولعل الله يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين وروى البخاري
ومسلم مرفوعا الى البراء قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن بن علي على عاتقه
وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وروى عن الترمذي مرفوعا الى ابن
عباس انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل الحسن بن علي فقال
رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ونعم الراكب هو
وروى عن الحافظ ابو نعيم مما اورده في حليته عن ابي بكرة قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم يصلي بنا فيجي الحسن وهو ساجد وهو اذ ذاك صغير فيجي فيجلس
على ظهره ومرة على رقبته فيرفعه النبي صلى الله عليه وسلم رفعا رفيقا
فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله انا رايناك تصنع بهذا الصبي شيئا

ما رايناك تصنعه باحد فقال ان هذا ريحانتي وان ابني هذا سيد وعسى ان يصلح
الله به بين فئتين من المسلمين وروى البخاري ومسلم بسنديهما عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طائفة من النهار لا يكلمني
ولا اكلمه حتى جاء سوق بني قينقاع ثم انصرف حتى اتى خباء فاطمة فقال اثم
لكع يعني حسنا وظننا انما حبسته امه لان تغسله وتلبسه سخابا فلم يلبث
ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اني احبه واحب من يحبه وفي رواية اخرى اللهم اني احبه فاحبه واحب
من يحبه قال ابو هريرة فما كان احد احب الي من الحسن بعد ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قال وروى الترمذي بسنده عن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وروى
ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هما ريحانتاي من الدنيا وروى
النسائي بسنده عن عبد الله بن شداد عن ابيه قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لصلاة العشاء وهو حامل حسنا فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم
للصلاة فوضعه ثم كبر وصلى فسجد بين ظهراني صلاته سجدة فاطالها قال
فرفعت راسي فاذا الصبي على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت
الى سجودي فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته قال الناس يا رسول الله
سجدت بين ظهراني صلاتك سجدة فاطلتها حتى ظننا انه قد حدث امر وانه يوحى

يوحى اليك قال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحلني فكرهت ان اعجله حتى نزل **فصل**
في علمه **وحكي** عنه انه كان يجلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجتمع
الناس حوله فيتكلم بما يشفي غليل السائلين ويقطع حجج المجادلين **من ذلك** ما رواه
الامام ابو الحسن علي بن احمد الواحدي في تفسيره الوسيط ان رجلا دخل الى مسجد
المدينة فوجد شخصا يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس حوله مجتمعون
فجاء اليه الرجل فقال اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فيوم الجمعة واما
المشهود فيوم عرفة **قال** فتجاوزه الى اخر غيره يحدث في المسجد فسأله عن
شاهد ومشهود فقال اما الشاهد فيوم الجمعة واما المشهود فيوم النحر **قال**
فتجاوزهما الى ثالث غلام كان وجهه الدينار يحدث في المسجد فسأله عن شاهد ومشهود
فقال نعم اما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وسلم واما المشهود فيوم القيامة
اما سمعته تعالى يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال
تعالى ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسأل عن الاول قالوا الحسن
بن علي بن ابي طالب **وحكي** عنه عليه السلام انه اغتسل وخرج من داره في بعض
الايام وعليه حلة فاخرة ووفرة ظاهرة ومحاسن سافرة نفحات طيبات
عاطرة ووجهه يشرق حسنا وشكله قد كمل صورة ومعنى والسعد يلوح
على اعطافه ونضرة النعيم تعرف من اطرافه وقد ركب بغلة فارهة غير قطوف
وسار وقد اكتنفه من حاشيته صفوف فعرض له في طريقه شخص من محاويج

اليهود

اليهود وعليه مسح من جلود قد انهكته العلة وركبته القلة والذلة وشمس الظهيرة قد
شوت شواه وهو حامل جرة ماء على قفاه فاستوقف الحسن وقال يا ابن رسول الله
سؤال فقال له ما هو قال جدك يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وانت مؤمن
وانا كافر فما ارى الدنيا الا جنة لك تتنعم بها وما اراها الا سجنا علي قد اهلكني ضرها
واجهدني فقرها فلما سمع الحسن كلامه اشرق عليه نور التأييد من جزالة
علمه واوضح لليهودي خطأ فهمه وخطل زعمه وقال يا شيخ لو نظرت الى ما اعد الله
لي وللمؤمنين في الدار الاخرة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
لعلمت اني في هذه الحالة بالنسبة اليه في سجن ولو نظرت الى ما اعد الله لك
ولمن كان في الدار الاخرة من العذاب الاليم والنكال المقيم لرأيت انك الان في جنة
قبل مصيرك الى ذلك في جنة واسعة ونعمة جامعة وانظر الى هذا الجواب الصادع
بالصواب **فصل** في عبادته وزهادته عبادته التي اشتهرت وزهادته
التي ظهرت قيامه بها مشهور واسمه في رايته مذكور **فمن ذلك** ما نقله الحافظ
ابو نعيم في حليته بسنده انه عليه السلام قال اني لاستحيي من ربي ان القاه ولم امش
الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة الى مكة على قدميه **وروى** صاحب كتاب الصفوة
بسنده عن علي بن زيد بن جدعان انه قال حج الحسن بن علي خمس عشرة حجة ماشيا
على قدميه وان الجنائب لتقاد بين يديه **واما** الصدقات فقد روى الحافظ
ابو نعيم في حليته انه عليه السلام خرج من ماله مرتين وقسم ماله وتصدق به

الله تعالى لك سرات وكان من ان يعد الناس في الدنيا وانها عارفا بصروفها
وانقلابها وكثيرا ما كان يتمثل بهذا البيت، يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان اغترارا بظل
مائل حمق ومما يدل على قوة عبادته وعلو مكانه قوله في بعض مواعظه يا ابن ادم عف
عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله تكن غنيا فاحسن جوار من جاورك تكن مسلما
وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك عقله تكن عدلا انه كان بين ايديكم قوم
يجمعون كثيرا ويبنون مشيدا ويأملون بعيدا اصبح جمعهم بورا وعلمهم غرورا ومساكنهم
قبورا يا ابن ادم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فخذ
مما في يديك وان المومن يتزود والكافر يتمتع وقال عليه السلام يتلو بعد
هذه الموعظة فتزودوا فان خير الزاد التقوى فتدبر هذا الكلام بحسن
واعطه نصيبا وافرا من نفسك فصل في جوده وكرمه الكريم الجود
عن نزع مغروسة فيه وايصال صلاته للمعتفين يحي ما ال الهلاك وفيه
من ذلك ما نقل عنه سمع رجلا يسأل ربه ان يرزقه عشرة الاف درهم فانصرف
الحسن الى منزله وبعث بها اليه ومن ذلك ان رجلا جاء اليه فسأله وشكا عليه
حاله وفقره وقلة ذات يده بعد ان كان ذا ثروة فقال الحسن للرجل يا هذا
حق سؤالك يعظم لدي ومعرفتي بما يجب لك يكبر علي ويدي تعجز عن بلوغ ما انت
اهله والكثير في ذات الله تعالى قليل وما في ملكي وفاء الشكرك فان قبلت الميسور
ورفعت عني مؤونة الاحتفال والاهتمام لما اتكلفه من واجبك فعلت فقال الرجل

يا ابن رسول الله اقبل القليل واشكر العطية واعذر على المنع فدعا الحسن وكيله وجعل
يحاسبه على نفقاته ومقبوضاته حتى استقصاها ثم قال هات الفاضل فاحضر خمسين
الف درهم ثم قال ما فعلت الخمسمائة دينار التي معك قال هي عندي قال فاحضرها فاحضرها
فدفع الدراهم والدنانير اليه واعتذر منه ومن ذلك ما رواه ابو الحسن
المدايني قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجا فلما كانوا ببعض الطريق
جاعوا وعطشوا وقد فاتهم اثقالهم فنظروا الى خباء فقصدوه فاذا فيه عجوز
فقالوا هل من شراب فقالت نعم وانا خولهما وليس عندها الا شويهة في كسر الخباء فقالت
احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا ذلك فقالوا لها هل من طعام فقالت هذه
الشويهة ما عندي غيرها وانا اقسم عليكم بالله الا ما ذبحها احدكم حتى اهيئ لكم الحطب
فاشتووها فكلوها ففعلوا واقاموا حتى ابردوا فلما ارتحلوا من عندها قالوا
لها يا هذه نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالمي بنا
فانا صانعون اليك خيرا ان شاء الله تعالى ثم ارتحلوا واقبل زوجها فاخبرته
عن القوم والشاة فغضب فقال ويحك تذبحين شاتي لاقوام لا تعرفينهم
ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد دهر طويل اصابت المرأة وزوجها السنة واضطرتهم
الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها بسلطان البعر في بعض سكك المدينة
ومعها مكتلها تلتقط فيه البعر والحسن جالس على باب داره فنظر اليها فعرفها فراداها
فقال لها يا امة الله هل تعرفيني فقالت لا فقال انا احد من ضيوفك يوم كذا سنة كذا والتفت ل

الفداني فقالت بابي وامي لست اعرفك قال فانا لم تعرفيني انا اعرفك وامر علامه فاشتري لها
من غنم الصدقة الف شاة واعطاها الف دينار وبعث بها مع علامه الى اخيه
الحسين فلما دخل الغلام على الحسين عرفها وقال بكم وصلها اخي الحسن فاخبره فاعطى
لها مثل ذلك ثم بعث بها مع الغلام الى عبد الله بن جعفر فلما دخلت فعلية عرفها
فاخبره الغلام ما فعل معها الحسن والحسين فقال والله لو بدأت بي لاتعبتهما واعطاها
بالفي شاة والفي دينار فرجعت وهي من اغنى الناس وعن حسن بن سعد عن ابيه قال
متع الحسن بن علي امراتين من نسائه بعد طلاقهما بعشرين الفا وزقاق من عسل
فقالت احديهما واراها الحنفيه متاع قليل من حبيب مفارق فصل
في ذكر شي من كلامه نقل الحافظ ابو نعيم في حليته بسنده ان امير المؤمنين
علي بن ابي طالب سال ابنه الحسن فقال يا بني ما السداد فقال يا ابة السداد دفع المنكر
بالمعروف قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة قال فما السماح قال
البذل في العسر واليسر قال فما اللوم قال احراز المرء ماله وبذله عرضه قال فما الجبن قال
الجراة على الصديق والنكول عن العدو قال فما الغنى قال رضى النفس بما قسم الله تعالى
لها وان قل قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس قال فما المنعه قال شدة الباس ومنا
زعة اعزة الناس قال فما الذل قال الفزع عند الصدمة قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا
يعنيك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم قال فما السؤدد قال اتيان الجميل
وترك القبيح قال فما السفه قال اتباع الدناة ومصاحبة الغواة قال فما العقل قال ترك

الحقد وطاعة المرشد فهذه الاجوبة الحاضرة ناهيك بها ما اصح واد
فضل وافرع وادل على سعة العلم الغامض فائده ومن كلامه عليه السلام انه قال
لا ادب لمن لا عقل له ولا مروة لمن لا همة له ولا حيا لمن لا دين له وراس العقل معاشرة
الناس بالجميل وبالعقل تدرك الداران جميعا ومن حرم العقل حرمهما جميعا و
سئل عن الصمت فقال الستر العي وزين العرض وفاعله في راحة وجليسه في
امن وقال عليه الرضوان هلاك الناس في ثلاث في الكبر والحرص والحسد
فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس والحرص عدو النفس وبه اخرج ادم من الجنة
والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل وقال عليه السلام والرضوان
لا تات رجلا الا ان ترجو نواله او تخاف يده او ترجو بركته او يصل رحما بينك و
بينه وقال رضي الله عنه دخلت على علي بن ابي طالب وهو يجود بنفسه لما
ضربه ابن ملجم فجزعت لذلك فقال لي اتجزع فقلت وكيف لا اجزع وانا اراك على هذه
الحالة فقال يا بني احفظ عني خصالا اربعا ان انت حفظتهن نلت بهن النجاة يا بني
لا غنى اكبر من العقل ولا فقر مثل الجهل ولا وحشة اشد من العجب ولا عيش
الذ من حسن الخلق واعلم ان المروة القناعة والرضى اكبر من مروة الاعطاء وتمام
الصنيعة خير من ابتدائها وقال رضي الله عنه من بدا بالكلام قبل السلام
فلا تجيبوه وقال حسن السؤال نصف العلم وكلامه عليه السلام يرجع
الى كلام ابيه وجده ومحله من البلاغة محل لا ينبغي الجحد من يعانده فصل

المجد

فصل في ذكر طرف من اخبار ومدة خلافته ومهادنته بعد
ذلك لمعويه ومصالحته له وروى جماعة من اصحاب السير وغيرهم ان الحسن بن
علي خطب صبيحة الليلة التي قبض فيها امير المومنين علي بن ابي طالب فحمد الله واثنى عليه
ثم قال لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون ولم يدركه الاخرون
لقد كان يجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقيه بنفسه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوجهه برايته فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله
فلا يرجع حتى يفتح الله على يديه ولقد توفي في الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم وفيها
قبض يوشع بن نون عليه السلام وما خلف صفرا ولا بيضا سوى سبعمائة درهم
فضلت من عطائه اراد ان يبتاع بها خادما لاهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى
الناس معه ثم قال انا ابن البشير انا ابن النذير انا ابن السراج المنير انا ابن الداعي
الى الله باذنه انا ابن الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا انا من اهل بيت
افترض الله مودتهم في كتابه فقال عز وجل قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في
القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فالحسنة مودتنا اهل البيت ثم جلس
فقام عبد الله بن عباس بين يديه فقال يا معشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي امامكم
فبايعوه وبادر الناس الى بيعته وبعض هذه الخطبة قد اوردها الامام احمد
بن حنبل في مسنده عن هبيرة وكان ذلك في يوم الجمعة الحادي والعشرين
من شهر رمضان المعظم وقتل يوم الاحد الثالث والعشرين منه على ما جاء في الخلاف في

الروايات

الروايات المتقدمة في مقتل علي رضي الله عنه وحينئذ رتب الحسن رضي الله
عنه العمال وامر الامراء وجند الجنود وفرق العطيات ولما بلغ معويه موت علي
وبيعة الحسن انفذ رجلا من حمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة ليطالعاه
بالاخبار ويفسدا على الحسن الامر ويغيرا عليه قلوب الناس فعرف الحسن بمكانهما فاخرجهما
فقتلهما وكتب الى معاوية اما بعد فانك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وارصدت
العيون كانك تحب اللقا ودون العافية فلما بلغ معاوية كتابه وقبل الجواب
سار بنفسه الى العراق وتحرك الحسن للخروج في ملاقاته وانتدب حجر بن عدي بان يستنفر
الناس الى الخروج معه والقتال فتثاقلوا عنه ثم انهم خفوا وخرج ومعه اخلاط
من الناس بعضهم من شيعته وشيعة ابيه وبعضهم من المحكمة الذين يرون قتال
معوية بكل حال وبعضهم اصحاب طمع في الغنايم وبعضهم شكاك وبعضهم اصحاب عصبية
اتبعوا روسا قبايلهم لا يرجعون الى دين ثم سار حتى نزل ساباط دون القنطرة
وبات هناك فلما اصبح اراد عليه السلام ان يمتحن اصحابه ويستبري احوالهم في
طاعته ويتبين وليه من عدوه ويكون على بصيرة من امره في قتال معوية فامر
ان ينادى في الناس الصلاة جامعة فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فقال
الحمد لله كلما حمده حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالحق وائتمنه على الوحي صلى الله عليه وسلم اما بعد
فوالله اني لارجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلق الله لخلقه

وما اصبحت محتملا على امرئ مسلم ضغينة ولا مريدا له بسوء ولا غائلة وان ما تكرهون
في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة واني ناظر لكم ولانفسكم فلا تخالفوا امري
ولا تردوا علي رايي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه المحبة والرضا انه
على ما فيه مصلحتكم والسلام قال فنظر الناس بعضهم الى بعض
وقالوا اترونه يريد ان يصنع قالوا نظن انه يريد ان يصالح معوية ويسلم الامر
فشدوا على فسطاطه فانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ورداه من على عاتقه
فقام وركب فرسه وتقلد سيفه واحدق به طوائف من خاصته شيعته فمنعوه
واطاف به ربيعة وهمدان وجماعة من غيرهم وسار وامامه فبدر اليه رجل من بني
اسد اسمه الجراح بن سنان في يده خنجر فطعنه به في فخذه فشقه حتى بلغ
العظم فاكب عليه رجل من شيعته فقتله واخذ الخنجر وقتل اخر كان معه وحمل
الحسن في محمل من جرحه تلك الى المدائن ثم نزل بها على سعد بن مسعود الثقفي
وكان عاملا عليها من جهة ابيه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاقام الحسن على علته
واشتغل الحسن بمعالجة جرحه وكتب جماعة من رؤساء القبائل الى معوية
بالطاعة سرا واستحثوه على سرعة المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن
اليه عند دنوه منهم والفتك به وبلغ الحسن ذلك وتحقق فساد نيات اكثر
اصحابه وخذلانهم له ولم يبق به ممن يامن غائلته الا خاصة شيعة ابيه
وهم جماعة لا تقوم بحرب اهل الشام فكتب الى معوية في الهدنة والصلح

واجابه الى ذلك وانفذ اليه كتب اصحابه الذي ضمنوا له فيها الفتك وتسليمه اليه وقبل
معاوية لصلح الحسن عبد الله بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس فالتقوا بالمداين
ودفعا اليه الصحيفة البيضاء واشترط عليهم شروطا [illegible] اجابوه اليها وضمنوا على
معاوية وكان في الوفاء بها مصلح شامل منها [illegible] ان لا يتعرض عماله الى شتم
امير المؤمنين على المنابر ولا ذكره بسوء ولا القنوت عليه في الصلاة وان يؤمن شيعته
ولا يتعرض لاحد منهم بسوء ويوصل الى كل ذي حق حقه واجاب معوية الى ذلك كله
وكتب بينه وبينه بذلك كتابا وهذا صورة الكتاب كتاب الصلح الذي
استقر بينهم وهو بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي
بن ابي طالب معوية ابن ابي سفيان صالحه على ان سلم اليه ولاية المسلمين على ان يعمل فيهم
بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة الخلفاء الراشدين
المهتدين وليس لمعاوية بن ابي سفيان ان يعهد الى احد من بعده عهدا بل يكون
الامر من بعده شورى بين المسلمين وعلى ان الناس امنون حيث كانوا من ارض الله
تعالى في شامهم ويمنهم وعراقهم وحجازهم وعلى ان اصحاب علي وشيعته امنون على
انفسهم واموالهم ونسائهم واولادهم حيث كانوا وعلى معوية ابن ابي سفيان بذلك
عهد الله وميثاقه ولا يبغي للحسن بن علي ولا لاخيه الحسين ولا لاحد من بيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا ولا جهرا ولا يخيف احدا منهم في افق من الافاق
شهد عليه بذلك فلان وفلان وكفى بالله شهيدا ولما استتم الصلح بينهما التمس

معويه من الحسن لان كلم جمع من الناس ويعلمهم انه تابع معويه وسلم اليه الامر فلما بلغه
الى ذلك وصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم ثم قال ايها الناس ان اكيس الكيس التقى واحمق الحمق الفجور وانكم
لو طلبتم ما بين جابرق وجابرسا من رجل جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وجدتموه
غيري وغير اخي الحسين وقد علمتم ان الله تعالى جل ذكره وعز اسمه هداكم بجدي
محمد فانقذكم به من الجهالة وخلصكم به من الضلالة وامنكم به بعد الذلة
وكثركم به بعد القلة وان معويه نازعني حقا هو لي دونه فنظرت لصلاح
الامة وقطع الفتنة وقد كنتم بايعتموني على ان تسالموا من سالمني وتحاربوا
من حاربني فرايت ان اسالم معاويه واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ورايت
ان حقن دماء المسلمين خير من سفكها ولم ارد بذلك الا صلاحكم وبقاكم وان
ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل وتوجه بعد ذلك الى المدينة
الشريفة واقام بها و كانت مدة خلافته الى ان صالح معاويه ستة اشهر
وثلثة ايام وقيل خمسة ايام وروي سفينه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الخلافة ثلثون سنة ثم تكون ملكا عضوضا فكان اخر
ولاية الحسن رضي الله عنه تمام ثلثين سنة وثلاثة عشر يوما من اول
خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وروي انه لما تم الصلح لمعاويه واجتمع
عليه الناس دخل عليه سعد بن ابي وقاص فقال السلام عليك ايها الملك فتبسم

الصلاله

معاويه

ذهبا

معاويه وقال ما عليك يا ابا اسحاق لو قلت يا امير المؤمنين فقال والله ما احب اني و
ليتها بما وليتها به روى ذلك صاحب تاريخ البديع وروى ابو بشر الدولابي
ان معويه اعطى الحسن بعد ان تم الصلح بينه وبينه خمسة الاف الف درهم وقيل
بل اعطاه مائة الف دينار فصل في ذكر وفاته عليه السلام ومدة عمره
وامامته قال ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي في كتاب اعلام الورى
بعد ان تم الصلح بين الحسن بن علي ومعويه بن ابي سفيان وخرج الحسن الى المدينة
واقام بها عشر سنين سنة زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي بالسم
وذلك بعد ان بذل لها على سمه مائة الف درهم ومضى عليه السلام مريضا اربعين
يوما قال الحافظ ابو نعيم في حليته انه لما اشتد الامر بالحسن قال اخرجوا
فرشي الى صحن الدار لعلي افكر في ملكوت السماوات يعني الآيات فلما اخرجوا به قال
اللهم اني احتسب نفسي عندك فانها اعز الانفس علي وعن عمرو بن اسحاق قال
دخلت انا ورجل على الحسن بن علي نعوده فقال يا فلان سلني فقال لا والله لا اسالك
حتى يعافيك الله ثم اسالك قال لقد القيت طائفة من كبدي واني سقيت السم
مرارا فلم اسقه مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد فوجدت الحسين
عند راسه فقال له الحسين من سقاك يا اخي قال لم لتقتله قال نعم
قال ان يكن الذي اظنه فالله اشد باسا واشد تنكيلا وان لا يكنه فما احب ان
يقتل بي بريء وروي انه عليه السلام لما حضرته الوفاة وكانه جزع لذلك فقال

له اخو الحسين يا اخي ما هذا الجزع انك ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى امير
المومنين علي ابن ابي طالب وهما ابواك وعلى خديجه وفاطمه وهما اماك
وعلى القاسم والطاهر وهما اخواك وعلى حمزة وجعفر وهما عماك فقال له
الحسن يا اخي ها اني اخي على امر دخل في امر من امر الله ادخل في مثله واري خلقا
من خلق الله لم ار مثلهم قط فبكى الحسين عند ذلك ثم قال له الحسن
يا اخي قد حضرت وفاتي وحان فراقي لك واني لاحق بربي ولحد سكني بقطع
واني لعارف بمن ابن دهيت وانا اخاصمه الى الله فبحقي عليك ان تكلمت في
ذلك بشي واذا انا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني الى سريري
الى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاجدد به عهدا ثم ردني الى
قبر جدتي فاطمه بنت اسد فادفني هناك وبالله اقسم عليك ان تهريق في امري
محجمة دم ثم وصى اليه باهله وولده وتركاته وجميع ما كان وصى به
اليه امير المومنين علي بن ابي طالب ثم قضى نحبه عليه السلام وذلك
لخمس خلون من ربيع الاول سنة خمسين من الهجرة وصلى عليه سعيد بن العاص
فانه كان يومئذ واليا على المدينه من جهة معويه ودفن بالبقيع عند جدته
فاطمه بنت اسد وعمره اذ ذاك سبع واربعون سنه كان منها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ومع ابيه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وسلم
سبع سنين ومع ابيه بعد وفاه النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنه وعاش

بعد وفاة ابيه عشر سنين منها ستة اشهر وخمسة ايام خلافته والناس في
بيعة امامته عليه السلام فصل في ذكر اولاده قال ابن الخشاب
ولد له احد عشر ابنا وبنت واحدة اسماء بنيه عبد الله والقاسم والحسن وعقيل
وزيد وعمر وعبيد الله وعبد الرحمن واحمد واسمعيل والحسين و البنت اسمها
ام الحسن فاطمه وهي ام محمد بن علي باقر قال الشيخ المفيد صاحب الارشاد
ابو عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان في ارشاده اولاد الحسن
بن علي خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وانثى ومنهم زيد ابن الحسن واختاه ام الحسن
وام الحسين امهم ام بشير بنت ابي مسعود عقبة بن عمرو بن ثعلبة الخزرجية
الحسن بن الحسن امه خوله بنت منظور الفزاريه وعمرو واخواه القاسم و
وعبد الله امهم ام ولد استشهدوا علامهم بين يدي عمهم الحسين بن علي بطف
كربلا رضي الله عنهم وارضاهم والحسن على الدين والاسلام حياتهم عبد الرحمن وامه
ام ولد والحسين بن الحسن الملقب بالاثرم واخوه طلحة واختهما فاطمة امهم
ام اسحاق بنت طلحه بنت عبيد الله التيمي و ام عبد الله وفاطمه وام سلمه
ورقيه بنات الحسن لامهات اولاد شتى قال الشيخ كمال الدين
بن طلحة لم يكن العقب من اولاد الحسن عقب غير اثنين منهم وهما الحسن وزيد
سنه على ذكر شي من خبرهما فاما زيد بن الحسن فانه كان يلي صدقات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جليل القدر كريم الطبع طيب النفس كثير

وكان سيدا يمدحه الشعراء ويقصده الناس من الآفاق لطلبه ذكر
أصحاب السير أنه لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالمدينة أما بعد
فإذا جاءك كتابي هذا فاعزل زيدا عن صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم
وادفعها إلى فلان بن فلان رجل من قومه سماه فلما استخلف عمر
بن عبد العزيز كتب إلى عامله بالمدينة أما بعد فإن زيد بن الحسن شريف بني
هاشم وذو سنهم فإذا جاءك كتابي هذا فاردد إليه صدقات رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأعنه على ما استعانك عليه وفي زيد بن الحسن يقول
محمد بن بشير الخارجي يمدحه إذا نزل ابن المصطفى بطن تلعة نفى جدبها واخضر
بالنبت عودها وزيد ربيع الناس في كل شتوة إذا أخلفت أبراقها ورعودها
حمول لأشناق الديات كأنه سراج الدجى قد قارنتها سعودها مات زيد
بن الحسن وله تسعون سنة ورثاه جماعة من الشعراء وذكروا مآثره وفضله فممن
رثاه قدامة بن موسى الجمحي قال وإن يك زيد غالت الأرض شخصه
فقد كان معروف هناك وجود وإن يك أمسى رهن رمس فقد ثوى به وهو
محمود الفعال حميد سريع إلى المعتر يعلم أنه سيطلبه المعروف ثم يعود
وليس بقوال وقد حط رحله لملتمس المعروف أين تريد إذا قصر الوغد الدني نما به
إلى المجد آباء له وجدود إذا مات منهم سيد قام سيد كريم يبني بعدهم ويشيد
مات زيد بن الحسن ولم يدع الإمامة ولا ادعاها له مدع من الشيعة ولا غيرهم

وذلك

15

وذلك لأن الشيعة رجلان إمامي وزيدي فالإمامي يعتمد في الإمامة النصوص
وهي معدومة في ولد الحسن باتفاق ولم يدع ذلك أحد منهم لنفسه فيقع فيه الارتياب
والزيدي يراعي في الإمامة بعد علي والحسن والحسين الدعوة والجهاد وزيد بن الحسن
كان مسالما لبني أمية ومتقلدا من قبلهم الأعمال وكان رأيه التقية لأعدائه والتألف
لهم والمداراة وهذا أيضا عندنا اربه خارج عن علامات الإمامة فزيد
خارج عنها بكل حال وأما الحسن بن الحسن فكان جليلا مهيبا فاضلا رئيسا
ورعا زاهدا وكان يلي صدقات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالمدينة حكي
عنه أنه ساير الحجاج يوما بالمدينة والحجاج إذ ذاك أميرها فقال له الحجاج
فائدة يا حسن أدخل معك عمك عمر في النظر على صدقات أبيه فإنه عمك وبقية أهلك
فقال له الحسن لا أغير شرطا شرطه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ولا أدخل فيها
من لم يدخله فقال الحجاج أنا أدخله معك قهرا فأمسك الحسن عنه ثم ما كان
لما أن فارقه وتوجه من المدينة إلى الشام قاصدا عبد الملك بن مروان فلما أتى
الشام وقف بباب عبد الملك يطلب الإذن عليه فوافاه يحيى بن أم الحكم وهو
على الباب فسلم عليه وقال له ما جاء بك فأخبره بخبره مع الحجاج فقال له استقبل
الدخول إلى عبد الملك ثم ادخل أنت فتكلم واذكر قصتك فترى ما أفعل لك
وأنفعك به عنده إن شاء الله تعالى فدخل يحيى بن أم الحكم ثم دخل بعده الحسن
بن الحسن فلما جلس رحب عبد الملك بالحسن وأحسن مسايلته وكان الحسن قد أسرع

اليه السبب قال لعبد الملك لقد اسرع اليك السبب يا ابا محمد فقال يحيى بن ام
الحكم وما يمنعه يا امير المومنين شيبه اماني اهل العراق يفد عليه الركب
بعد الركب في كل سنة يمنونه الخلافة فقال له الحسن بئس والله الرفد رفدت
وليس الامر كما قلت ولكنا اهل بيت يسرع الينا الشيب وعبد الملك
يسمع كلامهما فاقبل عبد الملك على الحسن وقال هلم حاجتك يا ابا محمد
فاخبره بقول الحجاج له فقال عبد الملك ليس ذلك له وكتب له الى الحجاج
كتابا يتهدده فيه ويمنعه من ذلك ووصل الحسن بن الحسن صلة واجازه
باحسن جائزة وقابله باحسن مقابلة وجهزه راجعا الى المدينة الشريفة على
احسن حال وبعد ان خرج الحسن من عنده لقيه يحيى بن ام الحكم الاموي
فقال له كيف رايت ما فعلت معك فقال والله اني عاتب عليك فيما فعلت فقال
ايها لك والله ما اولتك نفعا ولا دفعت عنك جهدا ولولا كلامي هذا ما اهابك
ولا قضى لك حاجة واحدة فاعرف ذلك لي وروي ان الحسن بن الحسن خطب
الى عمه الحسين احدى ابنتيه فاطمة وسكينة فقال الحسين اختار لك احبهما الي
واستحي الحسن ولم يحر جوابا فقال له الحسين قد اخترت لك ابنتي فاطمة فهي اكثرهما
شبها بامي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها منه وحضر
الحسن بن الحسن مع عمه الحسين بطف كربلا فلما قتل الحسين واسر الباقي
من اهله اسر الحسن بن الحسن في جملتهم فجاء اسماء بن خارجة فانتزع الحسن بن الحسن من بين

الاسرى وقال والله لا يوصل الى ابن خولة ابدا مات الحسن بن الحسن وله خمس وثلاثون
سنة من العمر واخوه زيد بن الحسن حي واوصى الى اخيه من امه ابراهيم بن محمد بن طلحة ولما
مات الحسن بن الحسن ضربت زوجته فاطمة بنت الحسين على قبره فسطاطا وكانت
تقوم الليل وتصوم النهار وكانت تشبه بالحور العين لجمالها فلما كان راس السنة قالت
لمواليها اذا اظلم الليل فقوضوا هذا الفسطاط فلما اظلم الليل وقوضوه سمعت قائلا
يقول هل وجدوا ما فقدوا فاجابه اخر بل يئسوا فانقلبوا مضى
الحسن بن الحسن ولم يدع الامامة ولا ادعاها له مدع كما سبق من حال اخيه زيد كما ذكر ذلك

الفصل الثالث في ذكر الحسين بن علي بن ابي طالب

وهو الامام الثالث في هذا الفصل عدة فصول في ذكر مولده ونسبه وكنيته ولقبه
وغير ذلك مما يتصل به ولد الحسين بن علي عليه السلام بالمدينة لخمس خلون من شعبان
المكرم سنة اربع من الهجرة وكانت والدته الطهر البتول فاطمة بنت الرسول علقت
به بعد ان ولدت اخاه الحسن بخمسين ليلة هكذا صح النقل في ذلك فلم يكن بينه وبين
اخيه من المعاودة هذه سوى المدة المذكورة ومدة الحمل ولما ولد الحسين اخبر
النبي صلى الله عليه وسلم به فجاء واخذه واذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى
واستبشر به صلى الله عليه وسلم وسماه حسينا وعق عنه بكبش وقال لامه احلقي راسه
وتصدقي بوزن شعره فضة وافعلي به كما فعلت باخيه الحسن فصل
في ذكر نسبه وكنيته ولقبه ونسبه عليه السلام هو نسب اخيه من غير زيادة وقد تقدم

ذكرنا فلا حاجة فيه الى الاعادة وأما كنيته فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كنيته ابو
عبد الله لا غير واما القابه فكثيرة الرشيد والطيب والوفي والزكي والسيد والمبارك
والتابع لمرضات الله والسبط وكل هذه كانت تقال له ويطلق عليه واشهرها
الزكي واعلاها رتبة ما لقبه به رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله عنه وعن
اخيه انهما سيدا شباب اهل الجنة فيكون السيد اشرفها وكذلك السبط فانه صح
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حسين سبط من الاسباط وسيأتي هذا الحديث
كان الحسين اشبه الخلق بالنبي صلى الله عليه وسلم من سرته الى كعبه شاعره
يحيى بن الحكم وجماعة غيره بوابه اسعد الهجري نقش خاتمه لكل اجل كتاب
معاصره يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد فصل فيما ورد
في حقه من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وهو فصل يستحلي الوارد والصادر
مستعلي المحامد والمفاخر مشعر بان الحسن والحسين احرزا اعلا المعاني واحرزا العلا
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصهما من اسرار العلا بايم معنى وانجاهما من درك
الشرف بالمحل الاسنى فرح واتى واعز دعى واما ما يخص الحسن فقد تقدم في
فصله واما ما يخص الحسين مع ذكر المشترك بينهما او ان نحصله فمن ذلك
ما رواه الترمذي بسنده عن يعلى بن مرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسين مني وانا من حسين احب الله من احب حسينا حسين سبط من الاسباط و
روي عن جعفر بن محمد بن الصادق قال اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول

صلى الله

رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها حسن فقالت فاطمة يا رسول
الله تعين الكبير على الصغير فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل يقول ايها حسين
خذ الحسن وعن زيد بن ابي زياد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيت
عائشة فمر على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكي فقال الم تعلمي ان بكاءه يؤذيني
وعن البراء بن عازب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حاملا الحسين بن علي
على عاتقه وهو يقول اللهم اني احبه فاحبه وروي عن الامام محمد بن اسمعيل
البخاري والترمذي كل منهما في صحيحه يرفعه بسنده الى ابن عمر انه سأله رجل
عن دم البعوض فقال ابن عمر ممن انت قال رجل من اهل العراق فقال انظروا الى هذا يسألني
عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي وسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول هما
ريحانتي من الدنيا وروي انه سأله عن المحرم يقتل الذباب فقال يا اهل العراق تسألوني
عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث
في آخره وهما سيدا شباب اهل الجنة وروت ام الفضل بن العباس انها
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله رأيت حلما منكرا قال
وما هو قالت رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم خيرا رأيت تلد فاطمة غلاما فيكون في حجرك فولدت فاطمة الحسين
قالت وكان في حجري كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوضعته في حجره ثم حانت منه التفاتة فاذا عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تهرقان

فقلت امي انت وابي يا رسول الله ما يبكيك قال اتاني جبريل فاخبرني ان امتي ستقتل
ابني هذا واتاني بتربة من تربته حمراء وروى البغوي في سنده يرفعه الى ام سلمة
انها قالت كان جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم والحسين معي فصلت عنه و
ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وجعله
على فخذه فقال له جبريل اتحبه يا محمد قال نعم قال اما ان امتك ستقتله وان
شئت اريتك تربة الارض التي يقتل بها فبسط جناحه الى الارض واراه
ارضا يقال لها كربلا تربة حمراء بطف العراق وروى الحافظ عبد العزيز بن
الاخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة الطاهرة مرفوعا الى الاصبغ بن نباتة
عن علي بن ابي طالب قال اتينا مع علي رضي الله عنه في ممرنا بارض كربلا فقال
ها هنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم ومهراق دمائهم فتية من آل محمد صلى الله
عليه وسلم يقتلون في هذه العرصة تبكي عليهم السماء والارض ومنه
يرفعه الى عبد الله بن مسعود قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم
اذ دخل عليه فتية من بني هاشم فتغير لونه ورأى في وجهه كآبة فقلنا يا رسول الله
لا نزال نرى في وجهك شيئا نكرهه قال انا اهل بيت اختار الله لنا الآخرة
على الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي تشريدا وتطريدا فصل
في علمه وشجاعته وشرف نفسه وسيادته قال بعض اهل العلم علوم اهل
البيت لا تتوقف على التكرار والدرس ولا يزيد يومهم فيها على ما كان في امسهم

المخالفون

المخالفين في اسرارهم والمحدثون في النفوس فسماعهم فهمهم وعلومهم بعيدة عن ادراك
الحس ومن اراد سترها كان كمن اراد ستر الشمس وهذا مما يحتاج ان يكون ماسا
مقررا في النفوس فهم يرون عالم الغيب في عالم الشهادة ويقفون على حقائق المعارف في
خلوات العبادة وتناجيهم بواطن افكارهم في اوقات اذكارهم بما استقوا من مشارب
الشرف والسيادة وحصلوا بصدق توجههم الى جنابات القدس فلعلو انه
ينتهي الى سول وارادة فهم كما في نفوس اوليائهم ومحبيهم وزيادة فمما يزيد معنا
نفعهم في زمان الصحبة على معارفهم في زمان الولادة وهذا امر يشهد لهم
بالقياس والنظر ومناقب وانصبة للحلول ما ويه العز ومن انا شرف اسرار الشمس في
الغمر بما يرتفعون الفارع وعلامات الاثر فما سالهم مستفيد او ممتحن فوقفوا
ولا انكر منكر امرا من امور الدعوة الا علموا وعرفوا ولا جرى معهم غيرهم في مضمار شرف
الا سبقوا وقصر مجاروهم وتخلفوا سنة جرى عليها الذين تقدموا اسنهم واحسن
ابنا عمهم الذين خلفوا ولم عانوا في الجدال والجلاد امورا فلحقوها بالراي الاصيل والصبر
الجميل فما استكانوا او ما ضعفوا فهم نالوا امثالهم حموا على الامثال ومن فوائق الشقاق
اذا هدرت شقاشقهم وتصغى الاسماع اذا قال قائلهم او نطق ناطقهم ويكشف الهوى اذا اخفيه
بسعادتهم يهتدي كل ساع عن نهجها ومن فاز من بركة افاضهم ويعرف سادتهم سحابا بفيضهم
كما حالتهم ولحب لها ما سادهم فيهم اوليائهم واصادقهم وحزن لها ساستهم وعما
نقص حال الحسين من هذا البيت الشريف في اوجه وارتفاعه وعلو

محله فيه علوا نظامنت الهمم عن ارتقاءه والحلم بصفاته على غوامض المعارف فانكشفت
له الحقايق عند اطلاعه وصار صنبه الفضايل والفواضل فاستوى الصدى والعادي
في استماعه ولما اقتسمت غنائم المجد حصل صفاياها ومرباعه **فقد** اجتمع فيه وفي
اخيه من خلال الفضل ما لا خلاق لجماعه وكيف لا يكونا كذلك وهما ابنا علي وفاطمة
طه وسبطان لمن هو سيد النبيين والمرسلين وخاتمهم **و** الحسين هو الذي تحدى عرف
السيف والسنان وما لحق منازله الابطال والشجعان **قال** الشيخ كمال
الدين ابن طلحه اعلم ان الشجاعة من المعاني القائمة بالنفوس ولها رجال الابطال وصناديد
شوس ولا يعرف صاحبها الا اذا ضاق المجال واستد القتال واحدقت الرجال بالرجال **فمن**
كان مجزاعا مستهدفا فيراه يسترك الحرب ويستبقها ويستصوب الدنيه ويخشى
ويستعذب المرم ويستسوغها ويستحلي لذته ولا يتعلقها فذلك من يقول الاقدام
لا تعرف نفسه شرفا ولا له عن الخساسه والدناءه منصرفا **ومن** كان كرارا صابرا
خايضا غمرات الاهوال بنفس مطمئنة وعزمه من تحته يملا مصاحفه الصفاح
غنيمه باردة ومكافحه الكتائب مكرمه زائدة ومساوحه المقانب سمعه شاهدة
خاتحا الى استماع العزم همه ويراها غنما فليلاحا عاجلا على ركاب الدنايا وان علا
حماحه فلا **شعر** يرى الموت احلى من ركوب دنيه ولا يتعدى الثنا
لتصبر عند بلاد ويستعذب العذيب فيما تقبل براهنه عن ان يهال لا نسالم
فهذا مالك زمام الشجاعة وحائزها وله من قداحها معلاها وفارضها

وقد صرح العلماء في صحايف السير بما رواه وحرره القول بما معلم المتقدم الى التنا
بما رفعه ان الحسين لما قصد العراق وسار من الكوفة سمع بها اميرها عبيد الله بن
زياد فسرب الجنود لمقاتلته اسراعا وحرب الجيوش لمحاربته احزابا وجهز اليه من
العساكر عشرين الف مقاتل ما بين فارس وراجل فاحدقوا به ساكنين في العدد في
العدد يلتمسون منه ان ينزل على حكم ابن زياد ومعه يزيد فان اماد ذلك فليؤذن
بقتال لقطع الوتين وحل الوريد وتصعد الارواح الى المحل الاعلى ويطرح الاشباح
على الصعيد **فبعث** نفسه الابيه جدها وابا ها وعزفت عن ركاب الدنيه فابانا
فنادته النخوة الهاشمية قبلها ونجها بالاجابة الى مجانبة الذله وحباها فاحتار
مجالدة الجنود ومصادمة صلبانها والصبر على مقارعه صوارمها وسهام ساقها
وكان اكثرها ولا الحاجبين لسماله فتركا يقوم ومالوا ان ينهزم عليهم لباقي
فلما جارهم اخلفوهم ما وعدوه ومالوا الى الاحتمال العاجل فصدوه فنصب نفسه عليه
السلام واخويه واهله وكانوا نيفا ونيفا بين رجالا لمحاربتهم ولحار واحتبسهم
الصبل على منابعهم لن يدعو منابعهم لريب ومبايعتهم واعتقلهم النخوة الطعام وفرقهم
الرماح والسهام هذا والحسين واقف عليه السلام ساهيه في لحرابه اربعين الحلال
قلبه لا يضطرب لهول القتال وهو يقول يا اهل الكوفة قد دعاكم وصاحبي استنصر
فانتما انصرحاني فحددتم علينا سيفا كان في ايمانها وحشتم علينا نارا نحن اسرنا
على اعدائكم واعدائنا واصبحتم البا على اوليائكم ويدا لاعدائكم من غير عدل افشوه

فكم ومن غير دين كان منا الكرم وفيكم الولادات هلا اذكروها تركتموها والسفيه ما تمم
ولهاس بالطاس والواي ما استحصد ولكنكم اسرع عمتم الى بعضنا اسرع الذئاب
وبعاهم تعاوي القراس ثم تبتصموها سحبا وظلما لعنه الله على الظالمين ثم حمل عليهم
والسيف مصلت وهو يرتجز **شعر** انا ابن علي الحبر من آل هاشم كفاني
بهذا مفخرا حين افخر ۞ وجدي رسول الله اكرم من مشى ونحن سراج الله في الناس يزهر ۞ وفاطمة
امي سلالة احمد وعمي يدعى ذو الجناحين جعفر ۞ وفينا كتاب الله انزل صادقا
وفينا الهدى والوحي والخير يذكر ولم يزل يقاتل حتى قتل كثيرا من رجالهم ومن شجعانهم
وجماعتهم وهو خائض في لجج الحرب وعن ابيه عن مهاريب الحرب من جميع جهاته حتى تقدم
اليه الشمر بن ذي الجوشن كما يأتي ذلك في فصل مصرعه فيما بعدها سيح وسالين

فصل في كرمه وجوده **قال** الشيخ كمال الدين بن طلحة وقد اشتهر
النقل عنه عليه السلام بانه كان يكرم الضيف ويمنح الطالب ويصل الرحم وينيل الفقير
ويسعف السائل ويكسو العريان ويشبع الجيعان ويعطي الغارم ويشد الضعيف
ويشفق على اليتيم ويغني ذا الحاجة وقل ان وصله مال الا فرقه وفي الفصل المتقدم
لكرم الحسن في قصة الذي تصلح البناء والوفد محجبا لهم ما يكتبهم محرا ويعلم ان
الكرام ثابت لهولاء القوم حقيقة ولغيرهم مجازا ذكل واحد منهم صرف فيه
بالقدح المعلى فجاز به ما جاز فهم يجارون الصيوب سماحة ويبارون الغيوث حماسة
ويعلون الجبال حلما وبعاصمهم فهم البحور الزاخرة والسحب الهامية الهاطلة **شعر**

فما كان من جود اتى فانما توارثه اباء اباؤهم قبل ۞ وهل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل
قال انس كنت عند الحسين فدخلت عليه جارية بيدها طاقة ريحان فقال
لها انت حرة لوجه الله تعالى فقلت تجيئك بطاقة ريحان لا خطر لها ولا بال فتعتقها
فقال انا سمعت قول الله تعالى فاذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها عتقها **وكتب**
اليه اخوه الحسن يلومه على اعطاء الشعراء فكتب اليه لعلمت انت اعلم مني خير المال ما وقى
العرض **و**حكي ان بعض رجاله جاء بعدما ادب فامر بضربه فقال يا مولاي قال الله
والكاظمين الغيظ قال خلوا عنه فقد كظمت غيظي قال والعافين عن الناس قال قد عفوت
عنك قال الله تعالى والله يحب المحسنين قال انت حر لوجه الله تعالى ولك مثل جائزتي
وقيل ان معاوية لما قدم مكة للشرعة انزله مال وصله به وثياب ولفرع وكسوة
فاخرج وفد الجميع ولم يقبل منه شيئا **فمن** يحبه الجود ويحبه الكرم وصفه من
حوى مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم **ومما** يوجب له الكرم والسماحة ذكر ما تقدم
من الفصل الذي قبل هذا من ثباته وشجاعته اذ الشجاعة والسماحة توأمان
ورضيعا لبان فالجواد شجاع والشجاع جواد وهذا قاعدة كلية والتخرج سهما
بعض الا دون من صحاف العصمة سرقة جاد بالطريف من ماله وقد قال ابو تمام في الجمع
بينهما فلجاد **قال** واذا رأيت ابا يزيد في ندى ووغى ومبدي غارة ومعيدا
ايقنت ان من السماح شجاعة تدمي وان من الشجاعة جودا ۞ **وقال اخر** يجود بالنفس
ان ضن البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود والجود بالنفس فوق الجود بالمال **وقيل**

الكريم شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه **فصل** في ذكر شيء من محاسن كلامه
وبديع نظامه **قال** الشيخ كمال الدين بن طلحة كانت الفصاحة لديه خاضعة
والبلاغة لامره سامعة طائعة واما نظمه فعقد من الكلام جوهر عقده منظوم ومنثور
من قضايا من كلامه حوائج الناس اليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتعود نقما
وقال رضي الله عنه صاحب الحاجة لم يكرم وجهه عن سؤالك فاكرم وجهك
عن رده **وقال** في خطبة خطبها ايها الناس نافسوا في المكارم وسارعوا
في المغانم ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوه واكتسبوا الحمد بالنجح ولا تكتسبوا بالمطل ذما فمهما يكن
لاحد عند احد صنيعة ورأى انه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافاته فانه
اجزل عطاء واعظم اجرا واعلموا ان المعروف يكسب حمدا ويعقب اجرا فلو رايتم المعروف
رجلا رايتموه حسنا جميلا يسر الناظرين ولو رايتم اللوم رايتموه سمجا مشوها تنفر منه
القلوب وتغض عنه الابصار ايها الناس من جاد ساد ومن بخل رذل وان اجود الناس من
اعطى من لا يرجو وان اعفى الناس من عفا عن قدرة وان اوصل الناس من وصل من قطعه و
من اراد بالصنيعة الى اخيه وجه الله تعالى كافاه الله تعالى بها في وقت حاجته وصرف
عنه من البلاء باكثر من ذلك ومن نفس عن اخيه كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة
من كرب الاخرة ومن احسن احسن الله اليه والله يحب المحسنين ومن كلامه رضي الله عنه الحلم
ستر والوفاء مروة والصلة نعمة والاستكبار صلف والعجلة سفه والسفه ضعف
والغلو ورطة ومجالسة الدناءة شر ومجالسة اهل الفسوق ريبة **وقيل**

كان بينه وبين اخيه الحسن كلام ووقفة فقيل له اذهب الى اخيك الحسن واسترضه
وطيب خاطره فانه اكبر منك **قال** سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ايما اثنين جرى بينهما كلام فطلب احدهما رضى الاخر كان السابق سابقه الى الجنة واكره ان اسبق
اخي الاكبر الى الجنة فبلغ قوله الحسن فاتاه وترضاه **فصل** له الفاظ تجاري الحق
باهرة ومناقب وعلم يشهد بان لهم عند الله كبير منزلة وعلو مكانة تقارنت البيان كابرا
عن كابر وتسنموا افلاك الفضائل بل تسنمهم صهوات المنابر نسبا ووافى مضمار المعارف والاخر
باخذ عن الاول والاخر والحقيق على الخبر   شرف تتابع كابرا عن كابر كالرمح انبوبا على انبوب
واما نظمه فمن ذلك ما ذكره ابن اعثم صاحب كتاب الفتوح وهو انه عليه السلام لما احا
طت به جموع ابن زياد وقتلوا من قتلوا من اصحابه ومنعوهم الماء كان له ولد صغير
فجاءه سهم فقتله فزمله الحسين وحفر له بسيفه وصلى عليه ودفنه
كفر القوم وقدما رغبوا عن ثواب الله رب الثقلين * قتلوا قدما عليا وابنه حسن الخير كريم الابوين
حسدا منهم وقالوا اقبلوا نقتل الان جميعا الحسين * خير الله من الخلق ابي ثم امي فانا ابن الخيرتين
فضة قد صفيت من ذهب فانا الفضة ابن الذهبين * من له جد كجدي في الورى او كشيخي فانا ابن العلمين
فاطمة الزهراء امي وابي قاصم الكفر ببدر وحنين * وله في يوم احد وقعة شفت الغل بفض العسكرين
ثم بالاحزاب والفتح معا كان فيها حتف اهل القبلتين * **ومن ذلك** ما حكي ان الفرزدق
الشاعر لقي الحسين عليه السلام وهو متوجه الى الكوفة فقال له يا ابن رسول الله كيف
تركن الى اهل الكوفة وهم الذين قتلوا ابن عمك مسلم بن عقيل وشيعته فترحم عليه وقال انا سائل الى رحمة الله

ورضوانه وقضى ما عليه وبقي ما عليها **وانشد** وان تكن الدنيا تعد نفيسة فان ثواب الله اعلى وانبل
وان تكن الابدان للموت انشئت فقتل امرئ في الله بالسيف اجمل وان تكن الارزاق قسما مقدرا فقلة
حرص المرء في الكسب اجمل وان تكن الاموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخل **ومن**
نظمه عليه السلام وكرم الله وجهه ذهب الذين احبهم وبقيت فيمن لا احبه فيمن اراه يسبني
ظهر المغيب ولا اسبه اولا يرى ان فعله مما يسوء اليه عيبه حسبي بربي كافيا ما الصبي
ولعل من يبغي عليه لما كفاه الله ربه **وقال عليه السلام** اذا ما عضل الدهر فلا
تضج الى خلق ولا تسأل سوى الله المغيث العالم الحق فلو عشت وطوفت من الغرب الى الشرق
لما صادفت من يقدر ان يسعد او يشقي **وقال عليه السلام من قصيدة**
طويلة هذا اوله اذا استنصر المرء امرء لا يدي له فناصره والخاذلون سواء
انا ابن الذي قد تعلمون مكانه وليس على الحق المبين طخاء اليس رسول الله جدي
ووالدي انا البدر ان خلا النجوم خفاء الم ينزل القران خلف بيوتنا صباحا ومن
بعد الصباح مساء ينازعني والله بيني وبينه يزيد وليس الامر حيث يشاء
فيا نصحاء الله انتم ولاته وانتم على اديانه امناء باي كتاب ام باية سنة تناولها
عن اهلها البعداء **وقال** ابو مخنف كان الحسين بن علي رضي الله عنهما
يبدي الكراهية لما كان من امر اخيه الحسن من صلح معوية ويقول لو حز انفي بموسى
كان احب الي مما فعله اخي **وقال** في ذلك فما ساءني شيء كما ساءني اخي ولم ارض
والله الذي كان صانعا ولكن اذا ما الله امضى قضاءه فلا بد يوما ان يرى كل ما قضى

ولو انني شوورت فيه لما رأوا قبوحهم الا عن ابي ساعيا ولكن ارضى الذي قد رضيه ولو
جمعت كل الخلق بالجامعا ولو حز انفي قبل ذلك حز موسى لما اتبعت الصلح ما نعا **فصل**
في ذكر خروجه الى العراق وذلك ان معاوية لما استخلف ولده يزيد وذلك في سنة ست
وخمسين ثم مات معاوية في سنة ستين لم يكن ليزيد همه الا ان كتب الى الوليد بن
عتبة بن ابي سفيان عاملهم على المدينة يخبره بموت معاوية ويأمره بان يأخذ له
البيعة على الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير اخذا ليست فيه رخصة
اول الناس قبل ظهور الامر وافشائه ويشدد عليهم في ذلك فلما قرأ الوليد الكتاب
عظم عليه هلاك معاوية وما امره من اخذ البيعة على هؤلاء الثلاثة فاستدعى
مروان بن الحكم وقرأ عليه الكتاب فاسترجع مروان وترحم على معاوية
فقال له الوليد ما الرأي كيف نصنع في هؤلاء الثلاثة النفر الذي امرني باخذ البيعة
عليهم فقال له ارى ان تدعوهم الساعة وتاخذهم بالبيعة فان فعلوا قبلت منهم
وكففت عنهم وان ابوا ضربت اعناقهم قبل ان يعلموا احدا منهم بموت معاوية لانهم
ان علموا بموته وثب كل واحد منهم ناحية واظهر الخلاف ودعا الى نفسه واما ابن
عمر فلا يحب القتال ولا يحب ان يلي شيئا من امور الناس الا ان يرفع اليه هذا
الامر عفوا **فارسل** الوليد الى الحسين والى ابن الزبير معا ماحدثا
من حجة يدعوهما الى المصير اليه وكانا جالسين في المسجد فاتاهما في ساعة لم يكن
الوليد يجلس فيها للحديث فقال اجيبا الامير فقالا له انصرف الان فانه ثم احد يتناوله

فقال ابن الزبير للحسين ما نراه بعث لنا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها الا
لحدث فقال الحسين نعم اظن طاغيتهم قد هلك فبعث الينا ليأخذنا بالبيعة ليزيد
قبل ان يفشو الخبر في الناس فقال ابن الزبير والله ما اظن غيره فما تريد ان تصنع
قال الحسين رضي الله عنه اجمع فتياني الساعة ثم امشي اليه واجلسهم قريبا من مجلسي
فانظر ما يجيء قال فاني اخاف عليك بعد دخولك عليه ان لا يتقوا من شيء قال
لا ادخل عليه الا وانا قادر على الامتناع منه ثم قام الحسين رضي الله عنه فجمع
حاشيته واهل بيته ثم دخل عليه وادخلهم معه واجلسهم بحيث يروا مكانه و
يسمعوا كلامه قريبا من مجلسهم وقال ان دعوتكم او سمعتم صوتي قد علا واتو
باجمعكم والا فمكانكم حتى اتيكم ثم دخل عليه فسلم وجلس ووجد مروان
جالسا عنده فتحادثوا ساعة ثم ان الوليد اخبره بموت معاوية ودعاه
الى بيعة يزيد ووعظه عن يزيد بخبر حزين فاسترجع الحسين رضي الله عنه لموت
معاوية وقال اما مثلي لا يبايع سرا اذا خرجت الى الناس ودعوتهم الى البيعة انا
من جملتهم ويكون الامر واحدا ثم ان الحسين فاعاد وكان مروان للوليد لان
فارقك الساعة ولم يبايع لا تقدر على مثلها ابدا احبسه فان بايع والا اضرب عنقه
فالتفت اليه الحسين وقال يا ابن الزرقاء انت تضرب عنقي ام هو كذبت والله
خرج من الباب قال وكان الوليد يحب العافية فالتفت الى مروان وقال له
ويح غيرك والله ما احب ان لي ما طلعت عليه الشمس وغربت من مال الدنيا وملكها

ان قتلت حسينا اذ قال لا ابايع فسكت مروان واما ابن الزبير فقال الان آتيكم
فالح عليه الوليد في الطلب وهو يقول امهلوني ثم ان ابن الزبير ارسل اخاه الى الوليد
وهو يقول انك افزعتني بمتابعة رسلك الي وطلبتك لي ولا بد ان تمهلني الى الليل
واسلك ان شاء الله تعالى فخلى عنه فلما كان الليل هرب ابن الزبير هو واخوه
جعفر الى مكة المشرفة ليس معهما ثالث واخذا على طريق الفرع فارسل الوليد بعد
ان دخل الليل يطلبه فلم يجده فلما اصبح ارسل في طلبه فاخبر انه هرب هو واخوه
فارسل في طلبه فلم يدركه ولم يعلم الى اي جهة اخذ واما الحسين فانه اخذ
معه بنيه واخوته وبني اخوته وجميع اهله وحاشيته وخرج في الليلة الثانية
من المدينة قاصدا مكة المشرفة فتغافلوا عنه ولم يتعرض له احد وعند خروجه
من المدينة قرأ قوله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين
فلما دخل مكة قرأ قوله تعالى قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ثم ان
الوليد بن عتبة ارسل ايضا الى ابن عمر وسأله المبايعة قال اذا بايع الناس بايعت
فتركوه وكانوا لا يخوفونه قال ولما خرج الحسين رضي الله عنه من المدينة
الى مكة لقيه عبد الله بن مطيع فقال له جعلت فداك اين تريد قال اما الان فمكة
واما بعد فاني استخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيت مكة
فاياك ان تقرب الكوفة فانها بلدة مشؤومة بها قتل ابوك وخذل اخوك والزم
الحرم فانك سيد العرب ولا يعدل بك اهل الحجاز احدا ويتداعى اليك الناس

الكب الناس من كل جانب لا افارق الحرم فذاك عمي وخالي فوالله ان هلكت لا بقيت
بعدك فاقبل الحسين رضي الله عنه حتى دخل مكة المشرفة ونزل بها واهلها يختلفون
اليه ويأتونه وكذلك من بها من المجاورين والحجاج والمعتمرين من سائر اهل الآفاق
وابن الزبير ايضا قد نزل بها ولزم جانب الكعبة لم يزل قائما يصلي عندها عامة
النهار ويطوف بها جانبا من الليل ومع ذلك ياتي الحسين ويجلس اليه وقد
يقلب وطاما الحسين على ابن الزبير لان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين با
لبلد ولا تتهيا له ما يطلب منهم مع وجود الحسين ولما بلغ اهل الكوفة موت معاوية
وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير من البيعة وان الحسين سار الى مكة اجتمعت
الشيعة في منزل سليمان بن صرد بالكوفة وتذاكروا امر الحسين ومسيره الى مكة
وقالوا نكتب اليه يأتينا الكوفة فكتبوا اليه كتبا من رؤسائهم من سليمان بن صرد
ومن المسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر وشبث بن ربعي و
يزيد بن الحارث ويزيد بن رويم وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي و
محمد بن عمير التميمي وغيرهم من اعيان الشيعة ورؤساء اهل الكوفة قريبا من نحو مائة
كتاب وبعثوا الكتب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال وهم
يحثونه فيها على القدوم عليه والمسير اليهم على كل حال وكتاب واحد م
على لسان الجميع كتبوه ولم يستوا مع الفاسقين وصورته بسم الله الرحمن الرحيم
للحسين بن علي امير المؤمنين من شيعته وشيعة ابيه علي عليه السلام اما بعد فان الناس

منتظرونك لا راي لهم في غيرك فالعجل العجل يا ابن رسول الله لعل الله تعالى ان يجمعنا
بك على الحق ويؤيد بك المسلمين والاسلام بعد اجزل عليه السلام واتم عليك ورحمة
الله وبركاته فكتب اليهم الحسين رضي الله عنه اما بعد فقد وصلتني كتبكم وفهمت
ما قصصتم من حبكم وقد بعثت اليكم اخي وابن عمي مسلم بن عقيل وسيقدم عليكم
وشيكا في اثره ان شاء الله تعالى وارسل مسلم بن عقيل اليهم صحبة قاصديهم
فلما وصلهم مسلم ودخل الكوفة اجتمع عليه الشيعة واخذ عليهم البيعة للحسين فبلغ ذلك
والي الكوفة وهو يومئذ النعمن بن بشير فكتب به الى يزيد بن معاوية فخرج يزيد
على الفور عبيد الله بن زياد الى الكوفة ولما قرب منها عبيد الله بن زياد تنكر ودخلها
ليلا واوهم انه الحسين ودخلها من جهة البادية في زي اهل الحجاز فصار كلما
اجتاز بجماعة قاموا له وهم يظنون انه الحسين ويقولون مرحبا يا ابن رسول الله
قدمت خير مقدم وهو لا يكلمهم ولما الى سائرهم بالحسين ساءه ذلك وتكشف
له احوالهم ثم انه قصد قصر الامارة وجاء يريد الدخول اليه فوجد النعمان بن بشير
قد اغلقه وتحصن فيه هو واصحابه وذلك ان النعمن بن بشير واصحابه ظنوا
ان ابن زياد هو الحسين بن علي فصاح بهم عبيد الله بن زياد افتحوا لا بارك الله
فيكم ولا كثر في امثالكم فعرفوا صوته وقالوا ابن مرجانة ففتحوا وعرفه ودخل القصر
وبات به ولما اصبح جمع الناس وصال وجال وقال واطال وارعد وابرق وامسك جماعة
من اهل الكوفة في تلك الساعة ثم انه غفل بعد ذلك حتى ظفر بمسلم بن عقيل فمسكه وقتله

وكان الحسين بن علي رضي الله عنه بعد ان سير ابن عمه مسلم بن عقيل الى
الكوفة ولم يتم بعد الاقبال حتى هم الحسين في ان يخرج بجميع اهله وولده وحاشيته
وحاشيته ومن يليه فاتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث ابن الهشام المخزومي فقال له
اني جئتك لحاجة اريد ذكرها نصيحة لك وان كنت ترى انك مستنصحي قلتها لك
وأديت ما علي من الحق فيها وان ظننت انك غير ناصح لك كففت عما اريد ان اقوله
لك فقال قل فوالله ما استغشك وما اظنك بشيء من الهوى فقال له قد
بلغني انك تريد العراق واني مشفق عليك ان تأتي بلدا فيها عماله وامراؤه و
معهم بيوت الاموال وانما الناس عبيد الدرهم والدينار فلا آمن عليك ان يقاتلك
من وعدك نصره ومن انت احب اليه ممن يقاتلك وذلك عند الله لعظيم الد
فقال له الحسين رضي الله عنه جزاك الله خيرا من ناصح لقد مشيت يا ابن عم بنصح
وتكلمت بعقل ولم تنطق عن هوى ولكن مهما يقض من امر يكن اخذت برأيك ام تركته
انك عندي احمد مشير وانصح ناصح ثم جاءه بعد ذلك عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
ومعه جماعة من ذوي الحنكة والتجربة والمعرفة بالامور فقالوا له ان الناس قد ارجفوا
بانك سائر الى العراق فهل انت على شيء من ذلك فقال نعم اني اجمعت على المسير في
احدى يومي هذين الى الكوفة اريد اللحاق بابن عمي مسلم ان شاء الله تعالى
فقال له ابن عباس والجماعة الله الله معه نعيذك بالله من ذلك
اتسير الى قوم قتلوا اميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم فان كانوا قد فعلوا

فسر اليهم وان كانوا انما دعوك واميرهم قائم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي البلاد
فانما دعوك الى الحرب ولا آمن عليك ان يغروك ويكذبوك و
يخالفوك ويخذلوك ثم يستنفروا اليك فيكونوا اشد الناس عليك فقال الحسين
اني استخير الله تعالى ثم انظر ماذا يكون فخرج عنه ابن عباس والجماعة الذين معه فعاد
ان خرج جماعته جاءه بعد ان يجلس عنده ساعة فحدثه ثم قال له ابن عمي ما زلت
ان تصنع بلغني انك سائر الى العراق فقال له الحسين رضي الله عنه نعم نفسي تحدثني
باتيان الكوفة وذلك ان جماعة من شيعتنا واشراف الناس كتبوا الي كتبا يدعوني على
المسير اليهم ويعدوني بالنصرة والقيام معي بانفسهم واموالهم وعدتهم بالوصول اليهم
وانا استخير الله تعالى فقال له ابن عباس اما انه لو كان غير اهل الكوفة سمعت مثل
شغلك ما عدلت عنهم ثم اخشى ان يتهمه فقال وان رأيت انك تقيم هنا بالحجاز وتتقلد
الامر فيسمعك ويطيعك وما اسأل ونصحنا لك فقال له الحسين رضي الله عنه ان
ابي حدثني ان لها كبشا به يستحل حرمها فما احب ان اكون ذلك الكبش والله
لان اقتل خارجا من مكة بشبر احب الي من ان اقتل داخلها ولان اقتل خارجها بشبرين
احب الي من ان اقتل خارجها بشبر واحد فقام ابن عباس وخرج من عنده فقال
الحسين رضي الله عنه لجماعة كانوا عنده من خواصه ان هذا الرجل يعني ابن الزبير
ليس شيء في الدنيا احب اليه من ان اخرج من الحجاز وقد علم ان الناس لا يعدلونه بي
ما دمت فيه ويود اني خرجت منه ليخلو له فلما كان من الغد فاذا بعبد الله بن عباس

وقد جاء الى الحسين ثانيا فقال يا ابن عم اني اتصبر ولا اصبر اني اتخوف عليك من هذا
الوجه الهلاك والاستيصال ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربنهم واقم بهذا البلد
الشريف فانك سيد اهل الحجاز وان كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم
ينفوا عاملهم وعدوهم ثم اقدم عليهم وان ابيت الا ان تخرج فسر الى اليمن فان فيها حصونا
وشعابا وهي ارض طويلة عريضة ولابيك بها شيعة كثيرة وتكون بها معتزلا
فتكتب الى الناس وتكتب البلاد وتبث دعاتك فاني ارجو ان ياتيك عند ذلك
الفرج بالذي تحب في عافية قال الحسين يا ابن عم اني اعلم انك ناصح مشفق
لكني قد ازمعت واجمعت الى المسير الى هذا الوجه قال له ابن عباس رضي الله
عنهما فان كنت سائرا لا بد فلا تسر بنسائك واصبيتك قال ولا اتركهم خلفي قال ابن عباس
والله لو علمت اني اذا اخذت بناصيتك حتى يجتمع الناس علينا اطعتني واقمت لفعلت ثم
خرج عنه ابن عباس وهو يقول والله لقد اقررت عين ابن الزبير بخروجك من
الحجاز وعند خروج ابن عباس من عند الحسين صادفه ابن الزبير فقال وادركاه
يا عم قال ما يفرحك هذا الحسين رضي الله عنه يخرج الى العراق ويخليك والحجاز
ثم ولى عنه وهو ينشد يا لك من قبرة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت ان تنقري ثم انه ورد على الحسين كتب من المدينة من عبد الله بن
جعفر رضي الله عنه على يدي ابنيه عون ومحمد ومن سعيد بن العاص ومن جماعة
من اعيان المدينة وكلهم يشير عليه ان لا يتوجه نحو العراق ولا ياتيه ولا نحوه

فلبس

فليس له فيه مصلحة وان تقيم بمكة هنا لكان الفضل لك على الناس فلم يكترث بما قيل
له ولم يلتفت الى ما كتب به اليه ليقضي الله امرا كان مفعولا فخرج من مكة يوم
الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجة الحرام سنة ستين ومعه اثنان
وثمانون رجلا من اهل بيته وشيعته ومواليه ولم يزل سائرا حتى كان في
الصفاح فلقيه الفرزدق الشاعر فنزل وسلم على الحسين وقال له اعطاك الله
سؤلك وبلغك مامولك في جميع ما تحب فقال له الحسين من اين اقبلت يا ابا فراس
فقال له بين لي خبر الناس فقال على الخبير سقطت يا ابن رسول الله قلوب الناس معك
وسيوفهم مع بني امية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وربنا كل
يوم هو في شان فقال الحسين صدقت لله الامر يفعل ما يشاء وهو سبحانه كل يوم
في شان ان نزل القضاء بما نحب نحمد الله تعالى على نعمائه وهو المستعان على اداء
الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يعتد من كان الحق نيته والتقوى سريرته
فارقه الحسين رضي الله عنه وسار حتى انتهى الى ما قرب من الحاجز فاذا هو بعبد الله
بن مطيع نازل على الماء فلما راه قام واياه فتسالما واعتنقا وقال له ما جاء بك
يا ابن رسول الله قال قاصدا الكوفة فقال له الا تعلم الذي بالكوفة الا انك
عن المسير الى هذا الوجه يا ابن رسول الله اذكرك الله تعالى في حرمة الاسلام ان
تهتك انشدك الله تعالى في حرمة قريش وحرمة العرب والله لئن طلبت ما في
يدي بني امية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابون بعدك احدا ابدا والله انها لحرمة

قال من الكوفة ثم

الاسلام

وحرمة قريش وحرمة العرب فالله الله لا تفعل ولا تأت الكوفة ولا تعرض نفسك لبني
امية فابى الا ان يمضي في وجهته ثم ارتحل من على هذا الماء وسار الى ان اتى الثعلبية فلما
نزل بها اتاه خبر قتل ابن عمه مسلم بن عقيل بالكوفة فقال له بعض اصحابه ننشدك الله تعالى
الا رجعت من مكانك فانه ليس لك بالكوفة من ناصر وانا نتخوف ان يكونوا عليك لا لك
فوثب بنو عقيل وقالوا والله لا نرجع حتى ندرك ثارنا او نذوق كما ذاق مسلم فقال لهم
الحسين رضي الله عنه لا خير في الحياة بعدكم ثم ارتحلوا حتى انتهوا الى زبالة
وكان الحسين رضي الله عنه لا يمر بماء من مياه العرب ويمر من اصحابها الا تبعه اهله ومضوا
فلما صار بزبالة اتاه خبر مقتل اخيه من الرضاع عبد الله بن يقطر وكان ارسله من الطريق
الى مسلم بن عقيل يعلمه بقدومه اليه وبانه يخرج من الكوفة فاخذه خيل ابن زياد من الطريق
ولحقوا كتبه وقتلوه فلما بلغ الحسين رضي الله عنه ذلك ايضا قال اهل خذلنا شيعتنا
ثم قال ايها الناس من احب منكم الانصراف فلينصرف فليس عليه منا ذمام ولا ملام
فتفرق الاعراب عنه يمينا وشمالا حتى بقي في اصحابه الذين خرج بهم من مكة
وانما فعل ذلك لانه علم من الاعراب انهم ظنوا انه يأتي بلدا قد استقامت له وطاعة
اهلها ويسلمونها فخفوا معه من غير حرب ولا قتال فاراد ان يعرفهم على ما يقدمون
عليه ثم انه سار حتى نزل بطن العقبة فاتاه رجل من شيوخ العرب فقال له
انشدك الله تعالى الا انصرفت فوالله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف وان
هؤلاء الذين بعثوا اليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطؤوا لك الاشياء

فقدمت عليهم من غير حرب كان ذلك رأيا واما على هذه الحال التي ترى فلا ارى لك ان
تفعل فقال له يا عبد الله لا يخفى علي شيء مما ذكرت ولكني صابر ومحتسب الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا
ثم ارتحل سائرا نحو الكوفة . **فصل** في ذكر مصرعه ومدة عمره واصابه
قال الشيخ كمال الدين بن طلحة مصرع الحسين تسكب المدامع من الاجفان ويجلب
الفجائع ويثير الاحزان ويلهب نيران الوجد في اكباد ذوي الايمان كيف لا وقد الحق
الادعياء اللؤم تخصيصها بحقوقه واسلمتها على الثرى سليبه ومخدرات
حرمه سبايا امتهن به **وذلك** ان الحسين عليه السلام سار حتى صار على مرحلتين
من الكوفة فوافاه انسان يقال له الحر بن يزيد الرياحي ومعه الف فارس من اصحاب عبيد
الله بن زياد شاكين في السلاح فقال للحسين ان الامير عبيد الله بن زياد لاكون عينا
عليك وقال لي ان ظفرت به لا تفارقه او تجيء به وان عجزت فكن عينا عليه وانا
حولك وانا والله كاره ان يبتليني الله بشيء من امرك غير اني قد اخذت بيعة القوم
فقال له الحسين اني لم اقدم هذا البلد حتى اتتني كتب اهله ووفدت علي رسلهم يطلبون
ولم من اهل الكوفة فان رجعتم على بيعتكم وعهدكم في كتبكم دخلت مصركم والا انصرفت
من حيث اتيت فقال له الحر والله لا اعلم بشيء مما ذكرت ولا علم لي بالكتب ولا بالرسل
وانا فما يمكنني الرجوع الى الكوفة في وقتي هذا **واما** انت فخذ طريقا غير هذا واذهب
الى حيث شئت وانا اكتب الى ابن زياد ان الحسين خالفني الطريق فلم اظفر به وانشد
الله في نفسك ففعل ذلك الحسين طريقا غير الجادة راجعا الى الحجاز وسار هو

واصحابه طول الليل ثم فلما اصبحوا عاد الحر بن يزيد فرحه وهو معهم فقال له الحسين
كيف هذا ما جاءتك قال كتب الي ابن زياد وعاتبني من جهتك فهذا كتاب منه
وهو يعاتبني في امرك وبينا انتم او كل يطوي الحسين وتركه كي تخيا عليه ولا تدفا الى
ان تابك الحسين والعساكر ولا تدع له سبيلا الى مفارقتك ونزل الحسين وحط ثقله
الارض الى اصبح بها وسال عنها فقيل له هنا كربلا وكان ذلك يوم الاربعاء الثاني
من المحرم سنه احدى وستين فقال عليه السلام كربلا موضع كرب وبلاء هذا مناخ ركابنا
ومحط رحالنا ومقتل رجالنا وكتب الحر الى ابن زياد يخبره بنزول الحسين بارض
كربلا فكتب عبيد الله ابن زياد الى الحسين كتابا يقول فيه اما بعد فان يزيد بن
معويه كتب الي ان لا يغمض جفنك من المنام ولا يشبع بطنك من الطعام او ترجع
الحسين الى حكمي او تقتله والسلام فلما ورد الكتاب على الحسين وقراه القاه
من يده وقال للرسول ما له عندي جواب فرجع الرسول الى ابن زياد واخبره بذلك اشتد
غضبه وجمع الجموع وحشد الحشود وجهز اليه العساكر وجعل مقدمها عمر بن سعد
وكان قد ولاه الري وكتب له عهدها واستعفى من خروجه الى قتال الحسين وقدمه
على العسكر فقال له ابن زياد يمدم بالجيوش شيئا فشيئا الى ان اجتمع عند عمر بن سعد
الف مقاتل ما بين فارس وراجل واول من خرج مع عمر بن سعد الشمر بن ذي الجوشن
في خيل كثير ثم سار والجميع حتى نزل بشاطي الفرات وحالوا بين الحسين وبين
الماء فعند ذلك ضاق الامر على الحسين وعلى اصحابه واشتد بهم العطش وكان مع

وبين

لحسين

٩٩

الحسين شخص من اهل الزهد والورع فقال له يزيد بن الحصين الهمداني قال للحسين
ائذن لي يا ابن رسول الله في ان اتي عمر بن سعد مقدم هولاء فاكلمه في الماء لعله ان يرتدع
فاذن له فقال له ذلك البر اذا شئت فجاء الهمداني الى عمر بن سعد وكلمه في
الماء فامتنع منه ولم يجبه الى ذلك فقال له هذا ماء الفرات يشرب منه الكلاب
والدواب ويمنعه ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونساؤه واولاده و
اهل بيته والعترة الطاهرة يموتون عطشا وقد حلت بينهم وبين الماء وتزعم انك تعرف الله
ورسوله فاطرق عمر بن سعد ثم قال يا اخا همدان اني لاعلم ما تقول ثم انشد
دعاني عبيد الله من دون قومه الى خصلة فيها خرجت لحيني فوالله ما ادري واني
لواقف على خطر لا ارتضيه ومين اترك ملك الري والري منيتي وارجع مذموما
بقتل حسين وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرة عيني ثم قال
يا اخا همدان ما اجد نفسي تجيبني الى ترك ملك الري لغيري فرجع يزيد بن الحصين الهمداني
الى الحسين واخبره بمقالة ابن سعد فلما عرف الحسين ذلك منهم تيقن ان القوم
مقاتلوه وامر اصحابه فاحتفروا حول خيمه شبه الخندق وجعلوه جهة واحدة
يكون القتال منها ثم ان عسكر ابن زياد زحفوا الى الحسين واصحابه وصفوا
لهم ورشقوهم بالنبال واحدقوا بهم من كل جانب ووضع السيف في اصحاب الحسين
وهم يقاتلونهم الى ان قتل من اصحاب الحسين رضي الله عنه ما ينوف على خمسين
فعند ذلك صاح الحسين اما ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم

ردوم

واذا ابا الحتوف بن الحارث الجعفي المقدم الذكر الذي كان عتبا على الحسين من جهة ابن زياد
قد خرج من عسكر عمر بن سعد باكيا على فرسه وقال يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنت اول من خرج عليك عنيا ولم اظن ان الامر يصل الى هذا الحال وانا الان من
حزبك وانصارك وقال ابن يزيد الحتي امل ارجو بذلك شفاعة جدك ثم قاتل بين يديه
حتى قتل ولما فنى اصحاب الحسين وقتلوا جميعهم عن اخرهم اخوته وبنو عمه وبقي وحده فردا
حمل عليهم حملة قتل فيها كثيرا من الرجال والابطال ورجع سالما الى موقفه عند حرمه ثم حمل
عليهم حملة اخرى واراد الكرة راجعا الى موقفه فحال الشمر بن ذي الجوشن بينه وبين
الحرم والمرجع اليهم في جماعة من ابطالهم وشجعانهم ولحق قوم به ثم ان جماعة اخرى
منهم بادروا الى الحرم والاطفال يريدون سلبهم فصاح الحسين ويحكم يا شيعة
الشيطان كفوا سفهاءكم عن التعرض للنساء والاطفال فانهم لم يقاتلوا فقال الشمر
لاصحابه كفوا عنهم واقصدوا الرجل في نفسه فلم يزل يقتل هو وهم الى ان
كثروا فيه جراحا فسقط الى الارض من على فرسه فنزلوا وجزوا راسه وقيل
الذي قتله سنان ابن انس النخعي وقيل الشمر بن ذي الجوشن وارسل عمر بن سعد بالراس
الى ابن زياد مع سنان بن انس النخعي قاتل الحسين لعنه الله فلما وضع الناس بين
يدي عبيد الله بن زياد قال املا ركابي فضة وذهبا فانا قتلت السيد
المحجبا قتلت خير الناس اما وابا وخيرهم اذ يذكرون النسبا فغضب
عبيد الله بن زياد من قوله وقال له اذا علمت ذلك فلم قتلته والله لا نلت مني خيرا

ولا

ولا يتمسك به ثم قدمه وضرب عنقه ثم ان القوم ساقوا الحريم والاطفال كما تساق
الاسارى حتى اتوا الكوفة فخرج الناس فجعلوا ينظرون اليهم ويبكون وكان علي بن الحسين
زين العابدين معهم وقد نحل جسمه المرض فجعل يقول الا ان هؤلاء يبكون من اجلنا فمن قتلنا فلما يبكون
دخلوا بهم على عبيد الله بن زياد ارسلهم ابن زياد ورأس الحسين صحبتهم الى الشام
الى يزيد بن معاوية مع شخص يقال له زحر بن قيس ومعه جماعة هو مقدمهم وقد حملوا
النساء والصبيان على اقتاب وضمم على رحلين وقد جعل ابن زياد الغل في يديه
وفي عنقه ولم يزالوا سائرين بهم على تلك الحالة الى ان وصلوا الى الشام ومقدمهم
زحر بن قيس فدخل على يزيد فقال له هات ما وراءك فقال ابشر يا امير المؤمنين بفتح الله
تعالى ونصره ورد علينا الحسين بن علي في ثمانية عشر من اهل بيته وستين من شيعته
وسرنا اليهم وسألناهم ان ينزلوا على حكم الامير عبيد الله بن زياد او القتال فاختاروا
القتال فغدونا عليهم مع شروق الشمس واحطنا بهم من كل ناحية حتى اذا اخذت السيوف ماخذها
من هام القوم جعلوا يهربون الى غير وزر ويلوذون بالاكام والحفر كما لاذ الحمام من صقر
وسقر فوالله ما كان الا جزر جزور او نومة قائل حتى اتينا على اخرهم فهاتيك اجسادهم
مجردة وثيابهم بدمائهم مضرجة وخدودهم في التراب معفرة تصهرهم الشمس وتسفي
عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم في سبسب من الارض قال فدمعت عينا
يزيد وقال كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية اما والله لو
كنت صاحبه لعفوت عنه رحم الله الحسين واخرجه من عنده ولم يصله بشيء

ثم دخلوا بالراس فوضع بين يدي يزيد وكان في يده قضيب فجعل ينكت به في ثغره
ثم قال ما اني وهذا الا كما قال الحصين ابوا قومنا ان ينصفونا فانصفت قواضب في ايماننا
تقطر الدما نفلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما قال ابو برزة
الاسلمي وكان حاضرا انكث بقضيبك في ثغر الحسين اما انه لقد رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرشفه ارضيت يا يزيد ان يجي عبيد الله بن زياد شفيعك يوم القيامة ويجي
هذا ومحمد صلى الله عليه وسلم شفيعه ثم قام من المجلس فقال يزيد والله لو اني صاحبه ما قتلته
ثم قال اتدرون من اين اتى هذا انما اتى من قوله ابي علي خير من ابيه وامي فاطمة
خير من امه وجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من جده وانا خير منه
واحق بالامر منه فاما قوله ابوه خير من ابي فقد حاج ابي واباه الى الله تعالى وعلم الناس
ايهما حكم له واما قوله امي خير من امه فلعمري فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير من امي واما قوله جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من جدي فلعمري ما
احد يؤمن بالله واليوم الاخر يرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فينا عدلا ولا ندا ولكن
هذا من فقهه ولم يقرا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن
تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ثم انه ادخل نساء الحسين والراس
بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لتنظرا الى الراس وجعل يزيد يستره
عنهما فلما راينه صحن واعلن بالبكاء فبكا لبكائهن نساء يزيد وبنات معاوية
فولولن واعولن فقالت فاطمة وكانت اكبر من سكينة رضي الله عنهما ابنات رسول الله

صلى

١٥٦

صلى الله عليه وسلم سبايا يا يزيد ايسرك هذا فقال والله ما سرني واني لهذا لكاره
وما اتي عليكن اعظم مما اخذ منكن ثم قال ادخلوهن الى الحريم فلما دخلن على حرم يزيد
لم يبق امراة من ال يزيد الا اتينهن واظهرن التوجع والحزن على ما اصابهن وعلى ما نزل
بهن واضعفن لهن ما اخذ لهن من الحلي والثياب بزيادة كثيرة وكانت سكينة تقول
ما رايت كافرا بالله خيرا من يزيد ثم امر بعلي بن الحسين رضي الله عنه وادخل عليه مغلولا
فقال علي يا يزيد لو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لفك عنا فقال صدقت
وامر بفكه عنه فقال علي ولو رآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعداء لاحب ان يقربنا
فامر به فقرب منه ثم قال له يزيد ايه يا علي بن الحسين ابوك الذي قطع
رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني ففعل به ما رايت فقال علي ما اصاب من
مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله
يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور
ل فقال يزيد ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ثم ان يزيد امر بانزال
علي بن الحسين وانزل حرمه في دار بجنبه تفرد بهم واجرى عليهم كلما يحتاجون اليه
وكان لا يتغدى ولا يتعشى حتى يحضر علي بن الحسين فدعاه ذات يوم ومعه عمر
بن الحسين وهو صبي صغير فقال يزيد لعمر اتقاتل هذا يعني خالد بن يزيد وكان في
سنه فقال اعطني سكينا واعطه سكينا حتى اقاتله فضمه يزيد اليه وقال
ن شنشنة اعرفها من اخزم وهل تلد الحية الا حية ان يزيد [illegible] النعمان بن بشير

يجهزهم بما يصلحهم الى المدينة الشريفة وسير معهم رجلا امينا من اهل الشام في خيل يسيرون معهم
صحبتهم وودع زيد علي بن الحسين وقال له لعن الله ابن مرجانة لو كنت صاحبه ما سالني
خصلة الا اعطيته اياها ولدفعت عنه الحتف بكل ما استطعت ولكن
قضاء الله غالب يا علي كاتبني باي حاجة كانت لك اقضها ان شا الله تعالى اليّ
واوصى بهم الرسول الذي سيره معهم وكان يسايرهم هو وخيله التي
معه فيكون الحرم قدامهم بحيث لا تفوتهم اعينهم فاذا نزلوا تنحى عنهم ناحية هو
واصحابه وكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسالهم عن حالهم ويتلطف بهم في جميع
امورهم ولا يشق عليهم في مسيرهم الى ان دخلوا المدينة فقالت فاطمة
بنت الحسين لاختها قد احسن هذا الرجل الينا فهل لك ان نصله بشي فقالت والله
ما معنا نصله به الا ما كان من هذا الحلي قالت فافعلي فاخرجتا له سوارين ودملجين
وبعثتا بهما اليه فردهما وقال لو كان الذي صنعت رغبة في الدنيا لكان في هذا
مقنع وزيادة كثيرة ولكني والله ما فعلته الا لله تعالى ولقرابتكم من رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان ممن حمل ممن كان معهم ام سكينة بنت الحسين بن علي وهي الرباب
ابنة امرئ القيس فلما وصلت الى المدينة خطبها الاشراف من قريش فقالت واقامت
ما كنت لاتخذ حموا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاشت بعده سنة
لم يظلها سقف بيت الى ان ماتت رضي الله عنها ولما بلغ اهل المدينة قتل الحسين
خرجت ابنة عقيل ابن ابي طالب في نساء من بني هاشم حواسر معها وهي حاسرة تلوي بثوبها

وهي تقول ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم بعترتي وباهلي
بعد مفتقدي منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسو
في ذوي رحم وحكى شيخ نصر الله بن مجلي مشارف الصناعة وكان من الثقات الخيرين
قال رايت في المنام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقلت يا امير المومنين تقولون يوم
فتح مكة من دخل دار ابي سفين فهو امن ثم يتم على ولدك الحسين يوم كربلا ما تم
فقال لي كرم الله وجهه اما سمعت ابيات ابن الصيفي التميمي في هذا المعنى قلت
لا فقال اذهب اليه واسمعها فاستيقظت من نومي مفكرا ثم اني ذهبت الى دار ابن
الصيفي وهو الحيص بيص الشاعر الملقب بشهاب الدين فطرقت عليه الباب
فخرج الي فقصصت عليه الرويا فشهق واجهش بالبكا وحلف بالله ان كان
سمعها مني احد وان كنت نظمتها الا في ليلتي هذه وانشدني ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم ابطح وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نعف ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل انا بالذي فيه ينضح ومكث الناس بعد
قتل الحسين رضي الله عنه شهرين او ثلاثة كانما تلطخ الحوائط بالدم ساعة ما تطلع الشمس

ذكر من قتل مع الحسين رضي الله عنه من اهل بيته ومواليه اما الحسين
رضي الله عنه فقتله سنان بن انس النخعي وقتل معه عباس بن علي وام العباس
ام البنين بنت حزام قتله زيد بن الرقاد الجنبي وقتل جعفر بن علي وامه
ام البنين ايضا رماه خولي بن يزيد فقتله وقتل محمد بن علي امه ام ولد

قتله رجل من بني دارم وجماعة ابو بكر بن علي امه ليلى بنت مسعود الدارمية وقتل
عبد الله بن الحسين وامه الرباب ابنة امرئ القيس الكلبي قتله هانئ بن ثبيت الحضرمي و
قتل علي بن الحسين الاكبر وامه ليلى بنت مرة بن عروة الثقفي ع الحسين ع وقتل
ابو بكر بن الحسن ابن اخيه وامه ام ولد قتله حرملة بن الكاهل رماه بسهم وقتل
عون بن عبد الله بن جعفر اخوه وامه ابن ابي طالب وامه جمانة ابنة المسيب قتله عبد
الله قطبة الطائي وقتل محمد بن عبد الله بن جعفر اخوه وامه الخوصاء بنت حفصة
من تيم الله بن ثعلبة قتله عامر بن نهشل التميمي وقتل جعفر بن عقيل بن ابي
طالب وامه ام البنين قتله بشر بن حوط الهمداني وقتل عبد الرحمن بن عقيل
وامه ام ولد قتله عثمان بن خالد الجهني واستصغر وقتل عبد الله بن عقيل وامه ام ولد
رماه عمرو بن صبيح الصيداوي بسهم فقتله واستصغر وقتل مسلم بن عقيل بالكوفة وامه ام ولد
وقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل وامه رقية بنت علي بن ابي طالب قتله ايضا عمرو بن صبيح
الصيداوي وقتل محمد بن ابي سعيد بن عقيل وامه ام ولد قتله لقيط بن ياسر الجهني
واستصغر وقتل الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب [illegible] وامه خولة بنت منظور
بن زبان الفزاري واستصغر وقتل عمر بن الحسن وامه ام ولد فترك اراد الشمر قتل
علي بن الحسين زين العابدين وكانت العلة قد نهكته [illegible]
صغيرا معتلا فتركه وقتل من الموالي سليمان مولى الحسين قتله ابن عوف الحضرمي
وقتل عبد الله بن يقطر رضيع الحسين بن علي وكانت عدة روس

١٠٣

الشقي التي حملت الى عبيد الله بن زياد صحبة راس الحسين عليه السلام سبعين راسا
وذلك ان كندة جاءت بثلاثة عشر راسا صاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت
هوازن بعشرين راسا وجاءت مذحج بسبعة روس وجاءت بنو تميم بسبعة عشر
راسا وجاءت احلافهم [illegible] جاءت بنو اسد بستة روس وكان اليوم
الذي قتل فيه الحسين يوم الجمعة عاشر محرم سنة احدى وستين للهجرة ودفن بالطف
من كربلا من العراق ومشهده بها عليه السلام معروف يزار من جميع الافاق وكيفية
هذه الوقائع سنا بينها ذكرها ابن اعثم صاحب كتاب الفتوح وسا ذكرها ابن الاثير في
ذكره تاريخ البديع وسا من المعارف لابن قتيبة ذكرته مختصرا من كلامهم والمعتمد
في جميع ما نقله من ذلك عليهم واستقل الحسين بن علي عليه السلام بالوفاة الى
الدار الاخرة وعمره ست وخمسون سنة وبعض اشهر كان مع جده رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذلك ست سنين وشهور ومع ابيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب بعد
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين سنة ومع اخيه الحسن بعد وفاة
ابيه عشر سنين وبعد وفاة اخيه الى مقتله عشر سنين فصل في ذكر
اولاده عليه السلام قال الشيخ كمال الدين بن طلحة كان للحسين
من الاولاد ذكورا واناثا عشرة ستة ذكور واربع اناث فالذكور علي الاكبر
وعلي الاوسط وهو زين العابدين وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله وجعفر واما علي
الاكبر فانه بين يدي ابيه حتى قتل شهيدا بالطف واما علي الاصغر فجاءه سهم وهو

طفلا بكربلا فقتله وقيل ان عبد الله ايضا قتل مع ابيه شهيدا وجعفر مات في حياة
ابيه واما البنات فزينب وسكينة وفاطمة وهذا هو القول المشهور قال
صاحب كامل ابن شداد اولاد حسين بن علي عليه السلام ستة علي بن حسين الاصغر كنيته ابو
محمد لقبه زين العابدين امه شاه زنان بنت كسرى انوشيروان ملك الفرس وعلي بن
حسين الاكبر قتل مع ابيه بالطف وامه ليلى بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود الثقفية
وجعفر بن الحسين وامه قضاعية مات في حياة ابيه ولا نسل له وعبد الله بن الحسين
قتل مع ابيه صغيرا جاءه سهم وهو بكربلا فقتله وسكينة بنت الحسين وامها الرباب
بنت امرئ القيس بن عدي كلبية وهي ايضا ام عبد الله ابن الحسين وفاطمة بنت
الحسين وامها ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله تيمية انتهى والذكر الخالد
والنسل المتصل مخصوص من بين بنيه بعلي بن الحسين زين العابدين دون سائرهم
وهو الذي اعقب كان اسوة صالحهم

الفصل الرابع في ذكر علي بن الحسين زين العابدين

وهو الامام الرابع له من الكرامات الظاهرة ما شهدت له الاعين الناظرة وثبتت له الاثار المتواترة
ولد علي بن الحسين بالمدينة نهار الخميس الخامس من شعبان المكرم سنة ثمان وثلاثين من
الهجرة في ايام جده علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قبل وفاته بسنتين نسبه
هو علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقد تقدم بسط ذلك كنيته المشهور ابو
الحسن وقيل ابو محمد وقيل ابو بكر واما لقبه فله القاب كثيرة كلها تطلق عليه
اشهرها زين العابدين وسيد العابدين والزكي والامين وذو الثفنات صفته

اسمر قصير رقيق شاعره الفرزدق [illegible] وكثير عزة بوابه ابو جبلة نقش خاتمه
وما توفيقي الا بالله معاصره مروان وعبد الملك والوليد ابنه واما مناقبه ساميه
فكثيرة ومن آياته شهيرة منها انه عليه السلام كان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه
فيسأل ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء فيقول اما تدرون بين يدي من اريد ان اقف
ومنها ما حكى الثعالبي كان علي بن الحسين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وعن طاوس
قال دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسين قد دخل وقام يصلي ما شاء الله ثم سجد
فقلت رجل صالح من بيت النبوة لاصغين اليه فسمعته يقول عبيدك بفنائك
مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك بفنائك قال طاوس فوالله ما صليت
ودعوت بهن في كرب الا فرج عني ومنها ما نقله سفيان قال جاء رجل الى علي بن الحسين فقال
له فلان قد وقع فيك وآذاك قال فانطلق بنا اليه فانطلق معه الرجل وهو يرى انه
سينتصر لنفسه منه فلما اتاه قال له يا هذا ان كان ما قلت في حقا فانا اسأل الله تعالى
ان يغفر لي وان كان ما قلت في باطلا والله تعالى يغفر لك ثم ولى عنه ومن كلامه عليه
السلام ضل من ليس له حليم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده وقال عليه
السلام اربع ذلهن ذل البنت ولو مريم والدين ولو درهم والغربة ولو ليلة والسؤال
ولو كيف الطريق وقال رضي الله عنه عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته ولا يحتمي
من الذنب لمعرته وقال اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به اعظم من ركوبه
وقال من ضحك ضحكة مج من عقله مجة علم وقال ان الجسد اذا لم يمرض اشر ولا

حب

في حسناته وكان يقول هذا لاحب عز به وقال رضي الله عنه من قنع بما قسم الله
له فهو من اغنى الناس وعنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال انتظار الفرج عبادة
ومن رضي بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل وكان يتصدق سرا ويقول ان
صدقة السر تطفي غضب الرب وقال ابن عايشة سمعت اهل المدينة يقولون ما فقدنا
صدقة السر الا بعد موت علي بن الحسين رضي الله عنه وقال محمد بن اسحق كان ناس
من اهل المدينة يعيشون لا يدرون من اين معاشهم وما كلهم فلما مات علي بن الحسين فقدوا ما
كانوا يوتون به ليلا الى منازلهم قال سفين اراد علي بن الحسين الحج فاتخذت
اليه اخته سكينة بنت الحسين الف درهم فلحقوه بها بظهر الحرة فلما نزل فرقها على
المساكين وعن ابراهيم بن علي عن ابيه قال حججت مع علي بن الحسين فتلكات ناقته فاشار
اليها بالقضيب ثم رد يده وقال اه من القصاص وتلكات ناقته عليه مرة اخرى بين جبال
رضوى فاناخها واراها القضيب وقال لتنطلقين او لافعلن ثم ركبها فانطلقت ثم
لم تتلكا بعدها ابدا وجلس الى سعيد بن المسيب فتى من قريش فطلع علي بن الحسين فقال القرشي
لابن المسيب من هذا يا ابا محمد قال هذا سيد العابدين علي بن الحسين وكان الزهري
يقول لم ار هاشميا افضل من علي بن الحسين وقال ابو حمزة الثمالي اتيت باب علي بن الحسين
فكرهت ان انادي فقعدت على الباب الى ان خرج فسلمت عليه ودعوت له ورد علي ثم انتهى
بي الى حايط فقال يا ابا حمزة الا ترى الى هذا الحايط قلت بلى يا سيدي قال فاني اتكيت
عليه يوما وانا حزين متفكر اذ دخل علي رجل حسن الثياب طيب الرايحة فنظر في تجاه

وجهي ثم قال يا علي بن الحسين ما لي اراك كئيبا حزينا اعلى الدنيا فهو رزق حاضر ياكل منه البر والفاجر
فقلت ما عليها احزن وانه كما تقول قال فعلى الاخرة فهو وعد صادق يحكم فيه ملك
قاهر فقلت ما على هذا احزن وانه لكما تقول فقال وما حزنك قلت اتخوف من فتنة ابن
الزبير قال فضحك ثم قال يا علي هل رايت احدا خاف الله فلم ينجه قلت لا قال يا علي هل رايت احدا
سال الله فلم يعطه قلت لا ثم نظرت فاذا ليس قدامي احد فعجبت من ذلك فاذا هاتف
اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول يا علي بن الحسين هذا الخضر ناجاك وعن ابي عبد الله
قال لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة كتب الى الحجاج بن يوسف بسم الله
الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان امير المومنين الى الحجاج بن يوسف اما بعد
فانظر دما بني عبد المطلب فاجتنبها فاني رايت ال ابي سفين لما ولغوا فيها لم يلبثوا
الا قليلا والسلام وقال وارسل بالكتاب بعد ان ختمه سرا الى الحجاج وقال له
اكتم ذلك فلم يخف بذلك على علي بن الحسين وان الله قد شكر ذلك لعبد الملك فكتب
علي بن الحسين من فوره بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الملك بن مروان امير المومنين من
علي بن الحسين اما بعد فانك كتبت في يوم كذا من شهر كذا الى الحجاج في حقنا بني عبد
المطلب بما هو كيت وكيت وقد شكر الله لك ذلك وطوى الكتاب وختمه وانفذه
به مع غلام له من يومه على ناقة الى عبد الملك وذلك من المدينة الشريفة الى الشام فلما
وقف عبد الملك على الكتاب وتامله وجد تاريخه موافقا لتاريخ كتابه الذي كتبه
الى الحجاج ووصل مخرج غلام علي بن الحسين موافقا لمخرج رسوله الى الحجاج في يوم واحد

وساعة واحدة فعلم صدقه وصلاحه وانه كوشف بذلك فارسل مع غلامه بوقر حنطة
دراهم وثيابا وكسوة وملحفة وسهل اليه من نعمه وساله ان لا يخليه من صالح دعائه وقدم
على علي بن الحسين نفر من اهل العراق فقالوا في ابي بكر وعمر وعثمان فلما فرغوا من كلامهم قال
لهم علي بن الحسين الا تخبروني انتم المهاجرون الاولون الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون
قالوا لا قال فانتم الذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم
حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قالوا لا قال اما انتم قد
تبرأتم ان تكونوا من احد هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله تعالى
فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان و
لا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا اخرجوا عني فعل الله بكم وصنع وعن ابي جعفر
محمد بن علي بن الحسين قال اوصاني ابي فقال يا بني لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم
ولا ترافقهم في طريق فقلت جعلت فداك ومن هؤلاء الخمسة قال لا تصحبن فاسقا
فانه يبيعك باكلة وما دونها فقلت وما دونها قال يطمع فيها ثم لا ينالها قلت ومن الثاني قال
البخيل فانه يقطع بك احوج ما تكون اليه قلت ومن الثالث قال الكذاب فانه بمنزلة
السراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قلت ومن الرابع قال الاحمق فانه
يريد ان ينفعك فيضرك قلت ومن الخامس قال قاطع رحم فاني رايته ملعونا في ثلاثة
مواضع من كتاب الله تعالى وعن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال اذا كان يوم القيامة

منادٍ ليقم اهل الفضل فيقوم اناس من الناس فيقال انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة
فيقولون لهم الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قالوا نعم قالوا ومن انتم قالوا نحن
اهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا اسيء الينا عفونا قالوا ادخلوا
الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي ايضا ليقم جيران الله في داره فيقوم ناس من الناس
وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملائكة فيقولون لهم مثل ذلك فيقولون
كنا نتزاور في الله ونتحاب في الله فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين قال ينادي
ايضا ليقم اهل الصبر فيقوم اناس من الناس فيقال لهم ادخلوا الجنة فتلقاهم الملائكة
فيقولون لهم مثل ذلك فيقولون نحن اهل الصبر فيقولون لهم وما صبركم فيقولون صبرنا انفسنا
على الطاعة وصبرناها عن المعصية فيقولون لهم ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين
قال ابو سعيد منصور بن الحسين الآبي في كتاب نثر الدرر له نظر علي بن
الحسين الى سائل يسال وهو يبكي فقال لو ان الدنيا كانت في كف هذا ثم سقطت منه لما كان
ينبغي له ان يبكي عليها وعن محمد بن حرب قال اوصى علي بن الحسين ولده ابا جعفر محمدا فقال
يا بني اصبر للنوائب ولا تتعرض للحتوف ولا تعط نفسك ما ضره عليك اكثر من نفعه
لغيرك قال ابو حمزة الثمالي كان علي بن الحسين يقول لاولاده يا بني اذا اصابتكم
مصيبة من مصائب الدنيا او نزلت بكم فاقة او امر فادح فليتوضأ الرجل منكم وضوء
الصلاة وليصل اربع ركعات او ركعتين فاذا فرغ من صلاته فليقل يا موضع كل شكوى
ويا سامع كل نجوى ويا شافي كل بلوى ويا عالم كل خفية ويا كاشف ما يشاء من بلية

يا نجي موسى يا مصطفى محمد يا خليل ابراهيم ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت
قوته وقلت حيلته دعاء الغريق الغريب الفقير الذي لا يجد لكشف ما هو فيه الا
انت يا ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقال
علي بن الحسين لا تدعو بها رجل اصابه بلاء الا فرج الله عنه ومن دعائه اللهم
كما اسات واحسنت الي فاذا عدت فعد علي وعن زيد بن علي بن الحسين اعتل
فدخل عليه جماعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودونه فقالوا كيف
اصبحت يا ابن رسول الله فديناك بانفسنا قال في عافية والله المحمود على ذلك كيف
اصبحتم انتم جميعا قالوا اصبحنا والله لك يا ابن رسول الله محبين وادين فقال لهم
من احبنا لله اسكنه الله في ظل ظليل يوم القيامة لا ظل الا ظله ومن احبنا يرجو ما لدينا
كافاه الله عنا بالجنة ومن احبنا لغرض دنيا اتاه الله رزقه من لا يحتسب وحكى
انه لما حج هشام بن عبد الملك في حياة ابيه دخل الى الطواف وجهد ان يستلم الحجر الاسود
فلم يصل اليه لكثرة زحام الناس عليه فنصب له منبر الى جانب زمزم في الحطيم
وجلس عليه ينظر الى الناس وحوله جماعة من اهل الشام فبينما هو كذلك اذ ا
قبل علي بن الحسين زين العابدين يريد الطواف فلما انتهى الى الحجر الاسود تنحى الناس
له حتى استلم الحجر فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه المهابة
فتنحوا عنه عيانا فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان
الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق للشامي انا اعرفه فقال من هو يا ابا فراس فقال

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ۞ والبيت يعرفه والحل والحرم ۞ هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا
التقي النقي الطاهر العلم ۞ اذا راته قريش قال قائلها الى مكارم هذا ينتهي الكرم ۞ ينمي الى ذروة العز
التي قصرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم ۞ يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته فما يكلم الا حين يبتسم ۞ في كفه خيزران ريحه عبق من كف اروع في عر
نينه شمم ۞ ينشق نور الهدى من نور غرته كالشمس ينجاب عن اشراقها الظلم ۞ مشتقة من رسول
الله نبعته طابت عناصره والخيم والشيم ۞ هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله بجده انبياء الله قد ختموا
الله شرفه قدما وعظمه جرى بذاك له في لوحه القلم ۞ فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من
انكرت والعجم ۞ كلتا يديه غياث عم نفعهما يستوكفان ولا يعروهما عدم ۞ سهل الخليقة
لا تخشى بوادره يزينه اثنان حسن الخلق والشيم ۞ حمال اثقال اقوام اذا فدحوا حلو الشمائل
تحلو عنده نعم ۞ لا يخلف الوعد ميمون نقيبته رحب الفناء اريب حين يعتزم ۞ عم البرية با
لاحسان وانقشعت عنه الغياهب والاملاق والعدم ۞ من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقر
بهم منجى ومعتصم ۞ ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم او قيل من خير اهل الارض قيل هم ۞ لا
يستطيع جواد بعد غايتهم ولا يدانيهم قوم وان كرموا ۞ هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت
والاسد اسد الشرى والباس محتدم ۞ لا ينقص العسر بسطا من اكفهم سيان ذلك
ان اثروا وان عدموا ۞ مقدم بعد ذكر الله ذكرهم في كل بر ومختوم به الكلم ۞ يابى لهم
ان يحل الذم ساحتهم خيم كريم وايد بالندى هضم ۞ اي الخلائق ليست في رقابهم
لاولية هذا اوله نعم ۞ من يعرف الله يعرف اولية ذا والدين من بيت هذا ناله الامم ۞ قال

والكرم

فلما سمع هذه القصيدة هشام غضب وامر بحبس الفرزدق وحبسه ما بين مكة والمدينة
وبلغ علي بن الحسين امتداحه له فبعث اليه بعشرة الاف درهم فردها وكتب انما امتدحته
الا لله تعالى لا للعطا فقال انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها منه ر
قال الفرزدق من قصيدة يهجو هشاما في حبسه له ايحبسني بين المدينة والتي اليها
قلوب الناس يهوى منيبها يقلب راسا لم يكن راس سيد وعينا له
حولاء باد عيوبها توفي علي بن الحسين زين العابدين في ثاني عشر محرم سنة
اربع وتسعين من الهجرة وله من العمر سبع وخمسون سنة اقام منها مع جده امير
المؤمنين علي بن ابي طالب سنتين ومع عمه ابي محمد الحسن بعد وفاة جده علي رضي الله
عنه عشر سنين ومع ابيه الحسين بعد وفاة عمه الحسن احدى عشر سنة وكان
بقاؤه بعد مصرع ابيه ثلاثا وثلاثين سنة قال مات بالسم وان الذي
سمه الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع في القبر الذي دفن فيه عمه الحسن في القبة التي
فيها العباس بن عبد المطلب قال ابن سعد كان علي بن الحسين مع ابيه يوم كربلا وعمره
اذ ذاك ثلاث وعشرون سنة لكنه كان مريضا ملقى على فراشه قد انهكته العلة
والمرض ولما قتل والده قال الشمر بن ذي الجوشن اقتلوا هذا الغلام فقال بعض اصحابه
سبحان الله تقتل فتى مريضا لم يقاتل فتركوه قال ابن عمر هذا هو الصحيح وليس لعل
قول من قال انه كان صغيرا حينئذ لم يقاتل وانه ترك بسبب ذلك بشيء اولاده
علي بن الحسين رضوان الله عليهم اجمعين خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وانثى احد

عشر

عشر ذكرا واربع اناث وهم محمد المكنى بابي جعفر الملقب بالباقر امه ام عبد الله بنت
الحسن بن علي بن ابي طالب وزيد وعمر وامهما ام ولد وعبد الله والحسن والحسين
امهم ام ولد والحسين الاصغر وعبد الرحمن وسليمان امهم ام ولد وعلي وكان
اصغر ولد علي بن الحسين وخديجة امهما ام ولد ومحمد الاصغر وفاطمة وعلية وام
كلثوم امهن ام ولد فهولاء اولاده الفصل الخامس في ذكر ابي جعفر محمد بن علي بن
الحسين الباقر وهو الامام الخامس وتاريخ ولادته ودلائل امامته ومبلغ عمره ووقت
وفاته ومدة امامته وعدد اولاده وشيء من اخباره وذكر نسبه ولقبه وغير
ذلك مما يتصل به قال بعض اهل العلم محمد بن علي بن الحسين الباقر
هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه ومتفوق دره وراضعه ومنمق
دره وراضعه صفا قلبه وزكا علمه وطهرت نفسه وشرفت اخلاقه و
عمرت بطاعة الله اوقاته ورسخ في مقام التقوى قدمه ومناقبه قال
صاحب الارشاد الشيخ المفيد ابو عبد الله بن محمد بن محمد بن النعمان كان الباقر
محمد بن علي خليفة ابيه من بين اخوته ووصيه القائم بالامامة من بعده
وبرز على جماعتهم بالفضل والعلم والزهد والسؤدد وكان انبههم ذكرا واجلهم
فضلا واعظمهم سلاما ولم يظهر عن احد من ولد الحسن والحسين من علم الدين و
السنن وعلم القرآن والسير وفنون الادب ما ظهر على ابي جعفر الباقر روي عنه
معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين وسارت بذكر علومه الاخبار

واشتدت في مدائحه الاشعار فمن ذلك ما قاله مالك بن اعين الجهني من قصيدة
يمدحه بها قال اذا طلب الناس علم القران كانت قريش عليه عيالا
وان فاه ابن بنت النبي تلقت يداه فروعا طوالا نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علما جبالا
وفيه يقول القرظي يا باقر العلم لاهل التقى وخير من لبى على الاجبل ولد
ابو جعفر محمد بن علي الحسين الباقر بالمدينة في ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة
قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين واما نسبه ابا واما فابوه زين العابدين
علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وهو هاشمي من هاشميين علوي من علويين واما
كنيته فابو جعفر وله ثلاثة القاب الباقر والشاكر والهادي واشهرها
الباقر ولقب بذلك لتبقره في العلم وهو تبحره وتوسعه روي جابر بن عبد الله الانصاري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر انك لتبقى حتى تلقى ولدا لي من ولد الحسين
اسمه اسمي يبقر العلم بقرا اي يفجره تفجيرا فاذا رايته فاقرئه مني السلام
قال جابر رضي الله عنه فاخر الله تعالى مدتي حتى رايت الباقر فاقرئته
السلام عن جده محمد صلى الله عليه وسلم وروي ان محمد بن علي الباقر سال
جابر بن عبد الله الانصاري لما دخل عليه عن عائشة وما جرى بينها وبين علي عليه
السلام فقال له جابر دخلت عليها يوما وقلت لها ما تقولين في علي بن ابي طالب
واطرقت راسها رفعته وقالت اذا ما التبر حك على المحك تبين غشه
من غير شك ففينا الغش والذهب المصفى علي بيننا شبه المحك صفته الباقر

عليه

عليه السلام اسمر معتدل شاعره الكميت والسيد الحميري بوابه جابر الجعفي
نقش خاتمه رب لا تذرني فردا ونقل الثعلبي في تفسيره ان الباقر
نقش على خاتمه هذه الكلمات ظني بالله حسن وبالنبي المؤتمن وبالوصي ذي المنن وبا
لحسين والحسن معاصره الوليد وولده يزيد وابراهيم واما مناقبه
فكثيرة عديدة واوصافه الجميلة حميدة منها ما حكاه مولاه افلح قال حججت مع ابي
جعفر محمد بن علي الباقر فلما دخل المسجد ونظر البيت بكى فقلت بابي انت وامي ان الناس
ينظرون اليك فلو رفعت بصوتك قليلا فقال ويحك يا افلح ولم لا ارفع صوتي بالبكاء
لعل الله تعالى ينظر الي برحمة منه فافوز بها غدا قال ثم
طاف بالبيت وجاء حتى ركع خلف المقام فلما فرغ فاذا موضع سجوده مبتل من دموع
عينيه وروي عنه ابنه جعفر قال كان ابي في جوف الليل يقول في تضرعه
امرتني فلم ائتمر ونهيتني فلم انزجر فها انا عبدك بين يديك ولا اعتذر وروي
عنه انه قال ما من عبادة افضل من عفة بطن او فرج وما من شيء احب الى الله من ان
يسال وما يدفع القضاء الا الدعاء وان اسرع الخير ثوابا البر واسرع الشر عقوبة
البغي وكفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وان يامر الناس
بما لا يفعله وان ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وان يؤذي جليسه
بما لا يعنيه وقال خالد بن الهيثم قال ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين
رضي الله عنه ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله تعالى الا حرم الله وجه

صاحبها على النار فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة
وما من شيء الا وله جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو
ان باكيا بكى في امة لحرم الله تلك الامة على النار وعن جابر الجعفي قال
قال لي محمد بن علي بن الحسين يا جابر اني لمشتغل القلب قلت وما يشغل قلبك
قال يا جابر انه من دخل قلبه دين الله الخالص شغله عما سواه يا جابر ما الدنيا
وما عسى ان يكون هل هي الا مركب ركبته او ثوب لبسته او امراة اصبتها يا جابر
ان المومنين لم يطمئنوا الى الدنيا لبقائهم فيها ولم يامنوا الاخرة لا هو الخاوان
اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مؤونة واكثرهم لك معونة ان نسيت ذكروك
وان ذكرت اعانوك قوالين بحق الله تعالى قوامين بامر الله واجعل الدنيا كمنزل
نزلت به وارتحلت منه او كمال اصبته في منامك فاستيقظت وليس معك
منه واحفظ الله فيما استرعاك من دينه وحكمته وقال عليه السلام
الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فاذا وصلا الى مكان التوكل استوطناه وقال
رضي الله عنه وارضاه ما دخل قلب امرء شيء من الكبر الا نقص من عقله
مثله او كثر وقال رضي الله عنه سلاح اللئام قبح الكلام وكان
يقول والله لموت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابدا وقال رضي الله
عنه شيعتنا من اطاع الله وعن ابي عبد الله بن محمد بن المنكدر كان يقول
ما كنت ارى ان مثل علي بن الحسين يدع خلفا لفضله في الفضل حتى رايت ابنه محمد

بكيتهما

بن علي

بن علي بن الحسين فوددت اني اردت ان اعظه فوعظني فقال له اصحابه باي شيء و
عظك قال خرجت الى بعض نواحي المدينة في يوم من الايام في ساعة حارة فلقيت محمد
بن علي وكان رجلا بدينا وهو متوكي على غلامين اسودين له فقلت في نفسي شيخ
من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا لاعظنه
فدنوت منه فسلمت عليه فسلم علي بنهر وقد تصبب عرقا فقلت اصلحك الله شيخ
ك من اشياخ قريش في هذه الساعة على هذه الحالة في طلب الدنيا لو جاء
الموت وانت على هذه الحالة فخلى عن الغلامين وانعت الي وقال والله لو جاءني
الموت وانا على هذه الحالة جاءني وانا في طاعة من طاعات الله تعالى اكف بها نفسي
عنك وعن الناس وانما كنت اخاف الموت لو جاءني وانا على معصية من معاصي الله
تعالى فقلت يرحمك الله اردت ان اعظك فوعظتني وعن معاوية بن عمار الدهني
عن محمد بن علي بن الحسين في قوله عز وجل فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
قال نحن اهل الذكر وعن الزهري قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد
الحرام متوكيا على يد سالم مولاه ومحمد بن علي في المسجد فقال له سالم يا امير المؤمنين
هذا محمد بن علي بن الحسين في المسجد المفتون به اهل العراق فقال اذهب اليه
فقل له يقول لك امير المؤمنين ما الذي ياكل الناس ويشربون الى ان يفصل بينهم
يوم القيامة فقال له محمد قل له يحشر الناس على مثل قرص نقي فيها انهار متفجرة ياكلون
ويشربون منها حتى يفرغون من الحساب قال فلما سمع هشام ذلك راى انه قد ظفر به

فقال الله اكبر ارجع اليه وقل له ما اشغلهم عن الاكل والشرب يومئذ فقال ابو جعفر
قل له هم في النار اشغل ولم يشتغلوا ان قالوا افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله
فسكت هشام ولم يرجع كلاما وروي ان العلاء بن عمرو بن عبيد قدم على محمد
بن علي بن الحسين يمتحنه بالسؤال فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى اولم ير
الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ما هذا الرتق والفتق
فقال له ابو جعفر كانت السماء رتقا لا تنزل المطر وكانت الارض رتقا لا تخرج النبات
ففتقنا بنزول المطر وخروج النبات فسكت عمرو ولم يجد اعتراضا وسأله ايضا
عن قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى ما غضب الله تعالى فقال هو
عقابه يا عمرو ومن ظن ان الله تعالى يغيره شيء فقد كفر وسئل عن قوله
تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا فقال الغرفة الجنة بما صبروا اي بصبرهم على الفقر
في دار الدنيا وروي ابو حمزة الثمالي عن محمد بن علي الحسين في قوله تعالى وجزاهم
بما صبروا جنة وحريرا قال بما صبروا على الفقر وعلى مصائب الدنيا وروي [illegible]
عن ابي جعفر قال سمعته يقول لبعض ولده يا بني اياك والكسل والضجر فانهما مفتاح
كل شر انك ان كسلت لم تؤد حقا وان ضجرت لم تصبر على حق وروي انه قال لابنه
يا بني اذا انعم الله عليك نعمة فقل الحمد لله واذا حزنك امر فقل لا حول ولا قوة الا بالله
واذا ابطأ عليك الرزق فقل استغفر الله وكان محمد بن علي بن الحسين رضي الله
عنه مع ما هو عليه من العلم والفضل والسؤدد والرياسة والامامة ظاهر الجود

١١١

في الخاصة والعامة مشهور الكرم في الكافة معروفا بالفضل والاحسان مع كثرة
عياله وتوسط حاله وحكت سلمى مولاة ابي جعفر انه كان يدخل عليه اخوانه فلا
يخرجون من عنده حتى يطعمهم الطعام الطيب ويكسوهم في بعض الاحيان ويهب لهم
الدراهم فكنت اقول له في ذلك فيقول يا سلمى ما حسنة الدنيا الا الصلة والاخوان والمعارف
وكان يصل بالخمسمائة درهم وبالستمائة والى الالف درهم وقال الاسود بن
كثير شكوت الى ابي جعفر حاجة الزمان وجفاء الاخوان فقال بئس الاخ اخ يرعاك غنيا
ويقطعك فقيرا ثم امر غلامه واخرج لي كيسا فيه سبعمائة درهم فقال استنفق هذه
على الوقت فاذا انفقت فاعلمني وقال رضي الله عنه اعرف المودة في قلب اخيك
بماله في قلبك ونقل عن ابان بن محمد بن مسلم المكي انه قال كنا عند جابر بن عبد الله
فاتاه علي بن الحسين ومعه ابنه محمد وهو صبي فقال علي لابنه محمد قبل راس عمك فدنا محمد
من جابر فقبل راسه فقال جابر من هذا وكان قد كف بصره فقال له علي بن الحسين هذا
ابني محمد فضمه جابر اليه وقال يا محمد محمد رسول الله يقرأ عليك السلام فقالوا لجابر كيف ذلك
يا ابا عبد الله فقال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسين في حجره وهو يلاعبه
فقال يا جابر يولد لابني الحسين ابن يقال له علي اذا كان يوم القيامة ينادي مناد
ليقم سيد العابدين فيقوم علي بن الحسين ويولد لعلي بن الحسين ابن يقال له محمد
يا جابر ان ادركته فاقرئه مني السلام وان لاقيته فاعلم ان بقاءك بعده قليل فلم
يعش جابر بعد ذلك غير ثلاثة ايام وهذه منقبة من مناقبه باقية على مر الايام

وفضله من فضائله تشهد له بها الخاص والعام شعر فيه البشر ما كان
ذوو العمى وكل بفضله منطيق وكذاك العدو لم يعد ان قال احمد لما تقول الصديق
ومن كتاب الحلية لابي نعيم عن ابي عبد الله جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه
علي بن الحسين عن ابيه الحسين عن ابيه علي بن طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نقله الله تعالى من ذل المعاصي الى عز التقوى اغناه بلا مال واعزه بلا عشيرة وانسه
بلا انيس ومن خاف الله اخاف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شيء
ومن رضي من الله باليسير من الرزق رضي منه باليسير من العمل ومن لم يستحي من طلب الحلال خفت
مؤنته ونعم باله ونعم عياله ومن زهد في الدنيا اثبت الله الحكمة في قلبه وانطق بها لسانه
واخرجه من الدنيا سالما الى دار القرار وروى ابو سعيد منصور بن الحسين الآبي
في كتابه نثر الدرر ان محمد بن علي الباقر قال لابنه جعفر الصادق يا بني ان الله
خبأ ثلاثة اشياء في ثلاثة اشياء خبأ رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئا
فلعل رضاه فيه وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا فلعل سخطه
فيه وخبأ اولياءه في خلقه فلا تحقرن احدا فلعله ذلك الولي ومن كتاب صفوة
الصفوة لابن الجوزي عن عروة بن عبد الله قال سألت ابا جعفر محمد بن علي عن حلية
السيف فقال لا بأس به وقد حلى ابو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه قلت
تقول الصديق قال فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال نعم الصديق نعم
الصديق فمن لم يقل له الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة

ومن

ومن كتاب الفصول والجراح للامام قطب الدين ابي سعيد هبة الله تعالى بن الحسن
الراوندي عن ابي بصير قال كنت مع محمد بن علي الباقر في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حلقة ان موت والملك اذ دخل المنصور ابو جعفر وداود بن سليمان قبل ان
يفضي الملك الى بني العباس فجاء داود بن سليمان الى الباقر وجلس المنصور ناحية
من المسجد فقال له الباقر ما منع الدوانيقي ان لا يأتينا قال ان فيه جفاء فقال الباقر اما
انه لا تذهب الليالي والايام حتى يلي هذا المنصور امر هذا الخلق فيطأ
اعناق الرجال ويملك شرقها وغربها ويطول عمره فيها حتى يجمع من كنوز الاموال
ما لم يجمعه غيره فعند ذلك قام داود من عند محمد بن علي الباقر فذهب الى المنصور واخبره
بذلك فقام المنصور وجاء اليه وقال ما منعني من الجلوس اليك الا اجلالك وهيبتك
ثم قال يا سيدي ما الذي يقوله داود فقال هو كائن لا محالة قال ملكنا قبل ملككم قال نعم
قال ويملك بعدي احد من ولدي قال نعم قال فمدة بني امية اطول ام مدتنا قال مدتكم اطول
وليتلقفن هذا الملك صبيانكم ويلعبون به كما يلعب بالكرة هذا ما عهد الي ابي فلما افضت
الخلافة الى المنصور تعجب من قول الباقر ومن الكتاب المذكور قال ابو بصير قلت
يوما للباقر انتم ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت ورسول الله
وارث الانبياء جميعهم قال وارث جميع علومهم قلت فانتم ورثتم جميع علوم رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قلت فانتم تقدرون ان تحيوا الموتى وتبرؤن الاكمه و
الابرص وتخبروا الناس بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم قال نعم نفعل ذلك كله باذن

علي الذنب

الله ثم قال الذي نفسي يا ابا بصير وكان ابو بصير مكفوف النظر ادن مني فدنا منه فمسح بيده على
وجهه فابصر السهل والجبل والسماء والارض قال اتحب ان تكون هكذا تبصر وحسابك على الله
او يكون كما كنت ولك الجنة قال الجنة احب الي قال فمسح بيده على وجهه فعاد كما كان ومن
الكتاب المذكور ايضا عن جعفر الصادق رضي الله عنه قال كان ابي في مجلس عام ذات يوم
اذ اطرق براسه الى الارض ثم رفعه فقال يا قوم كيف انتم اذا جاءكم رجل يدخل عليكم
مدينتكم هذه في اربعة الاف حتى يستعرضكم بالسيف ثلاثة ايام متواليه فيقتل
مقاتليكم ويلقون منه بلاء لا تقدرون عليه ولا على دفعه وذلك من قابل فخذوا
حذركم واعلموا ان الذي قلت لكم هو كائن لا بد منه فلم يلتفت اهل المدينة الى كلامه
وقالوا لا يكون هذا ابدا فلما كان من قابل تحمل ابو جعفر من المدينة بعياله هو وجماعة
من بني هاشم فخرجوا منها فجاءها نافع بن الازرق فدخلها في اربعة الاف فاستباحها
ثلاثة ايام وقتل فيها خلقا كثيرا لا يحصون وكان الامر على ما قال ومن كتاب الدلائل
للحميري عن زيد بن حازم قال كنت مع ابي جعفر محمد بن علي الباقر فمر بنا زيد بن علي فقال
ابو جعفر اما ترى هذا ليخرجن بالكوفة وليقتلن وليطافن براسه وكان كما قال وعن الحسين
بن راشد قال ذكرت زيد بن علي عند اخيه محمد بن علي فنلت منه فقال لا تفعل عمي
اخي زيدا فانه اتاني فقال اني اريد الخروج على هذه الطاغية فقال له لا تفعل اني
اني اخاف ان تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة اما علمت يا زيد انه لا يخرج احد
من ولد فاطمة على احد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل وكان الامر كما كان

كهناه

فائدة لسانية

جماعة عن عبد الرحمن بن يحيى بن سعيد قال حدثني رجل من بني هاشم قال كنا عند محمد بن
علي بن الحسين واخوه زيد جالس الى جانبه فدخل رجل من اهل الكوفة فقال له محمد بن علي
انك لتروي شيئا من طرائف الشعر ونوادره فقال نعم قال له وكيف قال الانصاري لاخيه فا
نشده لعمرك ما ان ابو مالك بوان ولا بضعيف قواه
ولا بالذي ان نزع يعادي اخاه اذا ما نهاه لان سديد سديد العقود [illegible] اليه
فوضع محمد بن علي يده على كتف اخيه وقال هذه صفتك يا اخي واعيذك بالله ان تكون
قتيل اهل العراق كان زيد بن علي رضي الله عنه دينا شجاعا ناسكا وكان من احسن بني
هاشم عبادة واجلهم شانا وكان ملوك بني امية يكتب الى صاحب العراق ان امنع
اهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن علي فان له لسانا اقطع من ظبة السيف واحد من سنان الاسنة
وابلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد وقال له يوما هشام بن عبد الملك بلغني انك
تروم الخلافة ولست تصلح لها لانك ابن امة فقال زيد فقد كان اسماعيل بن
ابراهيم ابن امة واسحق عليه السلام ابن حرة واخرج الله من صلب اسماعيل خير ولد
ادم فقال له قم فقال اذا لا تراني الا حيث تكره فلما خرج من الدار قال ما احب احد
الحياة الا ذل فقال له سالم مولى هشام بالله لا يسمعن منك هذا الكلام احد وكان
زيد رضي الله عنه لبيبا اما [illegible] الحرف

ومن كتاب جمعه الوزير السعيد مؤيد الدين ابو طالب محمد بن احمد بن محمد بن علي العلقمي

ثم ذكر الشيخ الاجل ابو الفتح يحيى بن محمد بن خيار الكاتب قال سمعت بعض اهل العلم
والخير يقول كنت بين مكة والمدينة فاذا انا بشبح يلوح في البرية يظهر تارة ويغيب
اخرى حتى قرب مني فتاملته فاذا هو غلام سباعي او ثماني فسلم علي فرددت عليه
وقلت من اين يا غلام قال من الله فقلت والى اين قال الى الله فقلت فما زادك قال التقوى
قلت فمن انت قال انا رجل من قريش فقلت ابن لي عافاك الله فقال انا رجل علوي ثم انشد
نحن على الحوض رواده نذود ونسعد وراده، فما فاز الا بنا وما خاب من حبنا زاده
فمن سرنا نال منا السرور ومن ساءنا ساء ميلاده، ومن كان غاصبنا حقنا فيوم القيامة ميعاده
ثم قال انا محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم التفت فلم اره فلا ادري نزل
في الارض ام صعد الى السماء وماتت ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر في سنة
سبع وعشرين ماية ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين الباقر في سنة سبع وعشرين
ماية وله من العمر ثمانية وخمسون سنة وقيل ستون سنة اقام منها مع جده
الحسين ثلاث سنين وقيل خمسا وثلاثين وبقي بعد موت ابيه تسع واربعين
سنة وهي مدة امامته واوصى ان يكفن في قميصه الذي كان يصلي فيه وعن
ابيه ابي عبد الله جعفر الصادق قال كنت عند ابي في اليوم الذي قبض فيه
فاوصاني باشياء في غسله وتكفينه وفي دخوله قبره قال فقلت يا ابه والله ما
رايتك منذ اشتكيت احسن منك اليوم ولا ارى عليك اثر الموت فقال يا بني اما سمعت
علي بن الحسين ينادي من وراء الجدار يا محمد عجل نزالك انه مات بالبقيع من يومه

بن الوليد

دفن بن الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع دفن في القبة التي فيها العباس في القبر الذي
دفن فيه ابوه وعم ابيه الحسن عليهم السلام وقد تقدم ذكر ذلك اولاد الباقر
عليه السلام ستة وقيل سبعة وهم ابو عبد الله جعفر الصادق وكان يكنى به وعبد الله الله
وامهما ام فروة بنت القسم بن محمد بن ابي بكر الصديق وابراهيم وعبيد الله درجا
في حياته وامهما ام حكيم بنت اسيد بن المغيرة الثقفية وعلي وزينب لام ولد ولم
يعتقد في احد من ولد ابي جعفر الامامة الا في ابي عبد الله جعفر الصادق وكان اخوه
عبد الله يشار اليه بالفضل والصلاح قيل ان بعض بني امية سقاه السم فمات نقل ذلك صاحب
الارشاد الفصل السادس في ذكر جعفر الصادق وهو
الامام السادس وتاريخ ولادته ومدة امامته ومبلغ عمره ووقت وفاته و
عدد اولاده وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك مما يتصل به كان جعفر الصادق
من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه والقائم بالامامة من بعده برز على جماعة
بالفضل وكان انبههم ذكرا واجلهم قدرا نقل الناس عنه من العلوم ما سارت
به الركبان وانتشر صيته وذكره في جميع البلدان ولم ينقل العلماء عن احد من اهل
بيته ما نقل عنه من الحديث وروى عنه جماعة من اعيان الائمة واعلامهم مثل
يحيى بن سعيد وابن جريج ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابو حنيفة وشعبة
وابو ايوب السجستاني وغيرهم ووصى اليه ابو جعفر بالامامة وغيرها وصية
ظاهرة ونص عليه صاحبنا عن ابي عبد الله جعفر الصادق قال ان ابي رضي الله
عنه استودعني ما هناك وذلك انه لما حضرته الوفاة قال ادع لي شهودا فدعوت

له اربعة منهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال اكتب هذا ما اوصى به يعقوب بنيه يا بني ان الله
اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى محمد بن علي الى ابنه جعفر وامره
ان يكفنه في برديه التي كان يصلي فيها الجمعة وقميصه وان يعممه بعمامته وان
يرفع قبره مقدار اربع اصابع وان يحل اطماره عند دفنه ثم قال للشهود انصرفوا
رحمكم الله فقلت له يا ابت ما كان في هذا حتى تشهد عليه فقال يا بني كرهت
ان تغلب وان يقال لم يوص اليه فاردت ان تكون لك الحجة ولد جعفر الصادق
بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب بالمدينة
سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين والاول اصح واما نسبه
ابا واما فهو ما تقدم ذكره واما كنيته فابو عبد الله وقيل ابو اسماعيل وله ثلاثة
القاب الصادق والفاضل والطاهر اشهرها الصادق صفته معتدل
ادمي اللون شاعره السيد الحميري بوابه المفضل بن عمر نقش خاتمه
خاتمه ما شاء الله لا قوة الا بالله استغفر الله معاصره ابو جعفر المنصور
واما مناقبه فتكاد تفوت عد الحاسب ويحير في انواعها فهم اليقظ
الكاتب وقد نقل بعض اهل العلم ان كتاب الجفر الذي بالمغرب الذي
يتوارثه بنو عبد المؤمن بن علي انه من كلامه وله فيه المنقبة السنية و
الدرجة التي في مقام الفضل علية عن مالك بن انس قال قال جعفر
الصادق يوما لسفيان الثوري يا سفيان اذا انعم الله عليك بنعمة واحببت
بقاءها فاكثر من الحمد والشكر عليها فان الله عز وجل قال في كتابه العزيز

لئن شكرتم لازيدنكم واذا استبطات الرزق فاكثر من الاستغفار فان الله عز وجل
يقول استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين يعني في الدنيا ويجعل لكم في الاخرة يا سفيان اذا حزبك امر من السلطان او غيره
فاكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة وقال
ابو حازم كنت عند جعفر الصادق اذ جاء الاذن سفيان الثوري بالباب فقال ايذن
له فدخل فقال له جعفر يا سفيان انك رجل يطلبك السلطان في اكثر الاحيان و
تحضر عندي وانا اتقي السلطان فاخرج عني غير مطرود فقال سفيان حدثني حتى
اسمع منك واقوم فقال جعفر حدثني ابي عن جدي عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من انعم الله عليه نعمة فليحمد الله ومن استبطا الرزق فليستغفر الله
ومن حزنه امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما قام سفيان قال جعفر
خذها يا سفيان ثلاثا واي ثلاث وكان عليه السلام يقول الاسم المعروف
المثلاث بجعله ونصغره وستره وقال بعض شيعته دخلت على جعفر
وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فحفظتها وكان مما اوصى ٥
به ان قال له يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي فانك ان حفظتها تعش سعيدا و
تمت حميدا يا بني انه من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه الى ما في يد غيره مات
فقيرا ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه في قضائه ومن استصغر زلة
نفسه استعظم زلة غيره يا بني من كشف حجاب غيره انكشف عورته ومن سل
سيف البغي قتل به ومن احتفر لاخيه بيرا سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر

ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق لك وعليك واياك و
والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال يا بني اذا طلبت الجود فعليك بمعادنه
بمعاونه فان للجود معادنا وللمعادن اصولا وللاصول فروعا وللفروع ثمرا ولا
يطيب ثمر الا بفرع ولا فرع الا باصل ولا اصل ثابت الا بمعدن طيب يا بني اذا زرت
فزر الخيار ولا تزر الاشرار فانهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وارض لا
يظهر عشبها وقال احمد بن عمرو بن مقدام الرازي وقع الذباب على وجه
المنصور فذبه فعاد فذبه فعاد حتى اضجره وكان عنده جعفر بن محمد في ذلك الوقت
فقال له المنصور يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت المنصور
وقيل كان رجل من اهل السواد يلازم مجلس جعفر الصادق ففقده في بعض الايام
فسال عنه فقال له رجل يريد ان ينتقصه عنده انه نبطي فقال جعفر اصل الرجل
عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون فخجل الرجل
قال سفيان الثوري سمعت جعفر الصادق يقول عزت السلامة حتى لقد
خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان طلبت في الخمول فلم توجد
فيوشك ان تكون في الصمت فان طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك ان تكون
في العزلة والخلوة فان لم توجد في العزلة والخلوة فيوشك ان تكون في كلام
السلف الصالح والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس وحكى
عبد الله بن الفضل بن الربيع عن ابيه قال حج المنصور سنة سبع واربعين
ومائة فقدم المدينة فقال للربيع ابعث الى جعفر بن محمد من ياتيني به متعبا قتلني الله

اذام

الى ان لم اقتله فتغافل الربيع عنه وتناساه فاعاده عليه في اليوم الثاني واغلظ له
في القول فارسل اليه الربيع فلما حضر قال له الربيع يا ابا عبد الله اذكر الله تعالى فانه
قد ارسل اليك من لا يدافع له شرا الا الله واني اتخوف عليك فقال جعفر لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ثم ان الربيع دخل به على المنصور فلما راه المنصور اغلظ له في القول وقال
يا عدو الله اتخذك اهل العراق اماما يجبون اليك زكاة اموالهم وتلحد في سلطاني
وتبغي لي الغوائل قتلني الله ان لم اقتلك فقال جعفر يا امير المؤمنين ان سليمان اعطي
فشكر وان ايوب ابتلي فصبر وان يوسف ظلم فغفر وهؤلاء انبياء الله واليهم يرجع نسبك
ولك فيهم اسوة حسنة فقال المنصور اجل لقد صدقت يا ابا عبد الله ارتفع الى هاهنا
عندي ثم قال يا ابا عبد الله ان فلان الفلاني اخبرني عنك بما قلت لك فقال احضره يا
امير المؤمنين ليواقفني على ذلك فاحضر الرجل الذي سعى به الى المنصور فقال له
المنصور احقا ما حكيت لي عن جعفر فقال نعم يا امير المؤمنين فقال جعفر فاستحلفه على
ذلك فبدر الرجل وقال والله العظيم الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة الواحد
الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد واخذ يعدد في صفات
الله تعالى فقال جعفر يا امير المؤمنين يحلف بما استحلفه به فترك يمينه هذه
فقال المنصور حلفه بما تختار فقال له جعفر قل برئت من حول الله وقوته والتجأت
الى حولي وقوتي لقد فعل جعفر كذا وكذا فامتنع الرجل فنظر اليه المنصور
نظرا منكرا فحلف بها فما كان باسرع من ان ضرب برجله الارض وقضى ميتا مكانه
في المجلس فقال المنصور جروا برجله واخرجوه لعنه الله ثم قال لا عليك يا ابا عبد الله

انت البري الساحة السليم الناحية المأمون الغائلة عليك الطيب فاتي بالغالية
فجعل تغلف بها لحيته الى ان تركها تقطر وقال في حفظ الله وكلائته فالحقه
الربيع بجوائز حسنة وكسوة سنية قال الربيع فلحقته بذلك ثم قلت له يا ابا
عبد الله اني رأيت قبلك ما لم تره انت ورأيت بعد ذلك ما رأيت ورأيتك تحرك
شفتيك وكلما حركتهما سكن غضبه فبأي شيء كنت تحركهما فذاك قال
بدعاء جدي الحسين قلت وما هو يا سيدي قال قلت اللهم يا عدتي عند شدتي
يا غوثي عند كربتي احرسني بعينك التي لا تنام واكنفني بركنك الذي لا يرام
وارحمني بقدرتك علي فلا اهلك وانت رجائي اللهم انك اكبر واجل واقدر مما اخاف
واحذر اللهم بك ادرأ في نحره واستعيذ بك من شره انك على كل شيء قدير
قال الربيع فما نزل بي شدة قط ودعوت به الا فرج الله عني قال
الربيع قلت لابي عبد الله منعت الساعي بك الى المنصور من ان يحلف بيمينه واحلفته
انت باليمين فما كان الا ان اخذ لوقته فتعجبت من ذلك ما سمعنا كيفية فقال
لان في يمينه التي اراد ان يحلف بها توحيد الله وتمجيده وتنزيهه فقلت
يحلم عليه ولم يعاجله العقوبة واحببت تعجيلها اليه فاستحلفته بما امر
فاخذه الله تعالى لوقته وروي ان داود بن علي بن العباس قتل المعلى بن
خنيس مولى كان لجعفر الصادق واخذ ماله فبلغ ذلك جعفرا فدخل الى داره
ولم يزل ليلة كلها قائما الى الصباح ولما كان وقت السحر سمع منه وهو يقول
في مناجاته يا ذا القوة القوية يا ذا المحال الشديد يا ذا العزة التي كل خلقك لها

تملك ع

لها ذليل اكفنا هذه الطاغية وانتقم لنا منه فما كان الا ان ارتفعت الاصوات
بالصراخ مات داود بن علي بغتة ولما بلغ جعفر الصادق رضي الله عنه و
قول الحكم بن عباس الكلبي صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ولم ار مهديا على الجذع
يصلب رفع يديه الى السماء وهما ترعشان وقال اللهم سلط على الحكم بن عباس الكلبي
كلبا من كلابك فبعثه بنو امية الى الكوفة فافترسه الاسد في الطريق واتصل
ذلك بالصادق فخر ساجدا وقال الحمد لله الذي انجز لنا ما وعدنا وقال
محمد بن سعيد المنجم محمد بن عبد الله بن حسن من المعلم جعفر الى ماله بالفرع
فلم يزل هناك مقيما حتى قتل محمد واطمأن الناس فرجع الى المدينة فاقام وعن
جعفر بن محمد الصادق قال بعثت الى ابو جعفر المنصور بعد قتل محمد بن عبد الله
بن الحسن فجهر لي وكلمني بكلام غليظ ثم قال لي يا جعفر قد علمت بفعل محمد بن عبد الله
الذي سموه النفس الزكية وما نزل به وانما انتظر الان ان يتحرك منكم احد فالحق
الصغير بالكبير قال فقلت يا امير المؤمنين حدثني محمد بن علي عن ابيه عن علي
بن الحسين بن علي بن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل
ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيصله الله ثلاثا وثلاثين سنة
وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيصيرها الله
تعالى الى ثلاث سنين قال والله لقد سمعت هذا من ابيك فقلت الله لقد سمعته
منه فردها علي ثلاثا ثم قال انصرف ومما حفظ من كلام جعفر الصادق في
الحكمة والموعظة وغير ذلك ما كل من رأى شيئا قدر عليه ولا كل من قدر

علي شيء وقوله ولا لكل من وفق لصاب له موضعًا فاذا اجتمعت النية والقدرة و
التوفيق والاصابة فهنالك السعادة وقال تأخير التوبة اغترار وطول
التسويف حيرة والاعتلال على الله هلكة والاصرار على الذنب امن من مكر الله ولا يأمن
مكر الله الا القوم الخاسرون وقال اربعة اشياء القليل منها كثير النار والعداوة
والفقر والمرض وسئل لم سمي البيت العتيق قال لان الله اعتقه من الطوفان
وقال صحبة عشرين يومًا قرابة وقال كفارة عمل السلطان الاحسان الى
الاخوان وقال اذا دخلت منزل اخيك فاقبل الكرامة ما خلا الجلوس في الصدر
وقال البنات حسنات والبنون نعم والحسنات يثاب عليها والنعم مسئول
عنها وقال عليه السلام من لم يستح من العيب ويرعوي عند الشيب ويخشى
الله بظهر الغيب فلا خير فيه قال واياكم وملاحاة الشعراء فانهم يضنون
بالمدح ويجودون بالهجاء وكان يقول اللهم انك بما انت له من اهل العفو
اولى مني بما انا له اهل من العقوبة وقال من اكرمك فاكرمه ومن استخف
بك فاكرم نفسك عنه وقال مع الجود شرطين بالمعروف وقال دعا الله
الناس في بابكم بيتا رضوا ودعاهم في الاخرة يا عبادي ليتجاوزوا وقال
يا ايها الذين امنوا يا ايها الذين كفروا وقال ان عيال الرجل اسراؤه
فمن انعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك
النعمة عنه وقال ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم الا عزا الصفح عمن ظلمه
والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه وقال حفظ الرجل اخاه في تركته كرم

وقال المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق واذا رضي لم يدخله رضاه في
باطل وروى محمد بن عجيب عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده ورفعه قال ايما مؤمن
ادخل على قوم سرورًا خلق الله من ذلك السرور ملكًا يعبد الله تعالى ويحمده ويمجده فا ذا
صار المؤمن في لحده اتاه ذلك السرور الذي ادخله على اولئك فيقول اما اليوم اونس
وحشتك والقنك حجتك واثبتك بالقول الثابت واشهد بك مشاهد القيامة واشفع
الى ربك واريك منزلك من الجنة وعن ابرهيم بن مسعود كان رجل من التجار د
يختلف الى جعفر بن محمد وبينه وبينه مودة وهو معروف بحسن الجمال فبعد حين اتى
جعفر بن محمد وقد ذهب ماله وتغيرت احواله واشكى الى جعفر فانشد جعفر
فلا تجزع وان اعسرت يومًا فقد ايسرت في زمن طويل ولا تيأس فان اليأس كفر لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل وعن حمزة الثمالي قال كنت مع ابي عبد الله
جعفر بن محمد الصادق بين مكة والمدينة فاذا هو بشيء في الهوا يشبه الطائر فتعجب من ذلك
فقال لي هذا العم يريد الحج مات هشام الساعة وهو طائر ينعاه وعن ابرهيم بن عبد الحميد
قال اشتريت بمكة بردة والمت على نفسي ان لا يخرج من ملكي حتى يكون كفني فخرجت فيها
الى عرفة فوقفت فيها الموقف ثم انصرفت الى المزدلفة فبعد ان صليت فيها المغرب
والعشاء رفعتها ووضعتها تحت راسي ونمت فلما انتبهت لم اجدها فاغتممت بذ لك
غمًا شديدًا فلما اصبحت صليت وافضت مع الناس الى منى فاني والله لفي مسجد
الخيف اذا اتاني رسول ابي عبد الله جعفر الصادق يقول لي قال لك
ابو عبد الله اتنا في هذه الساعة فقمت مسرعًا حتى دخلت عليه وهو في فسطا ط

فلما جلست فالتفت الي وقال يا ابراهيم تحب ان نعطيك بردة تكون لك كفنا قلت و
الذي يحلف به ابراهيم لقد كانت مني بردة بعدها لذلك ولقد ضاعت مني بالمزدلفة
فامر غلامه فاتاني ببردة فاولنيها فاذا هي بردتي فقلت بردتي يا سيدي فقال خذها
فقد جمع الله عليك يا ابراهيم وروى عن جعفر الصادق انه قال لغلامه يا مرفا اذا
اكتب رقعه او كتابا في حاجته واردت ان تنجح حاجتك التي تريد فاكتب في راس الرقعه
بسم الله الرحمن الرحيم وعد الله الصابرين المخرج مما يكرهون والرزق من
حيث لا يحتسبون جعلنا الله واياكم من الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون قال
نافذ كنت افعل ذلك فتنجح حوائجي مناقب ابي عبد الله جعفر الصادق فاضلة وصفاته
في الشرف كاملة وغرر فضائله وشرفه على جبهات الايام سائلة واندية المجد والعز بمفاخره
ومآثره آهلة مات الصادق جعفر بن محمد سنة ثمان واربعين ومائة في شوال
وله من العمر ثمان وستون سنة اقام منها مع جده علي بن الحسين اثنتي عشرة سنة ومع
ابيه محمد بن علي بعد وفاة جده ثلاث عشرة سنة وبقي بعد موت ابيه اربعا وثلاثين سنة
وهي مدة امامته يقال انه مات في السم في المنصور ودفن بالبقيع دفن في القبر الذي فيه
ابوه وجده وعم جده فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه واما اولاده وكانوا سبعه
ستة ذكور وبنت واحدة وقيل كانوا اكثر من ذلك الذكور موسى الكاظم واسمعيل ومحمد
وعلي وعبد الله واسحاق والبنت اسمها فروه الفصل السابع في ذكر موسى الكاظم
وهو الامام السابع وتاريخ ولادته ودلائل امامته ومبلغ عمره ووقت وفاته
وعدد اولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال

بعض

بعض اهل العلم الكاظم هو الامام الكبير القدر الاوحد الحجة الحبر الساهر ليله قائما القاطع نهاره
صائما المسمى لفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين كاظما وهو المعروف عند اهل العراق بباب الحوائج
الى الله وذلك لنجح قضاء حوائج المتوسلين به قال الشيخ المفيد كان ابو الحسن
موسى الكاظم هو الامام بعد ابيه والمقدم على جميع بنيه لاجتماع خصال الفضل فيه و
الكمال ولورود النصوص وجلي الاقوال عليه من ابيه بانه ولي عهده والامام
القائم من بعده وروى ابو علي الرحالي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال دخلت على جعفر
بن محمد في منزله فاذا هو في مسجد في داره وهو يدعو وعلى يمينه ولده موسى الكاظم
يؤمن على دعائه فقلت له جعلني الله فداك قد عرفت انقطاعي اليك وخدمتي لك فمن
ولي الامر بعدك فقال يا عبد الرحمن ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه فقلت لا احتاج
بعد هذا الى شيء وروى عبد الاعلى عن الفيض بن المختار قال قلت لابي عبد الله جعفر الصادق
خذ بيدي من النار من لنا بعدك فدخل موسى الكاظم وهو يومئذ غلام فقال هذا صاحبكم
فتمسك به وعن ابي نجران عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله جعفر الصادق
بابي انت وامي ان الانفس يغدى عليها ويراح فاذا كان ذلك فمن فقال جعفر اذا كان
ذلك فهذا صاحبكم وضرب بيده على منكب موسى الكاظم ولد موسى الكاظم بالابواء
سنة ثمان وعشرين ومائة للهجرة واما نسبه ابا واما فهو موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب واما
امه فتسمى حميدة البربرية واما كنيته فابو الحسن واما القابه فكثيرة اشهرها الكاظم
ثم الصابر والصالح والامين صفته اسمر عميق شاعره السيد الحميري بوابه

محمد بن الفضل نقش خاتمه الملك لله وحده معاصره الهادي موسى وهارون الرشيد
واما مناقبه وكراماته الظاهرة وفضائله وصفاته الباهرة تشهد له بانه افترع
قمة الشرف وعلاها وسما الى اوج المزايا فبلغ اعلاها وذللت له كواهل السادة فركبها
وامتطاها فمن ذلك ما اخبر به الفضل ابن الربيع عن ابيه عن ان المهدي لما حبس
موسى بن جعفر الكاظم راى في النوم علي بن ابي طالب وهو يقول له يا محمد فهل عسيتم
ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وقال الربيع فارسل الي
المهدي ليلا فراعني فلما دخلت عليه فاذا هو يقرا هذه الاية وكان من احسن
الناس صوتا فقال علي الان بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه
وقال له يا ابا الحسن اني رايت امير المؤمنين علي بن ابي طالب في هذه الساعة في النوم
وقرا علي كذا وكذا فتؤمني ان لا تخرج علي ولا على احد من ولدي قال والله
لا فعلت ذلك ولا هو من شاني قال صدقت يا ربيع اعطه ثلاثة الاف دينار ورده
الى عياله واهله الى المدينة قال الربيع فاحكمت امره في باقي ليلة وقضيت جميع حوائجه
وما اصبح الا وقد قطع ارضا خوفا عليه من العوائق وقال خشام بن حاتم الاصم قال
لي حاتم قال لي شقيق البلخي خرجت حاجا في سنة تسع واربعين ومائة فنزلت القادسية
فبينما انا انظر الناس في مخرجهم الى الحج وزينتهم وكثرتهم اذ نظرت الى شاب حسن الوجه
شديد السمرة نحيف فوق ثيابه ثوب صوف مشتمل بشملة في رجليه نعلان وقد جلس منفردا
فقلت في نفسي هذا الفتى من الصوفية ويريد ان يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم في طريقهم
والله لامضين اليه ولاوبخنه فدنوت منه فلما راني مقبلا نحوه قال يا شقيق اجتنبوا

كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ثم تركني وولى فقلت في نفسي ان هذا الامر عظيم تكلم على
ما في خاطري ونطق باسمي هذا عبد صالح لالحقنه ولاسألنه الدعاء وان يحللني
مما ظننته به فغاب عني فلم اراه فلما نزلنا واقصة فاذا هو واقف يصلي
فقلت هذا صاحبي امضي اليه واستحله فصبرت حتى فرغ من صلاته والتفت
الي وقال يا شقيق اتل واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ثم قام ومضى
وتركني فقلت هذا الفتى من الابدال قد تكلم على سري مرتين فلما نزلنا زبالة واذا
انا بالفتى قائم على البير وانا انظر اليه وبيده ركوة يريد فيها ماء فسقطت من يده في
البير فرمق في السماء بطرفه وسمعته يقول انت ربي اذا ظمئت الى الماء
وقوتي اذا اردت طعاما قال اللهم الهي وسيدي ما لي سواها فلا تعدمنيها فوالله
لقد رايت الماء ارتفع الى راس البير فمد يده واخذ الركوة فملاها ماء فتوضا
منها وصلى اربع ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويجعل في الركوة ويحركها
ويشرب فاقبلت نحوه وسلمت عليه فرد علي السلام فقلت اطعمني من فضل ما انعم الله عليك
فقال يا شقيق لم تزل نعم الله علينا ظاهرة وباطنة فاحسن ظنك بربك ثم ناولني الركوة
فشربت منها فاذا هو سويق بسكر فوالله ما شربت قط الذ منه ولا اطيب فشبعت ورويت
واقمت اياما لا اشتهي طعاما ولا شرابا ثم لم اراه حتى دخلنا مكة فرايته ليلة الى جنب
قبة الشراب نصف الليل وهو قائم يصلي بخشوع وانين وبكاء فلم يزل كذلك حتى
طلوع الفجر ثم قام الى حاشية المطاف فركع الفجر هناك ثم صلى فيه الصبح مع الناس
ثم صلى خلف المقام ثم خرج يريد الذهاب فخرجت خلفه اريد السلام عليه واذا بخدم

قد اطافوا به يمينا وشمالا ومن خلفه وقدامه واذا الاغاشيه وخدم وحشم واتباع فقد جزنا
معه يسيرون فعجبت من غاية العجب ثم دنوت الى واحد من طرف الجماعة الذين حوله فقلت
له من هذا المنزل هذا ثم الى انصرف وهذه الحكاية رواها جماعة من اهل البيت
رواها ابن الجوزي في كتابه مثير العزم الساكن الى اشرف الاماكن ورواها الحافظ
عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية ورواها الرامهرمزي
قاضي القضاة في كتاب كرامات الاولياء ومن كتاب الدلائل الحميري روى احمد بن
محمد عن ابي قتادة القمي عن ابي خالد الزبالي قال قدم علينا ابو الحسن موسى
الكاظم زبالة ومعه جماعة من اصحاب المهدي بعثهم في اشخاصه اليه الى العراق من
المدينة وذلك في مسكنه الاولى فاتيته فسلمت عليه فسر برؤيتي واوصاني بشرى
حوائج وتعجلتها عندي له فراني غير منبسط وانا منقبض فقال لي يا ابا خالد
ما لي اراك منقبضا فقلت كيف لا وانت سائر الى هذا الطاغية ولا امن عليك منه فقال
يا ابا خالد ليس علي منه باس فاذا كان في شهر كذا في اليوم الفلاني منه فانتظرني اخر النهار
مع دخول الليل فاني اوافيك ان شاء الله تعالى قال ابو خالد فما كان لي هم الا احصاء
تلك الشهور والايام الى ذلك اليوم الذي وعدني الاتيان فيه فخرجت عند
غروب الشمس فلم ار احدا فلما كان دخول الليل فاذا بسواد قد اقبل من ناحية
العراق فقصدته فاذا هو على بغلة امام القطار فسلمت عليه وسررت بمقدمه
وتخلصه فقال لي اداخلك الشك يا ابا خالد فقلت الحمد لله الذي خلصك من
هذا الطاغية فقال يا ابا خالد ان لهم الي عودة لا اتخلص منها وعن عيسى المدائني

قال خرجت سنة الى مكة فاقمت بها مجاورا ثم قلت اذهب الى المدينة فاقيم
بها سنة مثل ما اقمت بمكة فهو اعظم لثوابي فقدمت المدينة فنزلت طرف المصلى
الى جنب دار ابي ذر وجعلت اختلف الى سيدي الكاظم فبينا انا عنده في ليلة
مطيرة اذ قال لي يا عيسى قم فقد انهدم البيت على متاعك فقمت فاذا البيت قد انهدم
على المتاع فاكتريت قوما كشفوا عن متاعي واستخرجت جميعه ولم يذهب لي شيء
غير سطل كان للوضوء فلما اتيته من الغد قال لي هل فقدت شيئا من متاعك فندعو
الله لك بالخلف فقلت ما فقدت غير سطل كان لي اتوضأ فيه فاطرق راسه مليا
ثم رفعه فقال لي قد ظننت انك انسيته قبل جارية رب الدار فاسالها عنه وقل لها انسيت
السطل في بيت الخلاء فرديه قال فسالتها عنه فردته وعن عثمان بن عيسى قال قال
موسى الكاظم لابراهيم بن عبد الحميد وقد لقيه سحرا وابراهيم ذاهب الى قبا وموسى
داخل الى المدينة يا ابراهيم الى اين قال الى قبا قال في اي شيء قال انا في كل سنة نشتري
من هذا التمر فاردت ان اتي رجلا من الانصار فاشتري منه نخلا
فقال له موسى قد امنتم الجراد ثم فارقه فوقع كلامه في صدري فلم اشتر شيئا فما مرت
خامسة حتى بعث الله جرادا اكل عامة النخل ونقل صاحب كتاب نثر الدرر ان
موسى بن جعفر الكاظم ذكر له ان الهادي قد هم بك فقال لاهل بيته ومن يليه ما
تشيرون به علي من الراي فقالوا نرى ان تتباعد عنه وان تغيب شخصك فانه
لا يؤمن من شره فتبسم ثم قال زعمت سخينة ان ستغلب ربها وليغلبن
مغالب الغلاب ثم ان الله رفع يديه الى السماء فقال الهي كم من عدو شحذ لي ظبة مديته و

فوائد

وداف لي قواتل سمومه ولم تنم عين حراستك عني فلما رايت ضعفي عن احتمال الفوادح
وعجزي عن ملمات الجوائح صرفت ذلك عني بحولك وقوتك لا بحولي وقوتي والقيته
في الحفير الذي احتفره لي خائبا مما امله في دنياه متباعدا مما رجاه في اخرته
فلك الحمد على قدر ما عممتني به من نعمك وما توليتني به من جودك وكرمك اللهم
فخذه بقوتك وافلل حده عني بقدرتك واجعل له شغلا فيما يليه وعجزا
عما يناويه اللهم واعدني عليه عدوى حاضرة تكون من غيظي شفاء ومن حنقي عليه
وفاء وصل اللهم دعائي بالاجابة وانظم شكايتي بالتغيير وعرفه عما قليل ما
وعدت به الظالمين وعرفني ما وعدت به الظالمين وعرفني ما وعدت به من الاجابة
لعبيدك المضطرين انك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم ثم ان اهل بيته افترقوا
عنه فما كان الا ساعات يسيرة حتى اجتمعوا لقراءة الكتاب الوارد على موسى الكاظم
بموت موسى الهادي وفي ذلك يقول وسارية لم تسر في الارض تبتغي محلا ولم
يقطع بها الارض قاطع من ابيات مما قيل في الدعاء المستجاب وعن عبد الله بن
ادريس عن ابن سنان قال حمل الرشيد في بعض الايام الى علي بن يقطين ثيابا فاخرة
اكرمه بها وكان في جملتها دراعة منسوجة بالذهب سوداء من لباس الخلفاء فا
نفذ علي بن يقطين بالدراعة وصحبتها مالا كان اعده على رسم جاري عادته
فيما يحمله كل سنة الى الكاظم من زكوة ماله فلما وصل ذلك الى ابي الحسن موسى
الكاظم قبل المال ورد الدراعة على يد الرسول الى علي بن يقطين وكتب اليه احتفظ
بالدراعة بها ولا تخرجها عن يدك فسيكون لك بها شان تحتاج معه اليها

وارتاب علي بن يقطين بردها عليه ولم يدر ما سبب كلامه ذلك ثم انه احتفظ
بالدراعة وجعلها في سفط وختم عليها فلما كان بعد ذلك بمدة يسيرة تغير علي بن
يقطين على بعض غلمانه ممن كان يختص بامورة ويطلع عليها فصرفه عن خدمته وكان
الغلام يعرف ذلك منه فسعى الغلام بعلي بن يقطين الى الرشيد وقال له ان علي بن يقطين يقول
بامامة موسى الكاظم وانه يحمل اليه في كل سنة زكوة ماله والهدايا والتحف وقد حمل
اليه في هذه السنة ذلك وصحبته الدراعة السوداء التي اكرمه بها امير المؤمنين
في وقت كذا وكذا فاستشاط الرشيد لذلك غضبا وقال لاكشفن عن ذلك فان كان الامر
على ما ذكرت لازهقت روحه وذلك في بعض حواليه فانفذ في الوقت والحين من
احضر علي بن يقطين فلما مثل بين يديه قال له ما فعلت الدراعة السوداء التي كسوتكها
واختصصتك بها من بين سائر خواصي قال هي عندي يا امير المؤمنين
في سفط فيه طيب مختوم عليها فقال احضرها الساعة قال نعم يا امير المؤمنين
السمع والطاعة فاستدعى بعض خدمه فقال امض وخذ مفتاح البيت الفلاني
من داري وافتح الصندوق الفلاني واتني بالسفط الذي فيه على حالته بختمه
فلم يلبث الخادم الا قليلا حتى عاد وصحبته السفط مختوما فوضع بين يدي الرشيد
فامر بفك ختمه ففك وفتح السفط فاذا بالدراعة فيه مطوية على حالها
لم تلبس ولم تدنس ولم يصبها شيء من الاشياء فقال لعلي بن يقطين ارددها
الى مكانها وخذها وانصرف راشدا فلن نصدق بعدها عليك ساعيا وامر ان
يتبع بجائزة سنية وتقدم بان يضرب الساعي الف سوط فضرب فلما بلغوا الى خمسمائة

مات بعث الضرب قبل الالف وكان موسى الكاظم اعبد اهل زمانه واعلمهم واسخاهم كفا
واكرمهم نفسا وكان يتفقد فقراء المدينة فيحمل اليهم الدراهم والدنانير الى بيوتهم
ليلا والنفقات ولا يعلمون من اى جهة وصلهم ذلك ولم يعلموا بذلك الا بعد موته
وكان كثيرا ما يدعو اللهم انى اسالك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب
ويحكى ان الرشيد ساله يوما فقال له كيف قلتم نحن ذرية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانتم بنو على وانما ينسب الرجل الى جده لابيه دون جده لامه فقال
الكاظم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ومن ذريته داود
وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون وكذلك نجزى المحسنين وزكريا
ويحيى وعيسى والياس وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية الانبياء من قبل امه وكذلك
الحقنا بذرية النبى صلى الله عليه وسلم من قبل امنا فاطمة وزيادة اخرى
يا امير المؤمنين قال الله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
ثم نبتهل ولم يدع صلى الله عليه وسلم عند مباهلة النصارى غير على وفاطمة
والحسن والحسين وهما الابناء وروى ان موسى بن جعفر الكاظم احضر ولده
يوما فقال لهم يا بنى انى موصيكم بوصية من حفظها انتفع بها ان اتاكم ات
فاسمع احدكم فى الاذن اليمنى مكروها ثم تحول الى الاذن اليسرى فاعتذر وقال
لم اقل شيئا فاقبلوا عذره وروى عن موسى بن جعفر عن ابائه مرفوعا
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر الولد الى والديه حبا لهما

عبادة وعن اسحاق بن جعفر قال سالت اخى موسى بن جعفر قلت اصلحك الله ايكون
المؤمن بخيلا قال نعم قلت فيكون خائنا قال لا ولا يكون كذابا ثم قال
حدثنى ابى جعفر الصادق عن ابائه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب والخيانة وروى احمد بن عبد الله بن
عمار عن محمد بن على النوفلى قال كان السبب فى اخذ الرشيد موسى بن جعفر الكاظم
وحبسه انه سعى به اليه جماعة وقالوا ان الاموال تحمل اليه من جميع الجهات والزكوات
والاخماس وانه اشترى ضيعة سماها البسرية بثلاثين الف دينار فخرج الرشيد
فى تلك السنة من بلد الحج وبدا بدخوله الى المدينة فلما اتاها استقبله موسى بن جعفر
فى جماعة من الاشراف فلما دخلها واستقر ومضى كل الى سبيله ذهب موسى على جارى
عادته الى المسجد واقام الرشيد الى الليل وسار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا رسول الله انى اعتذر اليك من امر اريد ان افعله وهو ان امسك موسى بن
جعفر فانه يريد التشتيت بين امتك وسفك دمائهم وانى اريد حقنها ثم
خرج فامر به فاخذ من المسجد وحمل به اليه فقيده فى تلك الساعة واستدعى
بقبتين فجعل كل واحدة منهما على بغل وسترها بالسقلاط وجعله فى احدى
القبتين وجعل مع كل واحدة منهما خيلا وارسل بواحدة منهما على طريق البصرة
والاخرى على طريق الكوفة وانما فعل الرشيد ذلك ليعمى امره على الناس وكان موسى
الكاظم فى القبة التى ارسلها على طريق البصرة واوصى القوم الذين كانوا معه ان
يسلموه الى عيسى بن جعفر بن المنصور وكان على البصرة يومئذ واليا فسلموه

اليه فقتله بسم وحبسه عنده سنة وبعد السنة وكتب اليه الرشيد
في سفك دمه والراحة منه فاستدعى عيسى بن جعفر بعض خواصه وثقاته
اللائذين به والناصحين له فاستشارهم بعد ان اراهم ما كتب به اليه الرشيد
فقالوا نشير عليك بالاستعفاء من ذلك وان لا تقع فيه فكتب عيسى بن جعفر الى
الرشيد يقول يا امير المؤمنين كتبت الي في هذا الرجل وقد اختبرته طول مقامه
في حبسي بمن حبسته معه عينا عليه لينظروا حيلته وامره وطويته ممن له المعرفة
والدراية ويجري من الانسان مجرى الدم فلم يكن منه سوء قط ولم يذكر امير المؤمنين
الا بالخير ولم يكن عنده تطلع الى ولاية ولا خروج ولا شيء من امر الدنيا ولا قط
دعا على امير المؤمنين ولا على احد من الناس ولا يدعو الا بالمغفرة والرحمة له و
لجماعة المسلمين مع ملازمته للصيام والصلاة والعبادة فان رأى امير المؤمنين
ان يعفيني من امره او يامر من يتسلمه مني والا سرحت سبيله فاني منه في غاية
الحرج وروي ان شخصا من بعض العيون التي كانت عليه في السجن رفع الى عيسى
بن جعفر انه سمعه يقول في دعائه اللهم انك تعلم اني كنت اسالك ان تفرغني
لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد فلما بلغ الرشيد كتاب عيسى بن جعفر كتب
الى السندي بن شاهك ان يتسلم موسى بن جعفر الكاظم من عيسى وامره فيه بامره
وكان الذي تولى به السندي قتله ان جعل له سما في طعام وقدمه اليه وقيل
في رطب فاكل منه موسى ثم انه اقام موعوكا ثلاثة ايام ومات موسى ولما مات
موسى ادخل السندي بن شاهك الفقهاء ووجوه اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي

وغيره ينظرون اليه انه ليس به اثر من جراح او سم او خنق وانه مات حتف انفه
وقد كان قوم زعموا في ايام موسى الكاظم انه هو القائم المنتظر وجعلوا
حبسه هو الغيبة المذكورة للقائم فامر يحيى بن خالد ان يوضع على الجسر ببغداد
وان ينادى هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة انه لا يموت فانظروا اليه
ميتا فنظر الناس اليه ثم انه حمل ودفن في مقابر قريش بباب التبن وروي انه لما حضرته
الوفاة سأل من السندي ان يحضر مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد في
مشرعة القصب ليتولى غسله ودفنه وكفنه فقال له السندي انا اقوم لك بذلك
على احسن شيء واتمه فقال انا اهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا وكفن موتانا
من خالص اموالنا واريد ان يتولى ذلك مولاي هذا فاجابه الى ذلك واحضر
اياه فوصاه بجميع ما يفعل ولما ان مات تولى ذلك جميعه مولاه المذكور ومن كتاب
الصفوة لابن الجوزي قال بعث موسى بن جعفر الكاظم الى الرشيد من الحبس برسالة كتب
اليه فيها انه لن ينقضي عني يوم من البلاء الا انقضى معه يوم عنك من الرخاء حتى نمضي
جميعا الى يوم ليس له انقضاء هنالك يخسر المبطلون وروى اسحق بن عمار قال
لما حبس هارون الرشيد موسى الكاظم دخل عليه الحبس ليلا ابو يوسف ومحمد بن الحسن
صاحبا ابي حنيفة فسلما عليه وجلسا عنده وارادا ان يختبراه بالسؤال لينظرا
مكانه من العلم فجاء بعض الموكلين بالكاظم فقال له ان نوبتي قد فرغت واريد
الانصراف الى غد ان شاء الله فان كان لك حاجة تامرني بها ان اتيك بها معي اذا جئتك
غدا فقال ما لي حاجة انصرف ثم قال لابي يوسف ومحمد بن الحسن اني لاعجب من هذا الرجل

سألني ان اكلفه حاجة يا بني نصامعه غدا ادجا وهو حسب في هذه الليلة فاستكفا
عن سواله وقاما ولم يسأله عن شئ وقال ارجو ان يسأله عن الفرض والسنة
احد يكلم معنا في علم الغيب والله ما جعلها الرجل من بيت على ذراعه ويتعلق ما ذاكرني
من امر فارسلا تخصصا من جهتهما لجلس على باب ذلك الرجل فلما كان اثناء الليل وقت
الصراخ والواعية فقيل لهم ما الخبر فقالوا مات صاحب البيت فجاءا فعادا اليهما الرسول
فاخبرهما بذلك فتعجبا من ذلك غاية العجب كانت وفاة ابي الحسن موسى بن جعفر
الكاظم لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وله من العمر خمس وخمسون
سنة كان يقام منها مع ابيه عشرين سنة وبقي بعد وفاة ابيه خمسا وثلاثين سنة
وهي مدة امامته واما اولاده فقال الشيخ المفيد كان لابي الحسن موسى الكاظم سبعة
وثلاثون ما بين ذكر وانثى وهم علي بن موسى الرضا الامام وابراهيم والعباس والقاسم
لامهات اولاد واسمعيل وجعفر وهارون والحسن لام ولد وعبد الله و
اسحاق وعبيد الله وزيد والحسن والفضل وسليمان لامهات اولاد شتى
وفاطمة الكبرى وفاطمة الصغرى ورقية وحكيمة وام اسما ورقية الصغرى
وكلثوم وام جعفر ولبابة وزينب وخديجة وعائشة وامنة وحسنة وبريهة
وعلية وام سلمة وميمونة وام كلثوم وكان افضل اولاد موسى الكاظم وانبههم
ذكرا واجلهم قدرا علي بن موسى الرضا وكان احمد بن موسى كريما جليلا كبيرا ورعا
موقرا وكان ابوه موسى الكاظم يحبه ووهب له ضيعته اليسيرية ويقال ان احمد
بن موسى اعتق الف مملوك وكان محمد بن موسى صاحب وضوء وصلاة ليله كله يتوضأ
ضاء

ويصلي ويرفعه هكذا الى الصباح قال بعض صحبه ما رأيته قط الا ذكرت قوله
تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وكان ابراهيم بن موسى شجاعا كريما و
تقلد الامرة على اليمن في ايام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي
طالب ولكل واحد من اولاد ابي الحسن موسى الكاظم فضل مشهور الفصل
الثامن في علي بن موسى الرضا وهو الامام الثامن وتاريخ ولادته ومدة امامته
ومبلغ عمره ووقت وفاته وعدد اولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك
مما يتصل به قال الشيخ كمال الدين بن طلحة تقدم امير المؤمنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه وزين العابدين علي بن الحسين وجاء علي الرضا ثالثهما ومن
امعن نظره وفكره وجده في الحقيقة وارثهما نما ايمانه وعلا شانه وارتفع مكانه
وكثر اعوانه وظهر برهانه حتى احله الخليفة المامون محل مهجته واشركه في
مملكته وفوض اليه امر خلافته وعقد له على رؤوس الاشهاد عقد نكاح ابنته و
كانت مناقبه علية وصفاته سنية ونفسه الشريفة هاشمية وارومته
الكريمة نبوية قال صاحب الارشاد كان الامام القائم بعد موسى الكاظم
ولده علي بن موسى الرضا لفضله على جماعة اخوته واهل بيته وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع
الخاصة والعامة على ذلك فيه وللنص عليه بالامامة من ابيه واشارته
اليه بذلك دون سائر اهل بيته وبنيه وممن روى ذلك من اهل العلم والدين داود
بن كثير الرقي قال قلت لموسى الكاظم جعلت فداك اني قد كبرت سني فخذ بيدي
وانقذني من النار من صاحبنا بعدك قال فاشار الى ابنه ابي الحسن الرضا فقال

هذا صاحبكم بعدي وعن زياد بن مروان العبدي قال دخلت على موسى الكاظم وعنده
ابنه ابو الحسن الرضا فقال لي يا زياد هذا ابني علي كتابه كتابي وكلامه كلامي
ورسوله رسولي وما قال فالقول قوله وعن المخزومي وكانت امه من ولد
جعفر بن ابي طالب قال بعث الينا موسى الكاظم فجمعنا ثم قال لنا اتدرون لم جمعتكم
فقلنا لا فقال اشهدوا ان ابني هذا واشار الى علي بن موسى الرضا هو وصيي
والقيم بامري وخليفتي من بعدي من كان له عندي دين فليأخذه من ابني
هذا ومن كانت له عدة فلينجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني الا بكتابه
ولد علي بن موسى الرضا بالمدينة سنة ثمان واربعين ومائة للهجرة وقيل سنة ثلاث
وخمسين ومائة واما نسبه ابا واما فهو علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر
الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب
امه ام ولد يقال لها ام البنين واسمها اروى وقيل شقراء النوبية وهو لقب لها
واما كنيته ابو الحسن واما القابه والرضي والصابر والزكي والولي واشهرها
الرضا صفته معتدل شاعره دعبل الخزاعي بوابه محمد بن الفرات نقش خاتمه
حسبي الله معاصره الامين والمأمون واما مناقبه فمن ذلك ما كان من الكرامة وجليل
برهانه وشهد له بعلو قدره وسمو مكانه وهو انه لما جعله المأمون ولي عهده
واقامه خليفة من بعده كان في حاشية المأمون اناس فكرهوا ذلك وخافوا
على خروج الخلافة عن بني العباس وعودها الى بني فاطمة فحصل عندهم من علي
بن موسى الرضا نفور وكان عادة الرضا اذا جاء الى دار المأمون ولي عهده وامامه

خليفته

165

خليفته ليدخل عليه بادر من في الدهليز من الحجاب واهل النوبة من الخدم والحشم بالقيام
له والسلام عليه ويرفعون له الستر حتى يدخل فلما حصلت لهم هذه النفرة وتفاوضوا في
امر هذه القصة ودخل في قلوبهم منها شيء قالوا فيما بينهم اذا جاء يدخل على
الخليفة بعد اليوم نعرض عنه ولا نرفع له الستر واتفقوا على ذلك فبينما هم جلوس
اذ جاء الرضا على جاري عادته فلم يملكوا انفسهم ان قاموا وسلموا عليه ورفعوا
له الستر على عادتهم فلما دخل اقبل بعضهم على بعض يتلاومون كونهم ما فعلوا ما اتفقوا
عليه وقالوا الكرة الآتية اذا جاء لا نرفعه له فلما كان اليوم الثاني وجاء الرضا على عادته
قاموا فسلموا عليه ولم يرفعوا له الستر فجاءت ريح شديدة فدخلت في الستر ورفعته اكثر
اكثر مما كانوا يرفعونه فدخل ثم عند خروجه جاءت الريح من جانب الاخر فرفعته له
وخرج فاقبل بعضهم على بعض وقالوا ان هذا الرجل عند الله منزلة وله منه عناية
انظروا الى الريح كيف جاءت ورفعت له الستر عند دخوله وعند خروجه من الجهتين
ارجعوا الى ما كنتم عليه من خدمته فهو خير لكم وعن صفوان بن يحيى قال لما مضى
موسى الكاظم وقام مولانا ابو الحسن الرضا وتكلم خفنا عليه من ذلك وقلنا
له انك اظهرت امرا عظيما وانا نخاف عليك من هذا الطاغية يعني هارون قال
ليجهد جهده فلا سبيل له علي قال صفوان فحدثنا الثقة ان خالد بن يحيى البرمكي قال
للطاغية الرشيد هذا علي بن موسى الرضا قد تقدم وادعى الامر لنفسه فقال هارون
يكفينا ما صنعنا بابيه تريد ان نقتلهم جميعا وعن مسافر قال كنت مع ابي الحسن الرضا
بمنى فمر يحيى بن خالد البرمكي وهو مغطي وجهه بمنديل من الغبار فقال الرضا مساكين هؤلاء

لا يدرون ما يحل بهم في هذه السنة وكان من امرهم ما كان قال واعجب من هذا
انا وهارون كهاتين وضم اصبعيه السبابة والوسطى قال مسافر فوالله ما عرفت معنى
حديثه في هارون الا بعد موت الرضا ودفنه الى جانبه وعن موسى بن عمران قال رايت
علي بن موسى الرضا في مسجد المدينة وهارون الرشيد يخطب قال تروني واياه ندفن في
بيت واحد وعن حمزة بن جعفر الارجاني قال خرج هارون الرشيد من المسجد الحرام
من باب وخرج علي بن موسى الرضا من باب فقال الرضا وهو يعني هارون يا بعد الدار
وقرب الملتقى ان طوس ستجمعني واياه ومن ذلك ما روي عن بكر بن صالح قال اتيت الرضا
فقلت امراتي اخت محمد بن سنان وكان من خواص شيعتهم بها حمل فادع الله ان
يجعله ذكرا قال لي هما اثنان فوليت وقلت اسمي واحدا محمدا والاخر عليا
فدعاني فاتيته فقال سم واحدا عليا والاخرى ام عمرو فقدمت الكوفة وولدت
لي غلاما وجارية فسميت الذكر عليا والانثى ام عمرو كما امرني وقلت لامي ما معنى ام عمرو
فقالت جدتك كانت تسمى ام عمرو ومن كتاب اعلام الورى للطوسي قال
روى الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن محمد بن عيسى عن ابي حبيب قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكانه قد وافى المسجد الذي ينزله الحجاج منا
في كل سنة وكاني مضيت اليه وسلمت عليه ووقفت بين يديه ووجدت عنده طبقا
من خوص المدينة وفيه تمر صيحاني وكانه قبض قبضة من ذلك التمر فناولنيها
فعددتها فوجدتها ثماني عشرة تمرة فتاولت اني اعيش بعدد كل تمرة سنة فلما كان
بعد عشرين يوما وانا في ارض لي تعمر للزراعة اذ جاءني من اخبرني بقدوم ابي الحسن

علي بن موسى الرضا من المدينة ونزوله ذلك المسجد ورايت الناس يسعون الى
السلام عليه من كل جانب فمضيت نحوه فاذا هو جالس في الموضع الذي رايت النبي
جالسا فيه وتحته حصير مثل الحصير الذي رايتها تحته صلى الله عليه وسلم وبين
يديه طبق من خوص وفيه تمر صيحاني فسلمت عليه ورد علي السلام واستدناني ونا
ولني من رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم ثمانية عشر حبة تمر فقلت زدني فقال
لو زادك رسول الله صلى الله عليه وسلم لزدناك وروى الحاكم ايضا باسناده عن
سعيد بن سعد عن ابي الحسن الرضا انه نظر الى رجل فقال يا عبد الله اوص بما تريد واستعد
لما لا بد منه فمات الرجل بعد ذلك بثلاثة ايام وعن الحسين بن موسى قال
كنا حول ابي الحسن علي بن موسى الرضا ونحن شباب من بني هاشم اذ مر علينا جعفر بن عمر العلوي
وهو رث الهيئة فنظر بعضنا الى بعض نظر مستزر بهيئته وحالته فقال الرضا سترونه
عن قريب كثير المال كثير الخدم حسن الهيئة فما مضى الا شهر واحد حتى ولي امر المدينة
وحسنت حاله وكان يمر بنا وحوله الخدم والحشم يسيرون بين يديه فنقوم له
ونعظمه ونعظم منه وندعو له وعن الحسين بن بشار قال قال لي الرضا ان عبد الله يقتل
محمدا فقلت عبد الله بن هارون يقتل محمد بن هارون قال نعم عبد الله المامون
يقتل محمد الامين وكان كما قال وعن ابي الحسن القرشي عن ابيه قال حضر مجلس ابي
الحسن الرضا فجاءه رجل يشكو عليه اخاه فانشا الرضا يقول اعذر اخاك
على ذنوبه واستر وغط على عيوبه واصبر على بهت السفيه وللزمان على خطوبه
ودع الجواب تفضلا وكل الظلوم الى حسيبه وعن محمد بن يحيى الفارسي قال

نظر ابو نواس الى علي بن موسى الرضا ذات يوم وقد خرج من عند المامون على بغلة له فدنا
منه وسلم عليه وقال يا ابن رسول الله قلت فيك ابياتا فاحب ان تسمعها مني
فقال له قل وانشا ابو نواس يقول مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة
عليهم كلما ذكروا ۞ من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر ۞ اولئك
القوم اهل البيت عندهم علم الكتاب وما جاءت به السور ۞ قال قد جئتنا
بابيات ما سبقك اليها احد يا غلام هل معك من فاضل نفقتنا قال ثلثمائة دينار قال
ادفعها اليه ثم بعد ان ذهب الى بيته قال لعله استقلها سق يا غلام اليه البغلة ونقل
الطبرسي في كتابه عن ابي الصلت الهروي قال دخل دعبل الخزاعي على علي بن موسى الرضا
بمرو فقال له يا ابن رسول الله اني قلت فيكم اهل البيت قصيدة وآليت على نفسي
ان لا انشدها احدا قبلك واحب ان تسمعها مني فقال له علي بن موسى الرضا هات
قل فانشا يقول شعر ذكرت محل الربع من عرفات فاجريت دمع العين بالعبرات
وفل عرى صبري وهاجت صبابتي رسوم ديار اقفرت وعرات ۞ مدارس آيات خلت من
تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات ۞ لآل رسول الله بالخيف من منى وبالبيت والمعرف
والجمرات ۞ ديار علي والحسين وجعفر وحمزة والسجاد ذي الثفنات ۞ ديار لعبد الله
والفضل صنوه نجي رسول الله في الخلوات ۞ منازل كانت للصلاة وللتقى وللصوم والتطهير
والحسنات ۞ منازل جبريل الامين يحلها من الله بالتسليم والرحمات ۞ منازل وحي الله معدن علمه
سبيل رشاد واضح الطرقات ۞ فيا سائل الدار التي خف اهلها متى عهدها بالصوم والصلوات
واين الالى شطت بهم غربة النوى افانين في الاقطار مفترقات ۞ احب قصي الدار من اجل حبهم واهجر فيهم

واهجر فيهم

١٢٨

وهجر فيهم اسرتي وثقاتي ۞ هم اهل ميراث النبي اذا اعتزوا وهم خير سادات وخير حماة
ائمة عدل يقتدى بفعالهم وتؤمن منهم زلة العثرات ۞ فيا رب زد قلبي هدى وبصيرة وزد
حبهم يا رب في حسناتي ۞ لقد امنت نفسي بهم في حياتها واني لارجو الامن بعد وفاتي ۞
الم تر اني مذ ثلاثين حجة اروح واغدو دائم الحسرات ۞ ارى فيئهم في غيرهم متقسما وايديهم
من فيئهم صفرات ۞ اذا وتروا مدوا الى اهل وترهم اكفا عن الاوتار منقبضات ۞
آل رسول الله نحف جسومهم وآل زياد غلاظ القصرات ۞ سابكيهم ما ذر في الافق شارق
ونادى منادي الخير بالصلوات ۞ وما طلعت شمس وحان غروبها وبالليل ابكيهم وبا
الغدوات ۞ ديار رسول الله اصبحن بلقعا وآل زياد تسكن الحجرات ۞ وآل زياد في القصور
مصونة وآل رسول الله في الفلوات ۞ فلولا الذي ارجوه في اليوم او غد تقطع نفسي اثرهم حسرات
خروج امام لا محالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات ۞ يميز فينا كل حق وباطل ويجزي
على النعماء والنقمات ۞ فيا نفس طيبي ثم يا نفس فاصبري فغير بعيد كلما هو آت ۞ وهي
قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وعشرون بيتا اقتصرت منها على هذا القدر
قال فرغ دعبل من انشادها نهض ابو الحسن الرضا وقال لا تبرح فانفذ اليه صرة
فيها مائة دينار واعتذر اليه فردها دعبل وقال والله ما لهذا جئت وانما جئت
للسلام عليه والتبرك بالنظر الى وجهه الميمون واني لفي غنى فان رأى ان يعطيني
شيئا من ثيابه للتبرك فهو احب الي فاعطاه الرضا جبة خز ورد عليه الصرة
وقال للغلام قل له خذها ولا تردها فانك ستصرفها احوج ما تكون اليها فاخذها
واخذ الجبة ثم اقام بمرو مدة ثم ضرب قافلة الى العراق فبينما هم بالطريق خرج عليهم

والخذ الجبة ثم اقام بمرو وهذه مسيرة قافلة يريد العراق فتجهز صحبتها فخرج عليهم اللصوص
في اثناء الطريق وقطعوا القافلة عن آخرها واسروا جماعة من اهلها فكتفوهم واخذوا
متاعهم ومن جملتهم دعبل فساروا بهم غير بعيد ثم جلسوا يقتسمون اموالهم فتمثل مقدم اللصوص
وكبيرهم بقوله شعر اري فيئهم في غيرهم متقسما وايديهم من فيئهم صفرات ودعبل يسمعه
فقال تعرف هذا البيت لمن قال وكيف لا اعرفه وهو لرجل من خزاعة يقال له دعبل شاعر اهل البيت
قاله في قصيدة مدحهم بها فقال دعبل فانا والله هو وانا صاحب القصيدة قالها فيهم
فقال ويلك انظر ماذا تقول فقال والله الامر اشهر من ذلك واسال اهل القافلة وهولاء بني
التميميين يخبروكم بذلك فسالوهم فقالوا باسرهم هذا دعبل الخزاعي شاعر اهل البيت
المعروف الموصوف ثم ان دعبل انشدهم القصيدة من اولها الى آخرها عن ظهر قلب فقالوا
قد وجب حقك علينا وقد اطلقنا القافلة ورددنا جميع ما اخذناه منها اكراما لك
يا شاعر اهل البيت ثم انهم اخذوا دعبل معهم وتوجهوا به الى قم [illegible] وسالوه
في بيع الجبة التي اعطاه ابو الحسن الرضا وعولوا له فيها الف دينار فقال لا ابيعها
وانما اخذتها للتبرك بها مني من اثره ثم انه رحل من عندهم من قم بعد ثلاثة ايام فلما
صار خارج البلد على نحو ثلاثة اميال خرج عليه قوم من احداثهم اخذوا الجبة منه
فرجع الى قم واخبر كبارهم بذلك فاخذوا الجبة منهم وردوها عليه ثم قالوا له
نخشى ان يوخذ هذه الجبة منك غير ما يكون الى البلد فالله الا ما اخذت الالف
ثمنها وتركتها فاخذ الالف منهم واعطاهم الجبة ثم سافر عنهم وعن ابي الصلت الهروي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعبل لما انشدت مولاي الرضا هذه القصيدة

وانتهيت فيها الى قولي خروج امام لا محالة خارج يقوم على اسم الله بالبركات يميز فينا كل
حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات بكى الرضا ثم رفع راسه الي فقال يا خزاعي نطق
روح القدس على لسانك بهذين البيتين فهل تدري من هذا الامام الذي يقوم
قلت لا ادري الا اني سمعت يا مولاي بخروج امام منكم يطهر الارض من الفساد ويملاها عدلا
الامام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه
الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره ولو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد
لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا قال ابرهيم بن العباس
ما رايت الرضا سئل عن شيء الا علمه ولا رايت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقت عصره
وكان المامون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي وكان قليل النوم
كثير الصوم لا يفوته صوم ثلاثة ايام من كل شهر ويقول ذلك صيام الدهر
وكان كثير المعروف والصدقة سرا واكثر ما يكون ذلك منه في الليالي
المظلمة وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح
ابرهيم بن العباس سمعت الرضا يقول وقد ساله رجل يكلف الله العباد ما لا
يطيقون فقال هو اعدل من ذلك قال فيقدرون على فعل كل ما يريدون قال هم اعجز من ذلك
قال صاحب كتاب نثر الدرر سال الفضل بن سهل علي بن موسى الرضا في مجلس المامون
فقال يا ابا الحسن الخلق مجبورون فقال الله تعالى اعدل من ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون
قال الله تعالى احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه ومن كتاب عيون اخبار
الرضا تصنيف الشيخ عماد الدين ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه

ان علي بن موسى الرضا حدث عن ابائه عن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان موسى بن عمران لما ناجى ربه قال يا رب ابعيد انت مني فاناديك ام قريب فاناجيك
فاوحى الله اليه يا موسى انا جليس من ذكرني قال موسى يا رب اني اكون في
حال اجلك ان اذكرك فيها فقال يا موسى اذكرني على كل حال وعن علي بن موسى الرضا
عن ابائه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لم يؤمن بحوضي فلا اورده الله حوضي
ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا اناله الله شفاعتي ثم قال انما شفاعتي لاهل الكبائر
من امتي فاما المحسنون فما عليهم من سبيل وعن علي بن موسى الرضا عن ابائه عن علي
بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان نعلا يكون نالني
يوم القيمة مومن لولده حاجة وعن علي بن موسى الرضا قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم السبب في قدوم الرابح بن نوبي العارض ابن سخا وفي الدواب شجاعة في
الفقها شؤم وعن ابائه عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اسري بي الى السماء رايت رحما معلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها انها قاطعة
لها قلت كم بينك وبينها من اب فقالت تلتقي في اربعين ابا وعن علي بن موسى الرضا
انه قال من صام من شعبان يوما واحدا ابتغاء ثواب الله دخل الجنة ومن استغفر الله تعالى
في كل يوم منه سبعين مرة حشر يوم القيمة في زمرة النبي صلى الله عليه وسلم ووجبت
له من الله الكرامة ومن تصدق في شعبان بصدقة ولو بشق تمرة حرم الله جسده
على النار وعن علي بن موسى الرضا انه قال من صام اول يوم من رجب رغبة في ثواب الله
وجبت له الجنة ومن صام يوما في وسطه شفع في مثل ربيعة ومضر ومن صام في آخره

جعله الله من ملوك الجنة وشفعه الله في امه وابيه واخوانه واخواته وعمامه
وعماته واخواله وخالاته ومعارفه وجيرانه وان كان فيهم من هو مستوجب النار
وعن ياسر الخادم قال سمعت ابا الحسن علي بن موسى الرضا يقول اوحش ما يكون
هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد المولود ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا و
يوم يموت فيعاين الصحق واهلها ويوم يبعث فيرى احكاما لم يرها في دار الدنيا
وقد سلم الله على يحيى في هذه الثلاث المواطن وامن روعته فقال وسلام عليه يوم
ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وقد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة
المواطن ايضا فقال والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا وروى
المولى السعيد امام الدنيا عماد الدين محمد بن ابي سعد بن عبد الكريم الوزان
في محرم من سنة ست وتسعين وخمسماية قال اورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور
في كتابه ان علي بن موسى الرضا لما دخل الى نيسابور في السوق التي حص فيها الفضيلة
الشهادة كان في قبة مستورة بالسقلاط على بغلة شهباء وقد شق سوقها فعرض له
الامامان الحافظان للاحاديث النبوية والمثابران على السنة المحمدية ابو زرعة الرازي
ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم والحديث واهل الرواية
والدراية فقالا ايها السيد الجليل ابن السادة الائمة والقمقام بحق ابائك الطاهرين
واسلافك الاكرمين الا ما اريتنا وجهك المبارك الميمون ورويت لنا حديثا عن ابائك
عن جدك محمد صلى الله عليه وسلم نذكرك به فاستوقف البغلة وامر غلمانه بكشف
المظلة عن القبة واقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة وكانت له ذؤابتان

مد لسان على عاتقه والناس كلهم قيام على اقدامهم ينظرون اليه وهم ما بين صائح وباك
ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الائمة والفقهاء
والعلماء معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا السماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بكثرة
صراخكم وبكائكم وكان المستملي ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي **فقال**
علي بن موسى الرضا حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر
ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين شهيد كربلا عن ابيه علي بن ابي طالب كرم الله عن
وجهه انه قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حدثني
جبريل قال سمعت رب العزة سبحانه وتعالى يقول كلمة لا اله الا الله حصني فمن
قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي ثم ارخى الستر على القبة وسار
قال فعد اهل المحابر والدوي الذين كانوا يكتبون فانافوا على عشرين الفا **قال**
الاستاد ابو القاسم القشيري اتصل هذا الحديث ببعض امراء السامانية فكتبه
بالذهب واوصى ان يدفن معه في قبره فرؤي في النوم بعد موته فقيل له ما فعل
الله بك قال غفر لي بتلفظي بلا اله الا الله وتصديقي بان محمدا رسول الله **ودخل**
على علي بن موسى الرضا نيسابور قوم من الصوفية فقالوا ان امير المؤمنين المامون
نظر فيما ولاه الله تعالى من الامور فرآكم اهل البيت اولى من قام بامر الناس ثم امر
الناس ثم نظر في اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس من كل واحد فرد هذا
الامر اليك والامامة تحتاج الى من ياكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض
ويشيع الجنائز قال وكان الرضا متكيا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب

ثيابا عليه اصبه الديباج المزرده بالذهب والمناطق المنسوجه بالذهب وجلس على متكات
وحكم وامر ونهى ولما بدا من الامام قسط وعدل اذا قال صدق واذا وعد
حكم عدل واذا اوعد عفا عن ان الله لم يحرم لبوسا ولا مطعما وتلا قوله تعالى قل
من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق **ذكر ولاية العهد**
من المامون للرضا ذكر جماعة من اصحاب السير ورواة الاخبار بايام الخلفاء ان المامون
لما اراد ولاية العهد للرضا وحدث نفسه بذلك وعزم عليه احضر الفضل بن سهل
واخبره بما عزم عليه وامره بالاجتماع مع اخيه الحسن في ذلك فاجتمعا وحضرا عند
المامون فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في خروج الامر عن اهل بيته فقال المامون
اني عاهدت الله تعالى اني ان ظفرت بالمخلوع سلمت الخلافة الى افضل بني ابي طالب
وهو افضلهم ولا بد من ذلك فلما رايا تصميمه وعزيمته على ذلك امسكا عن معارضته
فقال تذهبان الان اليه وتخبرانه بذلك عني وتلزمانه به فذهبا الى الرضا واخبراه
بذلك والزماه المامون له بذلك وامتنع فلم يزالا به حتى اجاب على انه لا يامر ولا ينهى
ولا يولي ولا يعزل ولا يتكلم بين اثنين في حكم ولا يغير شيئا مما هو قائم على اصوله
واجابه المامون الى ذلك **ثم ان المامون** جلس مجلسا خاصا لخواص اهل دولته
من الوزراء والامراء والحجاب والكتاب واهل الحل والعقد وكان ذلك في يوم خميس
واحضرهم فلما حضروا قال الفضل بن سهل اخبر الجماعة الحاضرين براي امير المؤمنين
في الرضا علي بن موسى وانه ولاه عهده وامرهم بلبس الخضرة والعود لبيعته في الخميس
الاخر ولياخذوا عطاياهم وارزاقهم لسنة على حكم التعجيل ثم صرفهم **فلما** كان الخميس

الثاني حضر الناس وجلسوا على مقادير طبقاتهم ومنازلهم كلا في موضعه
وجلس المأمون ثم جيء بالرضا فجلس بين وسادتين عظيمتين وضعتا له وهو
لابس الخضرة وعلى راسه عمامة مقلد بسيف وامر المأمون ابنه العباس بالمبادرة
اليه ومبايعته اول الناس فرفع الرضا يديه وجعلهما من فوق فقال له المأمون
ابسط يدك فقال له الرضا هكذا كان يبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
فوق ايديهم فقال ما ترى ثم وضعت بدر الدراهم والدنانير وبعض الثياب
والخلع وقام الخطباء والشعراء وذكروا ما كان من امر المأمون من ولاية عهد
الرضا وذكروا فضل الرضا وفرقت الصلات والجوائز على الحاضرين على قدر مراتبهم
واول ما بدا بالعلويين ثم العباسيين ثم سائر الناس على قدر منازلهم ومراتبهم
وفرق ذلك اليوم اموال عظيمة ثم ان المأمون قال للرضا قم فاخطب الناس
فقام وتكلم فحمد الله واثنى عليه وثنى بذكر نبيه محمد صلى الله عليه وقال ايها الناس ان
لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وسلم ولكم علينا حق به فاذا اديتم الينا
ذلك وجب لكم علينا الحكم والسلام ولم يسمع منه في هذا المجلس غير هذا و
خطب للرضا بولاية العهد في كل بلد وخطب عبد الجبار بن سعيد في تلك
السنة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال في الدعاء للرضا وهو على
المنبر ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وانشد
ستة اباؤهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام وذكر المدائني ان الرضا لما جلس ذلك
المجلس وهو لابس تلك الخلع والشعراء والخطباء يتكلمون وتلك الالوية تخفق على راسه

بعض

١٣٢

نظر الى بعض مواليه الحاضرين ممن كان يختص به وقد داخله من السرور
والفرح ما لا عليه من مزيد وذلك لما راى واشار اليه الرضا ان ادن مني فقال له في اذنه لا تشغل
قلبك بشيء مما ترى من هذا الامر ولا تستبشر به فانه لا يتم وهذا مختصر من كتاب العهد
الذي كتبه المأمون بخطه للرضا اختصرته لطوله وذكرت اوله وآخره
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد لعلي
بن موسى الرضا بن جعفر ولي عهده اما بعد فان الله عز وجل اصطفى الاسلام دينا
واختار له من عباده رسلا دالين عليه وهادين اليه يبشر اولهم باخرهم ويصدق
تاليهم ماضيهم حتى انتهت نبوة الله الى محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل ودروس
من العلم وانقطاع من الوحي واقتراب من الساعة فختم الله به النبيين وجعله شاهدا
عليهم ومهيمنا وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
تنزيل من حكيم حميد فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الرسالة
جعل قوام الدين ونظام امر المسلمين في الخلافة ونظامها والقيام بشرائعها و
احكامها ولم يزل امير المؤمنين منذ افضت اليه الخلافة وحمل منها ثقلها واحتمل
مرارة طعمها وذاقها مسهرا لعينه منصبا لبدنه مطيلا الفكر فيما فيه عز الدين
وقمع المشركين وصلاح الامة وجمع الكلمة ونشر العدل واقامة الكتاب والسنة و
منعه ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش محبة ان يلقى الله سبحانه وتعالى مناصحا له
في دينه وعباده ومختارا لولاية عهده ورعاية الامة من بعده افضل من يقدر عليه
في دينه وورعه وعلمه وارجاهم للقيام في امر الله وحقه مناجيا الله بالاستخارة

في ذلك ومسئلة العامة ما فيه رضاه وطاعته فاناء ليله ونهاره معملا لفكره ونظره
في طلبه والتماسه في اهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلي بن ابي طالب مقتصرا على من علم
حاله ومذهبه منهم على علمه وبالغا في المسالة عمن خفي عليه امره جهده وطاقته حتى
استقصى امورهم معرفة وابتلى اخبارهم مشاهدة واستبرى احوالهم معاينة وكشف
ما عندهم مسالة وكانت خيرته بعد استخارته الله تعالى واجهاده نفسه في قضاء
حقه في عباده وبلاده في الفئتين جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب لما راى من فضله البارع وعلمه النافع وورعه الظاهر الشائع و
زهده الخالص النافع وتخليه من الدنيا وتفرده عن الناس وقد استبان له ما لم تزل
الاخبار عليه متطابقة والالسن عليه متفقة والكلمة فيه جامعة والاخبار
واسعة ولما لم نزل نعرفه به من الفضل يافعا وناشيا وحدثا وكهلا ولذلك [illegible]
عقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله في ذلك اذ علم الله انه فعله
ايثارا له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين وطلبا للسلامة وثبات الحجة والنجاة
في اليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين ودعا امير المؤمنين ولده واهل
بيته وخاصته وقواده وخدمه فبايعوا الكل طايعين مسارعين مسرورين عا
لمين بايثار امير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو اشبك منه
رحما واقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان رضي الله تعالى وعند الناس وقد اثر عدم
طاعة الله تعالى والنظر لنفسه وللمسلمين والحمد لله رب العالمين وكتب بيده
في يوم الاثنين لسبع خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين صورة ما

على ظهر العهد مكتوب بخط الامام علي بن موسى الرضا من غير اختصار بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور
وصلواته على نبيه محمد خاتم النبيين واله الطيبين الطاهرين اقول وانا علي بن موسى
بن جعفر ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره
فوصل ارحاما قطعت وامن نفوسا فزعت بل احياها بعدان من الحياة قد ايست واغنا ها
بعد فقرها وعرفها امن نكرها مبتغيا بذلك رضى رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي
الله الشاكرين ولا يضيع اجر المحسنين وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده
فمن حل عقدة امر الله بشدها او فصم عروة احب الله ايثاقها فقد اباح حريمه واحل
محرمه اذ كان بذلك زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام وخوفا من شتات الدين و
اضطراب امر حبل المسلمين وحذر فرصة تنتهز وبائقة تبتدر وجعلت الله تعالى
على نفسي عهدا ان استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس
بن عبد المطلب خاصة ان اعمل فيهم بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه
وسلم ولا اسفك دما حراما ولا ابيح فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدوده واباحته
فرايضه وان اتخير الكفاة جهدي وطاقتي وجعلت ذلك على نفسي عهدا موكدا
يسالني الله عنه فانه عز وجل يقول واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وان احدثت
او غيرت او بدلت كنت للعزل مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه
ارغب في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين
والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم

يعني

الا الله بفضل الحق وهو خير الفاصلين انى اسلمها من امير المومنين واثرت رضاه والله
يعصمني فايا واياه واشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتب بخطي بحضرة امير
المومنين اطال الله بقاه والحاضرين من اوليا نعمته وخواص دولته وهم الفضل بن
سهل والقاضي يحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن الاشرس وبشر بن المعتمر وحماد
بن النعمان وذلك في شهر رمضان سنة احدى ومائتين وصورة رسم شهادة القاضي
يحيى بن اكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه وهو يسال الله تعالى ان يعرف
امير المومنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق وكتب بخطه في التاريخ المعين
فيه صورة رسم شهادة عبد الله بن طاهر اثبت شهادته فيه بتاريخه عبد الله بن
طاهر صورة رسم شهادة حماد بن النعمان بمضمونه ظهرا وبطنا وكتب بيده بتاريخه
صورة رسم شهادة بن المعتمر يشهد بمثل ذلك بشر بن المعتمر وعلى الجانب الايسر بخط
الفضل بن سهل رسم امير المومنين اطال الله بقاه بقراة هذه الصحيفة التي هي صحيفة
العهد والميثاق ظهرا وبطنا بحرم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الروضة
والمنبر على رؤس الاشهاد بمراى ومسمع من وجوه بني هاشم وساير الاوليا والاجناد
البيعة عليهم واستيفا شروطها بما اوجبه امير المومنين من العهد لعلي بن موسى
الرضا لتقوم به الحجة على جميع المسلمين ولتبطل الشبهة التي كانت اعترضت اراء
الجاهلين وما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه وكتب الفضل بن
سهل بحضرة امير المومنين في التاريخ المعين فيه وحكى ابراهيم ابن العباس
قال كانت البيعة للرضا الخميس لخمس خلون من شهر رمضان المعظم سنة احدى ومائتين

وزوجه المامون ابنته ام حبيبه في اول سنة اثنين ومائتين والمامون متوجه
الى العراق وحكى نقل من الاجماع بالاسماع ورؤية الالسن بالمقاع في الاصقاع
وبخطه الابدي في الصحائف والرقاع ان الخليفة المامون وجد في يوم عيد
انحراف مزاج احدث ثقلا له عن الخروج الى الصلاة فقال لابي الحسن الرضا
يا ابا الحسن اركب وصل بالناس العيد وامتنع وقال قد علمت ما كان بيني وبينك
من الشروط فاعفني من الصلاة فقال المامون انما اريد بهذا ان اوطد بذلك واستقر امرك
بانك ولي عهدي والخليفة من بعدي والح عليه في ذلك فقال له الرضا ان اعفيتني
من ذلك كان احب الي وان ابيت الا ان اخرج للصلوة فانما اخرج على الصفة التي
كان النبي صلى الله عليه وسلم يخرج للصلوة وانما اخرج على الصفة التي عليها
فقال له المامون افعل كيف ما اردت وامر المامون القواد والجند واعيان دولته
بالركوب في خدمته الى المصلى وركب الناس اليه وحضر القراء والمؤذنون
والمكبرون الى بابه ينتظرون ان يخرج فخرج اليهم الرضا وقد اغتسل ولبس
ج افخر ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء طرح طرفيها على عاتقه مرخيا والحد عنه كان الحفي وقد خرج
حافيا ولم يركب وقال لمواليه واتباعه افعلوا كما فعلت ففعلوا كفعله وساروا
بين يديه عند شروق الشمس رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير فلما راه القواد
والجند على تلك الحالة لم يسعهم الا ان نزلوا عن خيولهم ورموا بها وساروا بين
يديه وتركوا دوابهم مع غلمانهم خلف الناس وكان كلما كبر الرضا كبر الناس
بتكبيره وكلما هلل هللوا بتهليله وهم سايرون بين يديه حتى خيل للناس ان

انا الخصلان والجدار انتجاوبهم بالتكبير والتهليل وتزلزلت مرو وارتفع البكاء
والصجيج فبلغ ذلك المامون فقال له الفضل ان بلغ الرضا المصلى على هذه الحالة
افتتن الناس به وخفنا على دمائنا وارواحنا وعليك في نفسك فابعث اليه ورده
فبعث اليه المامون قد كلفناك يا ابا الحسن ولا نحب ان تلحق بمشقة ارجع الى بيتك ليصلي
بهم من كان يصلي فرجع علي بن موسى الرضا الى بيته وركب المامون فصلى بالناس قال
هرثمة بن اعين وكان من خدام الخليفة عبد الله المامون الا انه كان محبا لاهل
البيت الى الغاية ويعد نفسه من شيعتهم وكان قائما بخدمة الرضا في جميع مصالحه
مؤثرا لذلك على جميع اصحابه مع تقدمه عند المامون وقربه منه قال طلبني سيدي
ابو الحسن الرضا في يوم من الايام وقال لي يا هرثمة اني مطلعك على امر يكون سرا عندك لا تظهره
لاحد مدة حياتي فان اظهرته حال حياتي كنت خصما لك عند الله وحلفت له اني
لا اتفوه بما يقوله لي مدة حياته فقال اعلم يا هرثمة انه قد دنا رحيلي ولحوقي
بجدي وآبائي وقد بلغ الكتاب اجله واني اطعم عنبا ورمانا مفتوتا فاموت
ويقصد الخليفة ان يجعل قبري خلف قبر ابيه الرشيد وان الله لا يقدره
على ذلك وان الارض تشتد عليهم فلا تعمل فيها المعاول ولا يستطيعون
حفر شيء منها فتكون تعلم يا هرثمة انما مدفني في الجهة الفلانية من الحد
الفلاني لموضع عينه لهم فاذا انا مت وجهزت فاعلمه بجميع ما قلت
لك ليكونوا على بصيرة من امري وقل له اذا وضعت في نعشي وارادوا الصلاة
علي فلا يصلي علي وليتأن قليلا ياتكم رجل عربي ملثم على ناقة له مسرع من جهة

الصحراء عليه وعثاء السفر فينيخ راحلته وينزل عنها ويصلي علي فصلوا معه علي فاذا
فرغتم من الصلاة علي وحملت الى مدفني الذي عينته لك فاحفر شيئا يسيرا من وجه
الارض تجد قبرا مطبقا معمورا في قعره ماء ابيض اذا كشفت عنه الطبقات
نضب الماء فهذا مدفني فادفنوني فيه والله الله يا هرثمة ان تخبر بهذا
او بشيء منه قبل موتي قال هرثمة فوالله ما طالت الاناة حتى اكل الرضا
عند الخليفة عنبا ورمانا فمات عن ابي الصلت الهروي قال دخلت على
الرضا وقد خرج من عند المامون فقال يا ابا الصلت قد فعلوها وجعل يوحد الله
ويمجده فاقام يومين فمات في يوم الثالث قال هرثمة فدخلت على
الخليفة عبد الله المامون لما رفع اليه موت ابي الحسن الرضا فوجدته المنديل
في يده وهو يبكي عليه فقلت يا امير المؤمنين ثم كلام اتاذن لي ان اقوله
لك قال قل واوصيت الا ذلك عند موته وقصصت عليه القصة التي قالها لي من اول
الى اخرها وهو يتعجب من ذلك ثم امر الناس بتجهيزه وخرجنا بجنازته الى المصلى وانا
منا بالصلاة عليه قليلا واذا بالرجل قد اقبل على بعيره من جهة الصحراء كما قال
فنزل ولم يكلم احدا فصلى عليه وصلى الناس معه وامر الخليفة بطلب الرجل
فلم يروا له اثرا ولا للبعير ثم ان الخليفة قال اهدموا من خلف قبر الرشيد لننظر
الى ما قلته له وكانت الارض اصلب من الصخر الصوان وعجزوا عن حفرها وتعجب
الحاضرون من ذلك وتبين للمامون صدق ما قلته له عنه فقال ارني الموضع الذي
اشار اليه فجئت بهم اليه فما كان الا ان كشفنا التراب عن وجه الارض فظهرت

الله

لها

عن حفرها

الاطباق ورفعناها وظاهرها مجموع واذا في ضرع ماء ابيض على هيئة ما ذكره
نزوت عليه للمأمون والبصرى ثم ان ذلك الماء نشز من وقته وارتباه فيه ورددنا
الاطباق على حالها والتراب ولم يزل الخليفة المأمون يعجب مما رأى ومما سمعه
مني ويأسف عليه ويندم وكلما خلوت في خدمته يقول لي يا هرثمة
كيف قال لك ابو الحسن الرضا فاعيد عليه الحديث فيتلهف ويتاسف ويقول
انا لله وانا اليه راجعون **قال بعض ائمة من اهل العلم**
مناقب علي بن موسى الرضا من اجل المناقب وامداد فضائله وفواضله
متوالية كتوالي الغمام وموالاته محموده البوادي والعواقب وعجائب اوصافه
من غرائب العجائب وسؤدده ونبله قد حلهما الشرف في الذروة والغارب
فلمواليه السعد الطالع ولمناويه النحس الغارب اما شرف ابائه فاشهر من
المصباح المنير واضوء من عارض الشمس المستدير واما اخلاقه وسماته و
سيرته وصفاته ودلائله وعلاماته فناهيك من فخار وحسبك من علو
مقدار كان على طريقة ورثها عن الاباء وورثها عنه البنون فهم جميعا
في كرم الارومة وطيب الجرثومة كاسنان المشط متعادلون فشرفا
لهذا البيت العالي الرتبة السامي المحلة لقد طال السماء علاء ونبلا وسما على
الفرقد منزلة ومحلا واستوفى صفات الكمال فما يستثنى في شيء منه
بغير والا انتظم هولاء الائمة انتظام اللالي وتناسبوا في الشرف فاستوى
المقدم والتالي ونالوا رتبة مجد انحط عنها المقصر والعالي المجتهد عدانم

في حضيض منازلهم والفوا رفعه وركبوا الصعب والذلول في السعي ليشملهم
والقوا بجمعه وكم صنعوا من حقوق فيهم ما لا يحمله الله ولا يضيعه **قال**
وفاة علي بن موسى الرضا بطوس من خراسان في قرية يقال لها سناباذ
في اخر صفر من سنة ثلاث ومائتين وله من العمر يومئذ خمس وخمسون سنة
كانت مدة امامته عشرين سنة كان اولها في بقية ملك الرشيد ثم ملك ولده
محمد الامين بعده ثلاث سنين وخمسة وعشرين ثم خلع الامين وجلس
مكانه عمه ابرهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة اربعة عشر يوما ثم اخرج محمد
الامين ثانية وبويع له وبقي سنة وسبعة اشهر وقتله طاهر بن الحسين
ثم ملك بعده المامون عبد الله بن هارون الرشيد عشرين سنة واستشهد
الرضا عليه السلام في ايامه **قال** ابن الخشاب في كتابه مواليد اهل
البيت ولد الرضا خمس بنين وابنة واحدة **اسماء** اولاده محمد القانع والحسن
جعفر ابراهيم الحسين والبنت عائشة **الفصل التاسع**
في ذكر محمد الجواد بن علي الرضا وهو الامام التاسع وتاريخ ولا
دته ومدة امامته ومبلغ عمره وحين وفاته وعدد اولاده وذكر نسبه
وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال صاحب كتاب مطالب السؤل
في مناقب آل الرسول هذا هو ابو جعفر محمد الثاني فانه قد تقدم في ابائه
ابو جعفر محمد وهو الباقر ابن علي فجاء هذا باسمه وكنيته واسم ابيه
فعرف بابي جعفر الثاني وان كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر

القائم

بالامامة بعد علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه ابو جعفر محمد الجواد للنص عليه من ابيه
له بها من ابيه كما اخبر بذلك الجماعة من الثقات العدول وعن صفوان بن
يحيى قال قلت للرضا قد كنا نسالك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر من الغلام
بعد فكنت تقول يهب الله لي غلاما وقد وهبك الله واقر عيوننا به فان كان كون
ولا ارانا الله فالى من فاشار بيده الى ابي جعفر وهو قائم بين يديه وعمره
اذ ذاك ثلاث سنين فقلت وهو ابن ثلاث قال وما يضره من ذلك فقد قام عيسى بالحجة
وهو ابن اقل من وعن معمر بن خلاد قال سمعت الرضا يقول وذكر شيئا فقال ما
حاجتكم الى ذلك هذا ابو جعفر قد اجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال انا اهل
بيت يتوارث اصاغرنا عن اكابرنا القذة بالقذة وعن الخيراني عن ابيه قال كنت
واقفا بين يدي ابي الحسن الرضا بخراسان فقال قائل يا سيدي ان كان كون
فالى من فقال الى ابي جعفر وكان السائل استصغر سن ابي جعفر فقال الرضا
ان الله بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا صاحب شريعة مبتداة في اصغر من
السن الذي فيه ابو جعفر ولد ابو جعفر محمد الجواد بالمدينة تاسع عشر شهر
رمضان المعظم سنة خمس وتسعين ومائة للهجرة واما نسبه ابا واما فهو
محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر
بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب واما امه ام ولد
يقال لها سكينة النوبية وقيل المريسية واما كنيته ابو جعفر كنية جده
محمد الباقر واما القابه فالجواد والقانع والمرتضى اشهرها بالجواد صفته

للجمع

ابيض

ابيض معتدل شاعره حماد بوابه عمر بن الفرات نقش خاتمه نعم القادر
الله معاصره المامون والمعتصم منا واما مناقبه فقال الشيخ كمال الدين
بن طلحه مناقب ابي جعفر محمد الجواد ما اتسعت حلبات مجالها ولا امتدت اوقات
اجالها بل قضت عليه الاقدار الالهية بقلة بقائه في الدنيا بحكمها واسجالها
فقل في الدنيا مقامه وعجل عليه فيها حمامه فلم تطل بها مدته ولا امتدت ايامه على ان
الله عز وجل خصه بمنقبة انوارها متالقة في مطالع التعظيم واخبارها مرتفعة
في معارج التفضيل والتكريم وهي ان ابا جعفر محمد الجواد لما توفي والده ابو الحسن
الرضا وقدم الخليفة المامون الى بغداد بعد وفاته بسنة اتفق ان المامون
خرج يوما يتصيد فاجتاز بطرف البلد وثم صبيان يلعبون ومحمد الجواد واقف عندهم
فلما اقبل المامون فر الصبيان ووقف محمد وعمره اذ ذاك تسع سنين فلما قرب منه
الخليفة نظر اليه وكان الله تعالى القى عليه مسحة قبول فقال له يا غلام ما منعك
ان لا تفر كما فر اصحابك فقال له محمد الجواد مسرعا يا امير المؤمنين فر اصحابي
فرقا والظن بك حسن انه لا يفر منك من لا ذنب له ولم يكن الطريق ضيق فا
تنحى عن امير المؤمنين فاعجب المامون كلامه وحسن صورته فقال له ما اسمك يا غلام
فقال محمد بن علي بن موسى الرضا فترحم الخليفة على ابيه وساق جواده الى نحو وجهته و
كان معه بزاة الصيد فلما بعد عن العمارة اخذ الخليفة بازا منها وارسله
على دراجة فغاب البازي عنه قليلا ثم عاد وفي منقاره سمكة صغيرة وبها
بقايا من الحياة فتعجب المامون من ذلك غاية العجب ثم اخذ السمكة في

وكر راجعا الى داره وترك الصيد في ذلك اليوم وهو متفكر فيما اصاده البازي من
الجو فلما وصل موضع الصبيان وجدهم على حالهم ووجد محمدا معهم فتفرقوا
على عادتهم الا محمد فلما دنا منه الخليفة قال له يا محمد قال لبيك يا امير
المومنين قال ما في يدي فانطقه الله تعالى بان قال ان الله تعالى خلق في بحر قدرته
المستمسك في الجو ببحر حكمته سمكا صغارا تصيدها بزاة الخلفاء كي
تختبر بها سلالة بيت المصطفى فلما سمع المامون كلامه تعجب اكثر
العجب وجعل يطيل النظر فيه وقال انت ابن الرضا حقا ومن بيت المصطفى صدقا واخذه
معه واحسن اليه وقربه وبالغ في اكرامه واجلاله واعظامه ولم
يزل مشغفا به لما ظهر له ايضا بعد ذلك من بركاته ومكاشفاته وكماله وعزم
على تزويجه ابنته ام الفضل وصمم على ذلك فعلم ذلك العباسيون فشق عليهم
واستكبروه وخافوا ان الامر ينتهي معه الى ما انتهى مع ابيه واجتمع الادنون من اهل
بيته الاقربون على الخليفة ودخلوا عليه وقالوا ننشدك الله يا امير المومنين
الا ما رجعت عن هذه النية وصرفت خاطرك عن هذا الامر فانا نخاف ونخشى
ان يخرج عنا ملكا وينزع عنا عزا البسناه الله تعالى ويتحول الى غيرنا
وانت تعلم ما بيننا وبين هولاء القوم وما كان عليه الخلفاء من قبلك من
تبعيدهم وقد كنا في وجل من عملك مع الرضا كما علمت حتى كفانا الله تعالى المهم من ذلك
فالله الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا واصرف رايك عن ابن الرضا واعدل
الى من تراه من اهل بيتك فهو يصلح لذلك فقال لهم المامون اما ما بينكم وبين ال

طالب

ابي طالب وانتم السبب فيه ولو انصفتم القوم لكانوا اولى بالامر منكم واما ما كان
من فعل من كان قبلي بهم فقد كان ... واما ما كان من فعلي في الرضا وقد رضي الرضا وكان امر الله قدرا مقدورا واما ابنه
محمد فاخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العلم والحلم والمعرفة والادب
مع صغر سنه فقالوا ان هذا صبي صغير السن ولا علم له اليوم ولا معرفة ولا ادب دعه
حتى يتفقه ويتادب ثم اصنع به ما شئت قال كانكم تشكون في قولي ان
شئتم فاختبروه او ادعوا من يختبره بعد ذلك لوموا فيه او اعذروا فقالوا او نترك
ذلك قال نعم قالوا فيكون ذلك بين يديك بحضرتك من يساله عن شيء من امور الشريعة
فان اصاب لم يكن لنا في امره اعتراض وظهر للخاصة والعامة سديد راي امير المومنين
وان عجز عن ذلك كفينا خطبه وكان امير المومنين عذر في ذلك فقال لهم المامون شانكم
وذلك متى اردتم فخرجوا من عنده واجتمع رايهم على القاضي يحيى بن اكثم ان يكون هو الذي
يساله ويمتحنه وقرروا ذلك مع القاضي يحيى ووعدوه باشياء كثيرة من قطعه و
اجله ثم عادوا الى المامون وسالوه ان يعين لهم يوما يجتمعون فيه بين يديه فعين
لهم يوما واجتمعوا في ذلك اليوم بين يدي امير المومنين المامون وحضر
العباسيون ومعهم القاضي يحيى بن اكثم وحضر خواص الدولة واعيانها من وزرائها
وحجابها وقوادها وامر المامون بان يفرش لابي جعفر محمد الجواد فرش حسنا وان
يجعل عليه مسورتان ففعل ذلك فخرج ابو الحسن فجلس بين المسورتين وجلس القاضي
يحيى مقابله وجلس الناس في مراتبهم على قدر طبقاتهم ومنازلهم فاقبل يحيى
بن اكثم على ابي جعفر فساله عن مسائل اعدها واجاب عنها باحسن جواب

واما ان فيهما عن وجه الصواب بلسان فلو وقوجه طلق وقلب جسور ومنطق ليس
يعني ولا حضور فعجب القوم من فصاحته كلامه وحسن اتساق منطقه ونظامه
فقال له المامون احسنت يا ابا جعفر فان رأيت ان تسأل يحيى كما ساءلك ولو عن
مسالة واحدة فقال ذلك اليه يا امير المؤمنين فقال يحيى يسأل وان كان عندي
في ذلك جواب اجبت به والا استفدت الجواب والله اسأل ان يريد الصواب
فقال له ابو جعفر ما تقول في رجل نظر الى امراة في اول النهار نظر حرم وكان
نظره اليها حراما عليه فلما ارتفع النهار حلت له فلما زالت الشمس حرمت عليه
فلما كان وقت العصر حلت له فلما غربت الشمس حرمت عليه فلما دخل وقت عشاء الآخرة
حلت له فلما انتصف الليل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له فما حال هذه
المرأة لهذا الرجل وبما حرمت عليه في هذه الاوقات فقال يحيى بن اكثم لا ادري
فان رأيت ان تفيدنا الجواب فذلك اليك فقال ابو جعفر هذه امة لرجل
من الناس نظر اليها شخص من الناس في اول النهار بغير وجه وذلك حرام عليه فلما
ارتفع النهار ابتاعها من صاحبها فحلت له فلما كان الظهر اعتقها فحرمت عليه فلما كان
وقت العصر تزوجها فحلت له فلما كان وقت المغرب ظاهر منها فحرمت عليه فلما
كان وقت العشاء الآخرة كفر عن الظهار فحلت له فلما كان نصف الليل طلقها واحدة
فحرمت عليه فلما كان الفجر راجعها فحلت له فاقبل المامون على من حضر من اهل بيته فقال هل
احد منكم يستحضر ان يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب فقالوا ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء فقال قد عرفتم الآن ما كنتم تنكرون ومشى في وجه القاضي يحيى بن اكثم

والمعير عرف ذلك كل من في المجلس فقال المامون الحمد لله على ما منّ به
علي من السداد في الامر والتوفيق في الرأي واقبل على ابي جعفر وقال اني مزوجك
ابنتي ام الفضل وان رغم لذلك انوف قوم فاخطب لنفسك فقد رضيتك
لنفسي وابنتي فقال ابو جعفر الحمد لله اقرارا بنعمته لا اله الا الله اخلاصا لو
حدانيته وصلى الله على محمد سيد بريته والاصفياء من عترته اما بعد فقد
كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال تعالى وانكحوا الايامى
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي بن موسى الرضا خاطب الى امير المؤمنين عبد الله
المامون ابنته ام الفضل وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد صلى الله
عليه وسلم وهو خمسمائة درهم جيادا فهل زوجتني اياها يا امير المؤمنين على هذا الصداق
المذكور فقال المامون زوجتك ابنتي ام الفضل على هذا الصداق المذكور فقال
ابو جعفر قبلت نكاحها على هذا الصداق المذكور ثم كان الزمان فاخرج الخدم مثل
السفينة من الفضة مطلية بالذهب فيها الغالية ممزوجة بانواع الطيب وماء
ورد والمسك فتطيب منها جميع الحاضرين على قدر منازلهم ومراتبهم ثم وضعت
موائد الحلوى فاكل منها الحاضرون وفرقت عليهم الجوائز والعطايا على قدر
طبقاتهم ثم انصرف الناس وتقدم المامون بالصدقة على الفقراء والمساكين واهل
الاربطة والخوانق والمدارس ولم يزل عنده محمد الجواد مكرما معظما الى
ان توجه بزوجته ام الفضل الى المدينة الشريفة روي ان ام الفضل كتبت

توجهها مع زوجها الى المدينة كتبت الى ابيها المأمون تشكو ابا جعفر وتقول
انه يتسرى علي ويغيرني فكتب اليها ابوها وهو يقول لها يا بنية انا لم نزوجك
ابا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعودي لذكر شيء مما ذكرت وحكي انه لما
توجه ابو جعفر منصرفا من بغداد الى المدينة الشريفة خرج معه الناس
يشيعونه للوداع فسار الى ان وصل الى باب الكوفة عند دار المسيب فنزل
هناك مع غروب الشمس ودخل الى مسجد قديم مؤسس بذلك الموضع ليصلي فيه المغرب
وكان في صحن المسجد شجرة نبق لم تحمل قط فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اصل الشجرة
وقام فصلى معه الناس المغرب فقرا في الاولى بالحمد واذا جاء نصر الله والفتح وقرا
في الثانية بالحمد وقل هو الله احد بعد فراغه جلس هنيئة يذكر الله تعالى وقام
فتنفل باربع ركعات وسجد بعدهن سجدتي الشكر ثم قام فودع الناس وانصرف
فاصبحت النبقة وقد حملت من ليلتها حملا حسنا فرآها الناس وقد تعجبوا من
ذلك غاية التعجب ثم كان ما هو اغرب من ذلك وهو ان نبق هذه الشجرة لم يكن له
عجم فزاد تعجبهم من ذلك اكثر واكثر وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة
وعن ابي خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجل محبوس اتي به من الشام
مكبلا بالحديد وقالوا انه تنبا قال فاتيت باب السجن ودفعت شيئا للسجان حتى دخلت
عليه فاذا رجل ذو فهم وعقل ولب فقلت له يا هذا ما قصتك قال اني كنت رجلا
بالشام اعبد الله في الموضع الذي يقال انه نصب فيه راس الحسين فبينا انا ذات
ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذكر الله تعالى اذ رايت شخصا بين يدي فنظرت

اليه

اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى قليلا واذا انا في مسجد الكوفة فقال لي تعرف
هذا المسجد فقلت نعم هذا مسجد الكوفة قال فصلى وصليت معه ثم انصرف فانصرفت
معه فمشى قليلا فاذا نحن بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى فيه وصليت
معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا فاذا نحن بمكة المشرفة وطاف بالبيت و
طفت معه ثم خرج فخرجت معه فمشى قليلا فاذا انا في موضعي الذي كنت فيه
اعبد الله تعالى بالشام ثم غاب عني وبقيت متعجبا حولا مما رايت فلما كان في
العام المقبل واذا بذلك الشخص قد اقبل علي واستبشرت به فدعاني فاجبته
ففعل بي كما فعل في العام الماضي فلما اراد مفارقتي قلت له سالتك بحق الذي اقدرك لی
على ما رايت منك الا ما اخبرتني من انت فقال انا محمد بن علي بن موسى بن جعفر فحدثت
بعض من كان يجتمع لي بذلك فرفع ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث
الي من اخذني من موضعي وكبلني في الحديد وحملني الى العراق وحبسني كما ترى وادعى
علي المحال قلت له فارفع عنك قصة الى محمد بن عبد الملك الزيات قال افعل فكتبت عنه
قصة وشرحت فيها امره ورفعتها الى محمد بن عبد الملك فوقع على ظهرها قل للذي
اخرجك من الشام الى هذه المواضع التي ذكرنا يخرجك من السجن الذي انت
فيه قال ابن ابي خالد فاغتممت لذلك وسقط في يدي وقلت الى غد آتيه و
آمره بالصبر واعده من الله بالفرج واخبره بمقالة هذا الرجل المجبر فلما كان من
الغد باكرت السجن فاذا انا بالحرس والموكلون بالسجن في هرجه فسالت عن الخبر
فقيل لي ان الرجل المتنبي المحمول من الشام فقد البارحة من السجن وحده منفردا

عج

واصبحت قيوده والاغلال التي كانت في عنقه مرمية بهاوي في الحبس لا يدري كيف
خلص منها وطلب ولم يوجد له اثر ولا خبر ولا يدرون اغمس في الارض ام عرج
به الى السماء فتعجبت من ذلك فقلت استخفاف ابن الزيات بامره واستهزاؤه
بما وقع به على قصته خلصه من الحبس قال ابن حمدون في كتابه التذكرة روي
عن محمد بن علي بن موسى الرضا انه قال كيف يضيع من الله كافله وكيف من الله طالبه و
عنه انه قال من انقطع الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل على غير علم افسد اكثر مما يصلح
وعنه انه قال القصد الى الله تعالى بالقلوب ابلغ من اتعاب الجوارح بالاعمال وروي
الحافظ عبد العزيز بن الاخضر الجنابذي في كتابه معالم العترة النبوية اخبارا رويها
الجواد محمد بن علي عن ابائه عن علي بن ابي طالب انه قال لما بعثني النبي صلى الله عليه
وسلم الى اليمن قال لي وهو يوصيني يا علي عليك بالدلجه فان ما لا تطوى بالنهار
يا علي عليك بالبكر فان الله تعالى بارك لامتي في بكورها يا علي اجر من استجار ولا
ندم من استشار الارض تطوى بالليل وعنه رضي الله عنه انه قال من استفاد اخا في الله
فقد استفاد بيتا في الجنة وعنه عليه من الله الرضوان انه قال لو كانت السماوات
والارض رتقا على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل الله له منها مخرجا وعنه رضي الله
عنه انه قال للفضل بن سهل حين قدم من مصر ما حسن ان المحن اخر زمانك لا بد ان ينتهي
اليها فيجب على العاقل ان ينام لها الى ادبارها وان مكابدتها بالحيلة عند اقبالها زيادة
فيها وقال رضي الله عنه انه قال من وثق بالله وتوكل على الله نجاه الله من كل
سوء وحرز من كل عدو والدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع

ولاهدم

ولا هدم للدين مثل البدع ولا افسد للرجال من الطمع وبالراعي يصلح الرعية وبالدعا
تصرف البلية ومن ركب مركب الصبر اهتدى الى مضمار النصر ومن غرس
اشجار التقى اجتنى ثمار المنى وقال رضي الله عنه اربع خصال تعين المرء على العمل الصحة
والغنى والعلم والتوفيق وقال رضي الله عنه ان لله عبادا يخصهم بدوام
النعم فلا تزال فيهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها عنهم وحولها الى غيرهم و
قال رضي الله عنه ما عظمت نعمة الله على احد الا عظمت اليه حوائج الناس فمن لم
يحتمل تلك المؤنة عرض تلك النعمة للزوال وعنه رضي الله عنه اهل المعروف الى
اصطناعه احوج من اهل الحاجة اليه لان لهم اجره وفخره وذكره فمهما اصطنع
الرجل معروفا فانما يبدا فيه بنفسه وقال رضي الله عنه من امل انسانا هابه ومن
جهل شيئا عابه والفرصة خلسة ومن كثر همه سقم جسده وعنوان صحيفة
المسلم حسن خلقه وقال في موضع اخر عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه
وقال رضي الله عنه من استغنى بالله افتقر الناس اليه ومن اتقى الله احبه الناس
وان كرهوا وقال عليه السلام الجمال في اللسان والكمال في العقل وقال
عليه الرحمة والرضوان العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى والصبر زينة البلا
والتواضع زينة الحسب والفصاحة زينة الكلام والحفظ زينة الرواية وخفض
الجناح زينة العلم وحسن الادب زينة العقل وبسط الوجه زينة الكرم وترك
المن زينة المعروف والخشوع زينة الصلوة والتقلل زينة القناعة وترك ما لا يعنيه
زينة الورع وقال رضي الله عنه حسب المرء من كمال المروة ان لا يلقى احدا

بما يكره ومن حسن خلق الرجل كفه اذاه ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه ومن كرمه ايثاره
على نفسه ومن صبره قلة شكواه ومن عقله انصافه من نفسه ومن انصافه قبول
الحق اذا بان له ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه ومن حفظه لجوارك تركه
توبيخك عند اساءتك مع علمه بعيوبك ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من يكره
ومن حسن صحبته لك اسقاطه عنك مؤنته ومن علامة صداقته لك
كثرة موافقته وقلة مخالفته ومن شكره معرفة احسان من احسن اليه ومن تواضعه
معرفته بقدره ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره وعنايته باصلاح عيوبه
وقال عليه السلام العامل بالظلم والمعين عليه والراضي به شركاء و
قال يوم العدل على الظالم اشد من يوم الجور على المظلوم وقال
رضي الله عنه من لحظ وجوه المطالب خذلته الحيل والطامع في وثاق الذل
ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبورا وقال رضي الله عنه العلماء
غرباء لكثرة الجهال بينهم وقال الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت
وقال رضي الله عنه ثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله كثرة الاستغفار
ولين الجانب وكثرة الصدقة وثلاث من كن فيه لم يندم ترك العجلة والمشورة و
التوكل على الله عند العزم وقال لو سكت الجاهل ما اختلف الناس وقال
رضي الله عنه مقتل الرجل بين فكيه والرأي مع الاناة وبئس الظهير الرأي الفطير وقال
ثلاث خصال تجلب بهن المودة الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانطواء
على قلب سليم وقال رضي الله عنه الناس اشكال وكل يعمل على شاكلته والناس

اخوان

اخوان فمن كان له اخ في غير ذات الله فانهما يعودان عداوة وذلك قوله
الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال عليه السلام من استحسن
قبيحا كان شريكا فيه وقال رضي الله عنه كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك
بالشكر فقد اعطاك اكثر مما اخذ منك وقال رضي الله عنه لا تفسد
الظن على صديق قد اصلحك اليقين له ومن وعظ اخاه سرا فقد زانه ومن
وعظه علانية فقد شانه وقال لا يزال العقل والحمق يتغالبان على
الرجل الى ان يبلغ ثماني عشرة سنة فاذا بلغها غلب عليه اكثرهما فيه وما
انعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم انها من الله الا كتب الله على اسمه شكرها
قبل ان يحمده عليها ولا اذنب العبد ذنبا فعلم ان الله مطلع عليه ان شاء عذبه
وان شاء غفر له الا غفر له قبل ان يستغفره وقال رضي الله عنه الشريف
كل الشريف من شرفه علمه والسودد كل السودد لمن اتقى ربه وقال رضي الله عنه
لا تعاجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الامد فتقسو قلوبكم
وارحموا ضعفاءكم واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم وقال رضي الله عنه
من امل فاجرا كان ادنى عقوبته الحرمان وقال رضي الله عنه موت الانسان
بالذنوب اكثر من موته بالاجل وحياته بالبر اكثر من حياته بالعمر ما اصل من كتاب
الجنابذي قبض ابو جعفر محمد الجواد بن علي الرضا ببغداد وكان سبب
وصوله اليها اشخاص المعتصم له من المدينة فقدم بغداد ومعه زوجته ام
الفضل بنت المأمون لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين وتوفي

بها في اخر ذي القعدة الحرام من السنة المذكورة وقيل توفي بها يوم الثلثاء لست خلون
من الحجة من السنة المذكورة ودفن في مقابر قريش في ظهر جده ابي الحسن موسى الكاظم
ودخلت ام امه ام الفضل الى قصر المعتصم فجعلت مع الحرم وكان له يومئذ من العمر
خمس وعشرون سنة واشهر وكان مدة امامته سبع عشرة سنة اولها في بقية
ملك المامون واخرها في ملك المعتصم ويقال انه مات مسموما وخلف من الولد
عليا وابنه الامام وموسى وفاطمة وامامة ابنتين عمهم الله تعالى برحمته
ورضوانه **الفصل العاشر في ذكر ابي الحسن علي المعروف بالعسكري**
وهو الامام العاشر وتاريخ ولادته ومدة امامته ومبلغ عمره وتاريخ وفاته وفي
عدد اولاده وذكر نسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال
صاحب الارشاد كان الامام بعد ابي جعفر ابنه ابا الحسن علي بن محمد لاجتماع خصال
الامامة فيه ولتكامل فضله وعلمه وعقله وانه لا وارث لمقام ابيه سواه
ولثبوت النص عليه من ابيه وعن اسمعيل بن مهران قال لما خرج ابو جعفر محمد الجواد
من المدينة الى بغداد بطلبة المعتصم له قلت له عند خروجه جعلت فداك
اني اخاف عليك من هذا الوجه فالى من الامر بعدك فبكى حتى بل لحيته ثم التفت الي
فقال الامر من بعدي لابني علي قال ابن الخشاب في كتابه مواليد اهل
البيت ولد ابو الحسن علي العسكري بالمدينة في رجب سنة اربع عشرة وما
تين للهجرة واما نسبه ابا واما فهو علي الهادي بن محمد الجواد بن علي
الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين

بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
بن علي بن ابي طالب واما امه فام ولد يقال لها سمانة المغربية وقيل غير ذلك
واما كنيته فابو الحسن لا غير واما القابه فالهادي والمتوكل والناصح و
المتقي والمرتضى والفقيه والامين والطيب واشهرها الهادي والمتوكل وكان يامر
اصحابه ان يعرضوا عن تلقيبه بالمتوكل لكونه يومئذ لقب الخليفة جعفر المتوكل
بن المعتصم صفته اسمر اللون شاعره العوفي والديلمي بوابه عثمان بن
سعيد نقش خاتمه الله ربي وهو عصمتي من خلقه معاصره الواثق ثم المتوكل اخوه
ثم ابنه المنتصر ثم المستعين بن اخي المتوكل واما مناقبه قال الشيخ كمال الدين
بن طلحة فمنها ما حل في الاذان محل حلاها باشنافها واكتنفتها اكتناف اللالي
اليتيمة باصدافها وشهد لابي الحسن علي الرابع ان نفسه موصوفة بنفائس اوصافها
وانه نازل في الدرجة النبوية في ذرى اشرافها وشرفات اعرافها
فمن ذلك ان ابا الحسن كان قد خرج يوما من سر من راى الى قرية له لمهم
عرض فجاء رجل من بعض الاعراب يطلبه في داره فلم يجده فقيل له اذهب الى
الموضع الفلاني فقصده الى موضعه فلما وصل اليه قال له ما حاجتك فقال
له انا رجل من اعراب الكوفة المتمسكين بولاء جدك علي بن ابي طالب وقد ركبني
ديون فادحة اثقل ظهري حملها ولم ار من اقصده لقضائها سواك فقال له
ابو الحسن كم دينك قال نحو العشرة الاف درهم قال طب نفسا وقر عينا فيقضي دينك
ان شاء الله تعالى ثم انزله فلما اصبح قال له يا اخا العرب اريد منك حاجة

لا تعصاني فيها ولا تخالفني والله فيما امرتك به وحاجتك تقضى ان شاء الله
تعالى قال الاعرابي لا اخالفك في شيء مما تامرني به فاخذ ابو الحسن طبقه اي
ورقة وكتب فيها بخطه دينا عليه للاعرابي بالمبلغ المذكور وقال له
خذ هذا الخط معك واذا حضرت الى سر من راى فرأيتني بمجلس عاما
واذا حضر الناس واحتفل المجلس فتعال الي بالخط وطالبني واغلظ علي في
القول والطلب والله الله ان تخالفني في شيء مما وصيتك به فلما وصل ابو
الحسن الى سر من راى جلس مجلسا عاما وحضر عنده جماعة من وجوه الناس
واصحاب الخليفة المتوكل واعيان البلد وغيرهم فجاء ذلك الاعرابي واخرج
الخط وطالبه بالمبلغ واغلظ بالكلام فجعل ابو الحسن يعتذر اليه ويطيب
نفسه بالقول ويعده بالخلاص عن قريب وكذلك الحاضرون وطلب منه
المهلة ثلثة ايام فلما انفصل المجلس نقل ذلك الى الخليفة المتوكل فامر لابي الحسن
على الفور بثلاثين الف درهم فلما حملت اليه تركها الى ان جاء الاعرابي فقال له
خذ هذا المال فاقض منه دينك واستعن بالباقي على وقتك والقيام على عيا
لك فقال الاعرابي يا ابن رسول الله والله ان في العشر بلوغ مطلبي وتمام
اربي وكفاية لي فقال ابو الحسن والله لنا خذ ذلك جميعه وهو رزقك
الذي ساقه الله ولو كان اكثر من ذلك ما انقصناه فاخذ الاعرابي الثلاثين
الف درهم وانصرف وهو يقول الله اعلم حيث يجعل رسالاته وعن الوشا
عن خيران الاسباطي قال قدمت على ابي الحسن علي بن محمد المدينة النبوية من العراق

فقال لي ما خبر الواثق عندك قلت خلفته في عافية وانا من اقرب الناس به عهدا
فقال ان اهل المدينة يقولون انه قد مات قلت انا اقرب الناس به عهدا وهذا
مقدمي من عنده وتركته صحيحا سويا قال ان الناس يقولون انه قد مات فلما قال لي
ان الناس يقولون علمت انه يعني نفسه فسكت فقال لي ما فعل ابن الزيات قلت الناس
معه والامر امره فقال اما انه شوم عليه ثم قال لابد ان تجري مقادير الله واحكامه
يا خيران مات الواثق وقعد جعفر المتوكل وقتل ابن الزيات فقلت متى جعلت فداك
قال بعد خروجك بستة ايام فما كان الا ايام قلائل حتى وصل قصاد المتوكل الى المدينة
وكان كما قال وحكي ان سبب شخوص ابي الحسن علي بن محمد من المدينة الى سر من راى
ان عبد الله بن محمد كان يتولى للخليفة المتوكل الحرب والصلاة بالمدينة الشريفة
فسعى بابي الحسن الى المتوكل وكان يقصده بالاذى فبلغ ابا الحسن سعايته و
كتب الى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وقصده له بالاذى فتقدم
المتوكل بالكتابة اليه وبالجواب عن كتابه وجعل يعتذر اليه فيه ويلين له القول ودعا
فيه الى الحضور اليه على جميل من القول والفعل وكانت صورة الكتاب الذي
كتبه اليه المتوكل بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان امير المؤمنين
عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك مؤثر من الامور فيك وفي اهل بيتك
لما فيه صلاح حالك وحالهم وتثبيت عزك وعزهم وادخال الامن عليك وعليهم
يبتغي بذلك رضى الله واداء ما افترضه الله عليه فيك وفيهم وقد رأى امير المؤمنين
صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه بمدينة الرسول من الحرب والصلاة اذ كان

على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه وما رماك به وعزاك اليه من الامر
الذي قد علم امير المؤمنين برائتك منه وما سبق له من صدق نيتك وحسن طويتك
وسلامة صدرك وانك لم تؤهل نفسك لشيء مما ذكر عنك وقد ولى امير المؤمنين
ما كان يليه عبد الله بن محمد من الحرب والصلاة بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم
لمحمد بن الفضل وامره باكرامك واحترامك وتوقيرك وتبجيلك والانتهاء الى
امرك ورايك وعدم مفارقتك والتقرب الى الله والى امير المؤمنين مشتاق اليك
ويحب احداث العهد بقربك والتيمن بالنظر الى ميمون طلعتك المباركة وان انشطت
لزيارتك والمقام قبله وفي حضرته ما احببت حضرت انت ومن احببت من اهل
بيتك ومواليك وحشمك وخدمك على مهلة وطمانينة ترحل اذا شئت وتنزل
اذا شئت وتسير كيف شئت وان احببت وحسن رايك ان يكون يحيى بن هرثمة بن
اعين مولى امير المؤمنين ان يكون في خدمتك وهو ومن معه من الجند يرحلون
لرحيلك وينزلون بنزولك فالامر اليك في ذلك وقد كتب اليه بطاعتك في جميع
ما تحب فاستخر الله تعالى فما احد عند امير المؤمنين من اهل بيته وولده وخاصته
الطف منزلة ولا احمد اثرة ولا هو انظر اليهم وابر بهم واشفق عليهم واسكن
اليهم منك اليه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ابراهيم بن العباس
في شهر رمضان سنة ثلاث واربعين ومائتين للهجرة فلما وصل الكتاب
الى ابي الحسن تجهز للرحيل وخرج وخرج معه يحيى بن هرثمة بن اعين مولى امير المؤمنين
ومن معه من الجند حافين به الى ان وصل الى سر من راى فلما وصل اليها تقدم

المتوكل

المتوكل ان يحجب عنه ونزل في خان يعرف بخان الصعاليك فاقام فيه يومه ثم ان
المتوكل افرد له دارا حسنة وانزله اياها فاقام ابو الحسن مدة مقامه بسر من راى مكرما
معظما مبجلا في ظاهر الحال والمتوكل يبتغي له الغوائل في باطن الامر فلم يقدره الله تعالى عليه
وحكى علي بن ابرهيم الطائفي قال امرض المتوكل من خراج خرج بحلقه فاشرف منه بالهلاك
ولم يحسن احد ان يمسه بحديدة فنذرت ام المتوكل لابي الحسن علي بن محمد ان عوفي ولدها
من هذه العلة لتعطينه مالا جليلا من مالها وقال الفتح بن خاقان للمتوكل لو بعثت الى
هذا الرجل يعني ابا الحسن فسالته فربما كان على يده فرج لك فقال ابعثوا اليه فمضى
اليه رسول المتوكل فقال خذوا كسب الغنم وديفوه بماء الورد وضعوه على الخراج
من قبله ما هو نافع ويكون فيه ذلك شفاه ان شاء الله تعالى فلما عاد الرسول
واخبرهم بمقالته جعل من يحضر المتوكل من حواشيه يهزأ من هذا الكلام فقال
الفتح وما يضر من تجربة ذلك والى الله الفرج به فاصلح ضماد ووضع على
الخراج فانفتح من ليلته وخرج كل ما فيه وبشر المتوكل من الالم الذي كان يجد ولما علمت
ام المتوكل عزلت الف دينار من مالها ووضعتها في كيس وختمت عليه وبعثت به الى
ابي الحسن فاخذها وبعث اليه المتوكل بفضله كيس فيه خمسمائة دينار ثم بعد
ذلك بمدة طويلة سعى بخصمه له البطحاني بابي الحسن الى المتوكل وقال عنده اموال
وسلاح وعدد ولا امن من خروجه عليك فتقدم المتوكل الى سعيد الحاجب بان
يهجم عليه ليلا داره في جماعة من الرجال الشجعان وياخذ جميع ما يجد عنده من الاموال ل
والسلاح ويحمله اليه قال ابراهيم بن محمد قال لي سعيد الحاجب صرت

الى دار ابي الحسن ليلا بعد ان يهجع الناس في جماعة من الرجال الاجناد ومعي السلالم
والاعوان بالسلالم فصعدنا منها الى سطح الدار ونزلنا وفتحنا الابواب وهجمنا
بالشموع والسرج والنيران وفتشنا الدار جميعها اعلاها واسفلها من كل موضع
ومكان فلم نجد فيها شيئا مما نسب به عليه غير كيسين احدهما كبير ملآن
مختوم والاخر صغير فيهما فضلة وسيف ولبد من صوف خلق معلق ووجدنا
ابا الحسن قائما يصلي على حصير وعليه جبة صوف وقلنسوة ولم يراع لشي مما
نحن فيه ولا اكترث واخذت الكيسين والسيف وسرت الى المتوكل ودخلت عليه
وقلت هذا الذي وجدته من المال والسلاح واخبرته بما فعلت وبما رايت من ابي
الحسن فوجد على الكيس الملآن ختم امه فطلبها وسالها عنه فقالت كنت نذرت
في علتك ان عافاك منها الله لاعطين ابا الحسن عشرة الاف دينار من مالي فحملتها اليه
في هذا الكيس وهذا ختمي عليها فاضاف المتوكل الى الخمسماية دينار التي في
الكيس الصغير خمسماية اخرى وقال لسعيد الحاجب اردد الكيسين اليه والسيف
واعتذر لنا منه فيما كان منا اليه قال سعيد فرددت ذلك اليه وقلت ان امير
المومنين يعتذر اليك مما جرى منه وقد زادك خمسماية دينار على الخمسماية التي
كانت في الكيس من قبل واستوهب منك يا سيدي ان تجعلني في حل فاني عبد
مامور ولا اقدر على مخالفة امير المومنين فقال لي يا سعيد وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون وقال بعض اهل العلم فضل ابي الحسن علي الهادي
قد ضرب على المجرة قبابه ومد على نجوم السماء اطنابه فما تعد منقبة الا واليه

١٤٥

تحيلتها ولا تذكر كريمة الا وله فضيلتها ولا تورد محمدة الا وله تفصيلها وجملتها
ولا تستعظم حالة سنية الا وتظهر عليه ادلتها استحق ذلك بما في جوهر نفسه
من كرم تفرد بخصائصه ومجد حكم فيه على طبعه الكريم بحفظه من الشوب
حفظ الراعي لقد ابصه وكانت نفسه مهذبة واخلاقه مستعذبة وسيرته
عادلة وخلاله فاضلة ومباره الى العفاة واصلة وربوع المعروف بجوده
وجوده عامرة اهلة جرى من الوقار والسكينة والسكون والطمانينة و
العفة والنزاهة والخمول في النباهة على وتيرة نبوية وشنشنة علوية ونفس
زكية وهمة علية لا يقاربها احد من الانام ولا يدانيها وطريقة حسنة مرضية
لا يشاركه فيها خلق ولا يطمع فيها مضى ابو الحسن علي الهادي المعروف بالعسكري
بن محمد الجواد بسر من راى في يوم الاثنين لخمس ليال بقين من جمادي الاخرة سنة
اربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسر من راى وله يومئذ من العمر اربعون
سنة وكان المتوكل قد اشخصه من المدينة النبوية الى سر من راى مع يحيى بن هرثمة
بن اعين في سنة ثلاث واربعين ومائتين كما قدمنا فاقام بها حتى مضى لسبيله
احدى عشر سنة وكانت مدة امامته ثلاثا وثلاثين سنة كانت اوايل
امامته في بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق خمس سنين وتسعة اشهر ثم ملك ابنه
المنتصر ستة اشهر ثم ملك المستعين ابن اخي المتوكل ولم يكن ابن خليفة ثلاث
سنين وتسعة اشهر ثم ملك المعتز وهو الزبير بن المتوكل استشهد في اخر ملكه
الامام ابو الحسن لانه كان يقال انه مات مسموما والله اعلم خلف من الولد ابا محمد

الحسن ابنه وهو الامام من بعده والحسين ومحمد وابو جعفر وابنة اسمها عايشة
سقا الله ثراه شيبا بنا الرحمة الفصل الحادي عشر في ذكر ابي محمد الحسن
الخالص بن علي العسكري وهو الامام الحادي عشر وتاريخ ولادته ووقت
وفاته وذكر ولده ونسبه وكنيته ولقبه وغير ذلك مما يتصل به قال
صاحب الارشاد كان الامام القائم بعد ابي الحسن علي بن محمد ابنه ابو محمد الحسن لاجتماع
خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة اهل عصره فيما يوجب له الامامة ويقتضي
له بالرتبة من العلم والورع والزهد وكمال العقل وكثرة الاعمال المقربة الى الله تعالى ثم
لنص ابيه عليه واشارته بالخلافة اليه وقال صاحب الارشاد ايضا الامام
المنتصب بعد ابي الحسن ابنه ابو محمد الحسن المنسوب لنص عليه من ابيه وعن يحيى
بن يسار العنبري قال اوصى ابو الحسن علي بن محمد الى ابنه ابي محمد الحسن قبل
موته باربعة اشهر واشار اليه بالامر من بعده واشهدني على ذلك وجماعة الموالي
ولد ابو محمد الحسن بالمدينة لثمان خلون من شهر ربيع الاخر سنة اثنين وثلاثين
ومائتين للهجرة اما نسبه ابا واما فهو الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد
بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي الرضا بن موسى
زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب اما كنيته ابو محمد اما امه
ام ولد يقال لها حديث وقيل سوسن اما لقبه فالخالص والسراج والعسكري وكان
هو وابوه وجده كل واحد منهم يعرف في زمانه بابن الرضا صفته بين السمرة
والبياض شاعره ابن الرومي بوابه عثمان بن سعيد نقش خاتمه

خاتمه

١٤٧

خاتمه سبحان من له مقاليد السماوات والارض معاصره المعتز والمهتدي
والمعتمد واما مناقبه فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة كفى ابا محمد الحسن شرفا ان
جعل الله تعالى محمد المهدي من كسبه واخرجه من صلبه وجعله معدودا
من حزبه ولم يكن لابي محمد ولد ذكر سواه وحسبه ذلك منقبة وكفاه
لم يطل في الدنيا ايام مقامه ومثواه ولا امتدت ايام حياته فيها ليظهر للناس من اثره
ومن اباه وعن ابي الهيثم عن ري قال لما امر المعتز بحمل ابي محمد الحسن الى الكوفة
كتبت اليه ما هذا الخبر الذي بلغنا واقلقنا وغمنا فكتب بعد ثلاث يأتيكم الفرج
ان شاء الله تعالى فقتل المعتز في اليوم الثالث وعن ابي هاشم قال سمعت ابا محمد الحسن
يقول ان في الجنة بابا يقال له المعروف لا يدخل منه الا اهل المعروف فحمدت الله في نفسي
وفرحت بما اتكلفه من حوائج الناس فنظر الي وقال يا ابا هاشم دم على ما انت عليه فان
اهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الاخرة وعنه ايضا قال سمعت ابا محمد الحسن يقول
بسم الله الرحمن الرحيم اقرب الى اسم الله الاعظم من سواد العين الى
بياضها وعن ابي هاشم قال سمعت ابا محمد يقول ان من الذنوب التي لا يغفر
له قوله ليتني لم اواخذ الا بهذا الذنب فقلت في نفسي ان هذا لهو الدقيق وقد ينبغي
للرجل ان يتفقد من نفسه كل شيء فاقبل علي وقال صدقت يا ابا هاشم وعن
محمد بن الحسن الدوري قال كتبت على يدي ابي هاشم داود بن القاسم وكان لي مواخيا
الى ابي محمد الحسن اساله ان يدعو الله لي بالغنى وكنت قد املقت وخفت ذات
يدي وجدت القصة فخرج الجواب على يدي ابي هاشم ابشر فقد اتاك الغنى من الله تعالى

بن عمك يحيى بن حمزة وخذ منه مائة الف درهم ولم يترك وارثا سواك التوهمي وارده
عليك عن قريب واشكر الله وعليك بالاقتصاد وإياك والإسراف وورد على المال
والخبر بموت ابن عمي كما قال عن الامام فلا زال وزال عني الفقر وادى حق الله فيه وبررت
اخواني وبما سكت بعد ذلك وكنت مبذرا وعن اسمعيل بن محمد بن علي بن اسمعيل
بن علي بن عبد الله بن العباس قال قعدت لابي محمد الحسن علي باب داره حتى
خرج وقمت في وجهه وشكوت اليه الحاجة والضرورة واقسمت اني لا املك
الدرهم فما فوقه فقال اتقسم وقد دفنت مائتي دينار بعسكر وليس قولي هذا دفعا
لك عن العطية اعطه يا غلام ما معك فاعطاني الغلام مائة دينار فشكرت له ووليت
فقال ما اخوفني ان تفقد المائتي دينار احوج ما تكون اليها فذهبت اليها فافتقدتها
فاذا هي في مكانها فنقلتها الى موضع اخر ودفنتها من حيث لا يطلع عليها احد ثم بعد مدة
طويلة اضطررت اليها فجئت اطلبها في مكانها فلم اجدها فحسبت ومضى ذلك
علي فوجدت ابني قد عرف مكانها واخذها وانفذها ولم احصل منها على شيء
وكان كما قال قال ابو هاشم داود بن القاسم الجعفري قال كنت في الحبس الذي
بالجوسق انا والحسن بن محمد العقيقي ومحمد بن ابراهيم العمري وفلان وفلان
خمسة ستة من الشيعة اذ دخل علينا ابو محمد الحسن بن علي العسكري واخوه
جعفر فحففنا بابي محمد وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف الحاجب وكان
معنا في الحبس رجل جمحي فالتفت الينا ابو محمد وقال سرا لولا ان هذا
الرجل فيكم لاخبرتكم متى يفرج عنكم وترى هذا الرجل قد كتب فيكم قصة

الى الخليفة يخبره فيها بما تقولون فيه وهي معه في ثيابه يريد ان يوقع الحيلة
في ايصالها الى الخليفة من حيث لا تعلمون فاحذروه واتقوه وعن ابو هاشم فما تمالكنا
ان تحاملنا جميعا على الرجل ففتشناه فوجدنا القصة مدسوسة معه بين
ثيابه وهو يذكرنا فيها بكل سوء فاخذناها منه وحذرناه وكان الحسن يصوم في
السجن فاذا افطر اكلنا معه من طعامه وكان يحمله اليه غلام له في جونة مختومة
وعن ابو هاشم فكنت اصوم معه فلما كان ذات يوم ضعفت عن الصوم فامرت غلامي
فجاءني بكعك فذهبت الى مكان خال في الحبس فاكلت وشربت ثم عدت الى مجلسي مع
الجماعة ولم يشعر بي احد فلما رآني تبسم وقال افطرت فخجلت فقال لا عليك يا ابا
هاشم اذا رأيت انك قد ضعفت واردت القوة فكل اللحم فان الكعك لا قوة فيه و
قال عزمت عليك ان تفطر ثلاثا فان البنية اذا نهكها الصوم لا تتقوى
الا بعد ثلاث وعن ابو هاشم ثم لم يطل لبث ابي محمد الحسن بن علي في الحبس الا ان قحط الناس
بسر من رأى قحطا شديدا فامر الخليفة المعتمد على الله بن المتوكل بخروج الناس الى
الاستسقاء فخرجوا ثلاثة ايام يستسقون ويدعون فلم يسقوا فخرج الجاثليق في
اليوم الرابع الى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان وكان فيهم راهب كلما
مد يده ورفعها الى السماء هطلت بالمطر ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم
اول يوم فهطلت السماء بالمطر وسقوا سقيا شديدا حتى استعفوا فعجب الناس
من ذلك وداخل بعضهم الشك وصبا بعضهم الى دين النصرانية فشق ذلك على
الخليفة فانفذ الى صالح بن وصيف ان اخرج ابا محمد الحسن من الحبس وائتني به فلما

ابو محمد الحسن عند الخليفة قال اذا ادركت امة محمد صلى الله عليه وسلم فما الحق بعضهم من
هذه النازلة قبل ان تهلكوا فقال ابو محمد دعهم يخرجون غدا اليوم الثالث
فقال له قد استعفى الناس من المطر واستكفوا فما فائدة خروجهم قال لازيل
الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي افسدوا بها عقول ذوي
ضعفة الناس فامر الخليفة الجاثليق والرهبان ان يخرجوا ايضا في اليوم
الثالث على جاري عادتهم وان يخرج الناس فخرج النصارى وخرج لهم ابو
الحسن ومعه خلق من المسلمين فوقف النصارى على جاري عادتهم يستسقون
وخرج ذلك الراهب ومد يديه رافعا لهما الى السماء ورفعت النصارى والرهبان
ايديهم على جاري عادتهم فغيمت السماء في الوقت ونزل المطر فامر ابو محمد الحسن
بالقبض على يد الراهب واخذ ما فيها واذا بين اصابعه عظم ادمي واخذ
ابو محمد والقه في خرقة وقال استسق فانقشع الغيم وانكشف السحاب و
طلعت الشمس فعجب الناس من ذلك وقال الخليفة ما هذا يا ابا محمد قال هذا عظم
نبي من انبياء الله تعالى ظفر به هولاء من بعض قبور الانبياء وما كشف عن عظم
نبي تحت السماء الا هطلت بالمطر فاستحسنوا ذلك وامتحنوه فوجدوه كما قال
فرجع ابو محمد الحسن الى داره بسر من راى وقد ازال عن الناس هذه الشبهة
وقد سر الخليفة والمسلمون بذلك وكلم ابو محمد الحسن الخليفة في اخراج اصحابه
الذين كانوا معه في السجن فاخرجهم واطلقهم له واقام ابو محمد الحسن
بسر من راى بمنزله بها معظما مكرما مبجلا وصلات الخليفة وانعامه و

فصل

تصل اليه في كل وقت بمنزله بها الى ان قضى بعهد الله تعالى برحمته وعن علي بن ابراهيم
بن هاشم عن ابيه عن عيسى بن الفتح قال لما دخل علينا ابو محمد الحسن السجن قال لي يا عيسى
لك من العمر خمس وستون سنة وشهر ويومان [illegible] قال وكان معي كتاب
دعا فيه تاريخ ولادتي فنظرت فيه فكان كما قال ثم قال لي هل رزقت ولدا
فقلت لا فقال اللهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد ثم انشد
من كان ذا عضد يدرك ظلامته ان الذليل الذي ليست له عضد فقلت
له يا سيدي وانت لك ولد فقال اي والله سيكون لي ولد يملأ الارض قسطا وعدلا
واما الان فلا ثم انشد متمثلا لعلك يوما ان تراني كانما بني حوالي الا
سود اللوابد فان تميما قبل ان يلد الحصا اقام زمانا وهو في الناس واحد وعن
الحسن بن محمد الاشعري عن عبد الله بن خاقان قال لقد ورد على الخليفة المعتمد
على الله احمد بن المتوكل في وقت وفاة ابي محمد الحسن العسكري ما تعجبنا منه و
لا ظننا ان مثله يكون من مثله وذلك انه لما اعتل ابو محمد ركب خمسة من الخلافة
من خدام امير المؤمنين وثقاته وخاصته كل منهم نحرير فقيه وامرهم
بلزوم دار ابي محمد الحسن وتعرف خبره ومشاركتهم لهم بحاله وجميع ما يحدث
له في مرضه وبعث اليه جماعة من حذاق المتطببين وامرهم بالاختلاف اليه
وتعهده صباحا ومساء فلما كان بعد ذلك بيومين او ثلاثة اخبر والخليفة
ان قوته قد سقطت وحركته قد ضعفت وبعد ان نحي منه شيء فامر
المتطببين بملازمته وبعث الخليفة الى قاضي القضاة بن بختيار ان

ان يحضروا عشرة ممن يوثق بهم وامرهم بامرهم الى دار ابي محمد الحسن ع وملازمته
ليلا ونهارا ولم يزالوا هناك الى ان توفي بعد ايام قلائل ولما رفع خبر وفاته
ارتجت سر من راى وقامت صيحة واحدة وعطلت الاسواق وغلقت الابواب
ابواب الدكاكين وركب بنو هاشم والقواد والكتاب والقضاة و **كافة** الناس والمعدلون
وسار الناس الى ان حضروا الى جنازته فكانت سر من راى في ذلك اليوم شبيها
بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته وتجهيزه وبعث الخليفة الى ابي عيسى بن المتوكل
اخيه بالصلوة عليه فلما وضعت الجنازة للصلاة دنا ابو عيسى منه و
كشف عن وجهه وعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية وعلى القضاة
والكتاب والمعدلين وقال هذا ابو محمد الحسن بن علي العسكري مات حتف
انفه على فراشه وحضره من حضره من خدام امير المؤمنين فلان وفلان ومن المعدلين
فلان وفلان ومن المتطببين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وامر
بحمله ودفنه **وكانت** وفاة ابي محمد الحسن بن علي بسر من راى في يوم
الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة ستين ومائتين للهجرة في البيت الذي
دفن فيه ابوه من دارهما بسر من راى وله يومئذ من العمر ثمان وعشرون سنة
وكانت مدة امامته سنة ستين كان اوائل امامته في بقية ملك المعتز بن
المتوكل ثم ملك المهتدي بن الواثق احد عشر شهرا ثم ملك المعتمد على الله احمد
بن المتوكل ثلاثا وعشرين سنة مات في اوائل دولته **خلف** ابو محمد الحسن من
الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفى مولده وستر امره لصعوبة

الوقت

١٥٠

الوقت وخوف السلطان وتطلبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم **وتولى جعفر بن علي**
اخو الحسن تركته وادعى سيادة عليها وسعى في حبس جواريه وشنع على اصحابه عند
السلطان وذلك لكونه اراد القيام عليهم مقام اخيه فلم يسلموا له لعدم اهليته
لذلك ولا رضوه وبذل جعفر على ذلك مالا جليلا ليتولى الامر فلم ينفق له ولم يجتمع
عليه اثنان **ذهب** كثير من الشيعة الى ان ابا محمد الحسن بن علي مات مسموما وكذ
كذلك ابوه وجده وجميع الائمة الذين قبلهم خرجوا كلهم نعمهم الله تعالى
برحمته من الدنيا على الشهادة واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق انه قال
والله ما منا الا مقتول او شهيد **مات** سيدنا ابو محمد الحسن بن علي العسكري
ره الله على انه السري بن السري فلا يشك في امامته احد ولا يمتري واعلم انه متى بعث
مكرمة فتواه بايعها وهو للمشتري واحد زمانه غير مدافع ويسبح وحده
غير مدافع وسيد اهل عصره وامام اهل دهره اقواله سديدة وافعاله حميدة
واذا كان افاضل زمانه قصيدة فهو بيت القصيدة وان انتظموا عقدا
كان مكان الواسطة الفريدة فارس العلوم الذي لا يجارى ومبين غوامضها
فلا يجادل ولا يماري كاشف الحقائق بنظره الصائب مظهر الدقائق بفكره
الثاقب المحدث في سره بالامور الخفيات الكريم الاصل والنفس والذات تغمده
الله تعالى برضوانه واسكنه فسيح جنانه بمحمد وآله امين **الفصل**
الثاني عشر في ذكر ابي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح ابن ابي محمد الحسن الخالص
وهو الامام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل امامته وذكر طرف من اخباره

وغيبته ومدة قيام دولته وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك مما يتصل به قال
صاحب الارشاد الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد النعمان كان الامام بعد
ابي محمد الحسن ابنه محمد ولم يخلف ابوه ولدا غيره وخلفه ابوه غائبا
مستترا بالمدينة وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين اتاه الله
فيها الحكمة كما اتاها يحيى صبيا وجعله اماما في حال الطفولية كما جعل
عيسى بن مريم في المهد نبيا وقد سبق النص عليه في ملة الاسلام من النبي محمد
عليه افضل الصلوات والسلام وكذلك من جده علي بن ابي طالب ومن
بقية ابائه اهل الشرف والمراتب وهو صاحب السيف الذي يحكم القائم المنتظر
كما ورد ذلك في صحيح وله قبل قيامه غيبتان احدهما اطول من الاخرى
واما الاولى وهي القصرى ومنذ ولادته الى انقطاع السفارة بينه وبين
شيعته واما الثانية وهي الطولى فهي التي بعد الاولى وفي اخرها يقوم بالسيف
قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تنقض الايام والليالي
حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملأ الارض عدلا وقسطا
كما ملئت ظلما وجورا وعن روان قال سمعت ابا جعفر يقول الائمة اثنا
عشر كلهم من ال محمد صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واحد عشر من ولده
وروى ابن الخشاب في كتابه مواليد اهل البيت يرفعه بسنده الى علي
بن موسى الرضا انه قال الخلف الصالح من ولد ابي محمد الحسن بن علي وهو صاحب

الزمان

الزمان القائم المهدي وروى الحافظ ابو نعيم بسنده مرفوعا الى عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا
حتى يبعث الله رجلا من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملأ الارض
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما واما النص على امامته من جهة ابيه فروى
محمد بن علي بن بلال قال خرج الي امر ابي محمد الحسن بن علي العسكري قبل مضيه
بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ثم خرج الي قبل مضيه بثلاثة ايام يخبرني
بالخلف بانه ابنه من بعده وعن ابي هاشم الجعفري قال قلت لابي محمد الحسن
بن علي جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي ان اسألك فقال سل فقلت يا سيدي
هل لك ولد فقال نعم قلت فان حدث حادث فاين اسأل عنه قال بالمدينة ولد
ابو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان
سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة واما نسبه ابا واما فهو ابو القاسم
محمد الحجة ابن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد ابن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
الشهيد بن علي بن ابي طالب واما امه فام ولد يقال لها نرجس خير امة
وقيل اسمها غير ذلك واما كنيته فابو القاسم لقبه فالحجة والمهدي
والخلف الصالح والقائم والمنتظر وصاحب الزمان واشهرها المهدي و
اما صفته شاب مربوع القامة حسن الوجه والشعر يسيل شعره على منكبيه
اقنى الانف اجلى الجبهة بوابه محمد بن عثمان معاصره المعتمد قيل انه

غاب في السرداب والحرس عليه وكان ذلك سنة ست وسبعين ومائتين
للهجرة والشيعة تزعم انه دخل السرداب في دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يخرج اليها
بعد ذلك وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق في تاريخ ميافارقين
انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع وعشرين سنة السرداب
والله اعلم اي ذلك كان وهذا طرف يسير مما جاء من النصوص الدالة على الامام
الثاني عشر عن الائمة الثقات والروايات في ذلك كثيرة اضربنا عن ذكرها وقد
دونها اصحاب الحديث في كتبهم فاعتنوا بجمعها ولم يتركوا منها شيئا و
ممن اعتنى بذلك وجمعه على الشرح والتفصيل الشيخ الامام جمال الدين ابي
ابو عبد الله محمد بن ابرهيم الشهير بالنعماني في كتابه الذي صنفه بلا
الغيبة في طول الغيبة وجمع الحافظ ابو نعيم اربعين حديثا في امر المهدي
خاصة وصنف الشيخ ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي
في ذلك كتابا سماه البيان في اخبار صاحب اخر الزمان روى الشيخ ابو عبد الله
الكنجي المذكور في كتابه هذا باسناده عن زر بن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطي
اسمه اسمي اخرجه ابو داود وعن علي بن ابي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتي يملاها
عدلا كما ملئت جورا هكذا اخرجه ابو داود في سننه وروى ابو
داود والترمذي في سننهما كل واحد منهما رفعه بسنده الى ابي سعيد

الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي
مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما
زاد ابو داود ويملك سبع سنين وقال حديث ثابت صحيح وروى
الطبراني في معجمه نحوه ولذلك مرامية الحديث وذكر ابن شيرويه الديلمي في
كتاب الفردوس في باب الالف واللام باسناده عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي طاوس اهل الجنة وباسناده ايضا عن
حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المهدي ولدي وجهه
كالقمر الدري واللون منه لون عربي والجسم جسم اسرائيلي يملا الارض عدلا كما
ملئت جورا يرضى بخلافته اهل السماوات واهل الارض والطير في الجو يملك عشر
سنين ومما رواه ابو داود ايضا رفعه بسنده الى ام سلمة رضي الله عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من ولد
فاطمة ومما مارواه القاضي ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمى بشرح
السنة واخرجه مسلم والبخاري في صحيحهما رفعه كل واحد منهم بسنده
الى ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم ومن ذلك ما اخرجه ابو داود والتر مذي
في سننهما رفعه كل واحد منهما بسنده الى عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك
اليوم حتى يبعث فيه رجلا من امتي او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملا الارض

قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ومن ذلك ما رواه ابو اسحاق احمد بن محمد الثعلبي
يرفعه بسنده الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نحن ولد عبد المطلب سادة الجنة انا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين و
المهدي واخرجه ابن ماجه في صحيحه وعن علقمة بن عبد الله قال بينما نحن عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اغرورقت عيناه وتغير لونه قال فقلت ما لك
يا رسول الله نرى في وجهك شيئا نكرهه قال انا اهل بيت اختار الله لنا الاخرة على
الدنيا وان اهل بيتي سيلقون بعدي تشريدا وتطريدا حتى ياتي قوم من قبل
المشرق ومعهم رايات سود فيسألون الخير فلا يعطونه فيقاتلون فينصرون و
يعطون ما سألوا ولا يقبلونه حتى يدفعوها الى رجل من اهل بيتي فيملاها قسطا
كما ملاوها جورا فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبوا على الثلج اخرجه
الحافظ ابو نعيم وعن الحافظ ابو نعيم ايضا بسنده عن ثوبان قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان
فاتوها ولو حبوا على الثلج فان فيها خليفة الله المهدي وروى الحافظ
ابو نعيم ايضا بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي من قرية يقال لها كرعة وعن الحافظ
ابو عبد الله محمد بن طلحة القرشي في حديث طويل نزول عيسى بن مريم عن ابي امامة
الباهلي قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدجال وقال فيه ان
المدينة لتنفي خبثها كما ينفي الكير خبث الحديد ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص

فقالت

١٥٤

فقالت ام شريك بنت ابي العسكر يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم
يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي قد تقدم ليصلي بهم
الصبح اذ نزل عيسى بن مريم فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليقدم عيسى
يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم قال هذا حديث
صحيح ثابت وهذا مختصره وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم
منكم وهذا حديث حسن متفق على صحته من حديث محمد بن شهاب الزهري ورواه
البخاري ومسلم في صحيحهما وعن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة
قال فينزل عيسى بن مريم عليهما السلام فيقول اميرهم تعال صل بنا
فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله لهذه الامة قال هذا حديث
حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه وعن ابن هارون العبدي قال اتيت
ابا سعيد الخدري فقلت له هل شهدت بدرا قال نعم فقلت الا تحدثني
بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في علي وفضله فقال بلى اخبرك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة
وانا جالس عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم فلما رأت فاطمة ما برسول الله صلى الله
عليه وسلم من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال
لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها

على خديها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا فاطمة قالت اخشى الضيعة
يا رسول الله فقال يا فاطمة ان الله تعالى اطلع على الارض اطلاعة على خلقه فاختار منهم اباك
فبعثه برسالته ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك واوحى الي ان انكحه فانكحته
اياك واتخذته وصيا اما علمت انك بكرامة الله تعالى اياك زوجك اعزهم
علما واكثرهم حلما واقدمهم سلما فاستبشرت فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يزيدها من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد فقال يا فاطمة ولعلي ثمانية
اضراس يعني مناقب ايمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه الحسن
والحسين وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا
ست خصال لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الاخرين غيرنا نبينا
خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الاوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو
حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي الامة الذي
يصلي خلفه عيسى ثم ضرب على منكب الحسين وقال هذا مهدي هذه الامة
هكذا اخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل وعن ابي نضرة قال كنا عند
جابر بن عبد الله فقال يوشك اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قلنا
من اين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذلك ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجبى اليهم
دينار ولا مدي قلنا من اين ذاك قال من قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر امتي خليفة يحثو المال حثوا لا يعده
عدا قلنا له عمر بن عبد العزيز قال لا وهذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في

صحيحه

صحيحه وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في
اخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده وهذا لفظ مسلم في صحيحه وعن
ابي سعيد وجابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابشركم بالمهدي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن
السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما معنى صحاحا قال بالسوية بين
الناس ويملأ الله قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا فينادي
يقول من له في المال حاجة فما يقوم من الناس الا رجل واحد فيقول انا فيقول
له ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك ان تعطيني مالا فيحثو
له في ثوبه حتى اذا صار في ثوبه ندم ويقول كنت اجشع امة محمد نفسا
او عجز عما وسعهم فيرده الى الخازن فلا يقبل منه ويقول له انا لا نأخذ شيئا مما اعطيناه
فيكون المهدي كذلك سبع سنين او ثمان او تسع ثم لا خير في العيش بعده
وهذا حديث حسن ثابت اخرجه شيخ اهل الحديث احمد بن حنبل في مسنده
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون
عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئا
اخرجه الحافظ ابو نعيم في الرد على من زعم ان المهدي هو المسيح وعن علي بن
ابي طالب كرم الله وجهه قال قلت يا رسول الله امنا آل محمد المهدي او من غيرنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون
من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف

بين قلوبهم بعد عداوة الشرك ويصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا في دينهم
كما اصبحوا بعد عداوة الشرك اخوانا في دينهم وهذا حديث حسن جاء روته
الحفاظ في كتبهم واما الطبراني فقد ذكره في المعجم الاوسط واما ابو نعيم فرواه
في حلية الاولياء وعن عبد الرحمن بن حماد حدثنا ساقر في عن ابيه وعن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى راسه
عمامة فيها ملك ينادي هذا خليفة الله المهدي فاتبعوه رواه الحفاظ كابي نعيم
والطبراني وغيرهما وعن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينكم وبين الروم اربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من اهل هرقل يدوم سبع
سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان يا رسول الله من امام
الناس يومئذ قال المهدي من ولدي ابن اربعين سنة كان وجهه كوكب دري
في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان كانه من رجال بني اسرائيل يستخرج
الكنوز ويفتح مدائن الشرك وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية
وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها هذا سياق الحافظ
ابي نعيم قال هذا هو المهدي بلا شك وفقا بين الروايات وعن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء
امراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من اهل بيتي يملأ الارض عدلا
كما ملئت ظلما وجورا هكذا رواه الحافظ ابو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه

صلى الله

الكبير وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يتنعم امتي في زمن
المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط ترسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا
من نباتها الا اخرجته رواه الطبراني في معجمه الكبير وقال الشيخ ابو عبد الله
محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتاب البيان في اخبار صاحب الزمان من الدلالة
على كون المهدي حيا باقيا منذ غيبته والى الان وانه لا امتناع في بقائه كبقاء
عيسى بن مريم والخضر والياس من اولياء الله تعالى وبقاء الاعور الدجال وابليس
اللعين من اعداء الله هؤلاء وقد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة واما عيسى
فالدليل على بقائه قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ولم يؤمن
به منذ نزول هذه الاية والى يومنا هذا احد فلا بد ان يكون هذا في اخر الزمان
واما السنة فما رواه مسلم في صحيحه عن النواس بن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال
قال فينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا كفيه على
اجنحة ملكين وايضا كما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن
مريم فيكم وامامكم منكم واما الخضر والياس فقد قال ابن جرير
الطبري الخضر والياس باقيان يسيران في الارض وايضا ما رواه مسلم في صحيحه
عن ابي سعيد الخدري قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا طويلا
عن الدجال وكان فيما حدثنا انه قال ياتي وهو محرم عليه ان يدخل نقاب المدينة فينتهي
الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه يومئذ رجل هو خير الناس او من خير
الناس فيقول له الدجال ارايتم ان قتلت هذا ثم احييته اتشكون في الامر فيقولون لا قال

فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه فيقول والله ما كنت فيك قط اشد بصيرة
مني الان قال فيريد الدجال ان يقتله فلن يسلط عليه قال ابراهيم بن سعد
يقال ان هذا الرجل هو الخضر هذا لفظ مسلم في صحيحه كما سمعناه سوا
واما الدليل على بقاء ابليس اللعين فاي الكتاب العزيز وهو قوله تعالى
قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين واما بقاء المهدي فقد جاء
في الكتاب والسنة اما الكتاب فقد قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عز وجل
ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدي من ولد فاطمة واما
من قال انه عيسى فلا تنافي بين القولين اذ هو مساعد للمهدي على ما تقدم وقد
قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى وانه لعلم
للساعة قال هو المهدي يكون في اخر الزمان وبعد خروجه تكون امارات الساعة
وقيامها انتهى علامات قيام القائم ومدة ايام ظهوره قد جاءت الاثار بذكر علامات
الى حين قيام القائم المهدي وحوادث تكون امام قيامه وامارات ودلالات منها
خروج السفياني وقتل الحسني واختلاف بني العباس في الملك وكسوف الشمس
في النصف من شعبان وخسوف القمر في اخر الشهر على خلاف ما جرت به العادة وعلى
خلاف حساب اهل النجوم من ان خسوف القمر لا يكون الا في الثالث عشر من الشهر
او الرابع عشر او الخامس عشر لا غير وذلك عند تقابل الشمس والقمر على هيئة مخصوصة
وان كسوف الشمس لا يكون الا في السابع والعشرين من الشهر او الثامن والعشرين او التاسع
والعشرين وذلك عند اقترانهما على هيئة مخصوصة ومن ذلك طلوع الشمس من مغربها

وقتل نفس زكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام
وهدم حائط مسجد الكوفة واقبال رايات سود من قبل خراسان وخروج اليماني وظهور
المغربي بمصر وتملكه الشامات ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم
بالمشرق يضيء كما يضيء القمر ثم ينعطف حتى يكاد ان يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء
وتنتشر في افاقها ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلاثة ايام او سبعة ايام و
خلع العرب اعنتها وتملكها البلاد وخروجها عن سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب
الشام واختلاف ثلاث رايات فيه ودخول رايات قيس والعرب الى مصر ورايات
كندة الى خراسان وورود خيل من الغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات
سود من المشرق نحوها وبثق في الفرات حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين
كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثني عشر من ال ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه و
احراق رجل عظيم القدر من شيعة بني العباس عند الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد
وارتفاع ريح سوداء بها في اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف
يشمل اهل العراق وموت ذريع ونقص من الانفس والاموال والثمرات وجراد يظهر
في اوانه وفي غير اوانه حتى ياتي على الزرع والغلات وقلة ريع ما يزرعه الناس واختلاف
صنفين من العجم وسفك دماء كثيرة فيما بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم
مواليهم ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة متصلة فتحيي الارض بعد موتها و
يظهر بركاتها وتزول بعد ذلك كل عاهة عن معتقدي الحق من اتباع المهدي فيعرفون
عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون اليه قاصدين لنصرته كما جاءت بذلك الاخبار

ومن جملة هذه الحادثات ما هو محتوم ومنها ما هو مشترط والله أعلم بما يكون فإنما
ذكرناها على حسب ما ثبت في الأصول وتضمنها الأثر المنقول وعن علي بن يزيد الأزدي عن أبيه
عن جده قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بين يدي القائم
موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وفي غير حينه كألوان الدم فأما الموت
الأحمر فالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون وعن جابر الجعفي عن أبي جعفر قال
الزم الأرض ولا تحرك يداً ولا رجلاً حتى ترى علامات أذكرها لك وما أراك
تدرك ذلك اختلاف بني العباس ومناد ينادي من السماء وخسف قرية من
قرى الشام يقال لها الجابية ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة واختلاف
كثير عند ذلك في كل أرض حتى تخرب الشام ويكون سبب خرابها اجتماع ثلاث رايات فيها
راية الأصهب وراية الأبقع وراية السفياني وأما السنة التي يقوم فيها القائم
واليوم الذي يبعث فيه فقد جاءت فيه آثار وعن أبي بصير عن أبي عبد الله قال
لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع
وعنه عن أبي عبد الله قال ينادى باسم القائم في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان
المعظم ويقوم في يوم عاشوراء وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين وكأني به
في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام وشخص قائم على يده ينادي البيعة
فيصير إليه أنصاره من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملأ الله به
الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ثم يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على
نجفها ثم يفرق الجنود منها إلى الأمصار وعن عبد الكريم الخثعمي قال قلت لأبي عبد الله

كم يملك القائم قال سبع سنين تطول له الأيام والليالي حتى تكون السنة من سنيه
مقدار عشر سنين من سنيكم فيكون سنو ملكه مقدار سبعين سنة من سنيكم هذه
وعن أبي جعفر في حديث طويل قال إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم مساجدها
وكسر كل جناح خارج في الطريق وأبطل الكنف والميازيب الخارجة إلى الطرقات
ولا يترك بدعة إلا أزالها ولا سنة إلا أقامها ويفتح القسطنطينية و
والصين وجبال الديلم فيمكث على ذلك سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من
سنيكم هذه وعن أبي جعفر أيضاً قال القائم منا منصور بالرعب مؤيد
بالظفر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله
دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر ولا تدع الأرض شيئاً
من نباتها إلا أخرجته ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط وعن
الراوي فقلت له يا ابن رسول الله فمتى يخرج قائمكم قال إذا تشبه الرجال بالنساء
والنساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج وأمات الناس الصلوات واتبعوا
الشهوات وأكلوا الربا واستخفوا بالدماء وتعاملوا بالربا وتظاهروا بالزنا وشيدوا
البناء واستحلوا الكذب وأخذوا الرشا واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا
الأرحام وضنوا بالطعام وكان الحلم ضعفاً والظلم فخراً والأمراء فجرة والوزراء
ظلمة والأمناء خونة والأعوان ظلمة والقراء فسقة وظهر الجور وكثر الطلاق و
بدا الفجور وقبلت شهادة الزور وشربت الخمور وركبت الذكور
النساء بالنساء واتخذ الفيء مغنماً والصدقة مغرماً واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم

وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالـ[illegible]ـداء بين مكة و
والمدينة وقتل غلام من آل محمد بين الركن والمقام وصاح صائح [illegible]ـماء بان الحق
معه ومع اتباعه فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة و
واجتمع اليه ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من اتباعه فاول ما ينطق به هذه
الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مومنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته و
حجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع
عنده العقد عشرة الاف رجل فلا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد ممن يعبد
غير الله الا آمن به وصدقه ويكون الملة واحدة ملة الاسلام وكلما كان في الارض
من معبود سوى الله ينزل عليه نار من السماء فتحرقه قال بعض العلماء اهل الاثر
ذلك هو قائم المنتظر وقد تعاضدت الاخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات
على نوره وستنقرض له الايام والليالي بسعوده وتجلي برؤيته الظلم انجلاء
الصباح عن ديجوره ويخرج من سرار الغيبة فيملأ القلب بسروره ويسير عدله
في الافاق فيكون اضوء من البدر المنير في مسيره انتهى وتمام الكلام في
هذه الفصل تم جميع الكتاب والله الموفق
بالصواب والحمد لله رب العالمين وصلاته
وسلامه على سيدنا محمد
خاتم النبيين وعلى آله
وعترته اجمعين